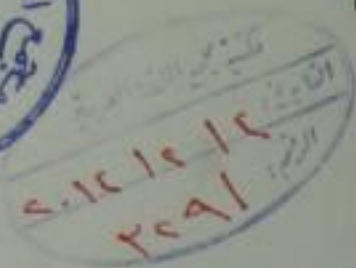


مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



أبو العلاء المعري

شرح النساج

٥٨٧٦

« مقتطفات »



« ذلك أن بعض الجاهل تكلم على أبيات من
المروم (الايانم) يريد بها التشزير والأذية
فالزمر أبا الغلاء أصد قافوه أن يشئ هذا
فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره »
يا فتوت
في معجم الزرباء

تحقيق

الدكتور أمجد الطرابلسي

المطبعة الخيرية بدمشق

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

نسبة الكتاب إلى أبي العلاء المعري

(زجر النابح) أثر ثابت النسبة إلى أبي العلاء المعري . فجُلَّ المؤرخين الذين 'عنوا بترجمة أبي العلاء وذكر تصانيفه أشاروا إلى هذا الأثر واصفين إياه بأنه كتاب يتصل بديوانه (لزوم مالا يلزم) . من هؤلاء 'ياقوت' (١) الذي يُترجم لأبي العلاء في (إرشاد الأريب) فيشير إلى (زجر النابح) قائلاً إنه « يتعلق بلزوم مالا يلزم . وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشرر والأذية ، فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا ، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره . (٢) »

(١) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، صاحب كتاب (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) المعروف بمعجم الأدباء . توفي سنة ٦٢٦ هـ . (الأعلام ٩ : ١٥٧) .

(٢) الإرشاد ٣ : ١٥٣ .

ومنهم ابن العديم^(١) الذي يقول في (الإنصاف والتحري) :
 « وقد وضع أبو العلاء كتاباً اسمه بزجر النابح ، أبطل فيه طعن
 المزري عليه والقادح . وبين فيه عذره الصحيح ، وإيمانه الصريح ،
 ووجه كلامه الفصيح . ثم أتبع ذلك بكتاب اسمه بنجر الزجر ،
 بين فيه مواضع طعنوا بها عليه بيان الفجر . فلم يمنعهم زجره ،
 ولا اتضح لهم عذره ، بل تحقق عندهم كفره . وتجرءوا على
 ذلك وداموا ، وعنفوا من انتصروا له ولا مواء ، وقعدوا في أمره
 وقاموا . فلم يرفعوا له حرمة ، ولا أكرموا علمه ، ولا راقبوا
 إلا ولا ذمة ، حتى حكوا كفره بالأسانيد ، وشددوا في ذلك
 غاية التشديد ، وكفّره من جاء بعدهم بالتقليد .^(٢) »

وحينما يعمد ابن العديم في الكتاب نفسه إلى سرد تصانيف أبي
 العلاء والكلام عليها يشير ثانية إلى (زجر النابح) فيصفه بأنه

- (١) كمال الدين عمر بن أحمد ، ابن العديم ، مؤرخ ومحدث ، توفي سنة
 ٦٦٠ هـ (الأعلام ٥ : ١٩٧) . طبع كتابه (الإنصاف والتحري) ، في دفع
 الظلم والتجريم عن أبي العلاء المعري (في مجموعة آثار أبي العلاء (السفر الأول
 تعريف القدماء بأبي العلاء ٤٨٣ - ٥٧٨) .
 (٢) الإنصاف والتحري ٤٨٥ .

كتاب يتعلّق بلزوم مالا يلزم » يردّ فيه (المعري) على من طعن
 عليه في أبيات من هذا الكتاب ونسبه إلى الكفر فيها ، فبين
 وجوبها ومعانيها ، مقداره أربعون كراسة .^(٣) »

ومن هؤلاء المؤرخين الذين أشاروا إلى (زجر النابح) أيضاً
 يوسف البديعي^(٢) في كتاب (أوج التحري) حيث يقول : « وقد
 ألف (أبو العلاء) كتاباً في الردّ على من نسبته إلى معارضة القرآن
 والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه . ورموه بسببها
 بالكفر والطغيان . وسمى الكتاب (زجر النابح) ، ردّ فيه على
 الطاعن في دينه والقادح .^(٣) »

وهناك غير هؤلاء مؤرخون كثير أشاروا إلى كتاب (زجر

- (١) الإنصاف والتحري ٤٨٥ .
 (١) الإنصاف والتحري ٥٣٧ .
 (٢) يوسف البديعي أحد أدباء القرن الحادي عشر ، توفي سنة ١٠٧٣ هـ .
 (الأعلام ٩ : ٢٩٣) ، طبع كتابه (أوج التحري) عن حبيبة أبي العلاء
 المعري (في سلسلة منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق سنة
 ١٩٤٤ بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .
 (٣) أوج التحري ٦٦ .

(الناج) بما لا يخرج في معناه عما تقدم ، كالفقفي^(١) في (إنباه الرواة)^(٢) ، وسبط ابن الجوزي^(٣) في (مرآة الزمان)^(٤) ، وشمس الدين الذهبي^(٥) في (تاريخ الإسلام)^(٦) وابن فضل الله العمري^(٧) في (مسالك الأبصار)^(٨) ، والصفدي^(٩) في (الوافي بالوفيات)^(١٠) .

(١) أبو الحسن علي بن يوسف القفطي توفي سنة ٦٤٦ هـ (الأعلام ٥ : ١٧٨) .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ٤٢ و ٤٩ .

(٣) أبو الطاهر يوسف بن قز أوغلي ، ابن بنت أبي الفرج بن الجوزي ، توفي سنة ٦٥٤ هـ (الأعلام ٩ : ٣٢٤) .

(٤) تعريف القدماء بأبي العلاء ١٥٤ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ (الأعلام ٦ : ٢٢٢) .

(٦) تعريف القدماء بأبي العلاء ٢٠٢ .

(٧) أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري توفي سنة ٧٤٩ هـ (الأعلام ١ : ٢٥٤) .

(٨) تعريف القدماء بأبي العلاء ٢٢١ .

(٩) صلاح الدين ، خليل بن أيبك الصفدي ، توفي سنة ٧٦٤ هـ (الأعلام ٣ : ٣٦٤) .

(١٠) تعريف القدماء بأبي العلاء ٢٧٤ .

ومما يلفت النظر أننا لا نرى أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين دونوا أخبار أبي العلاء وذكروا مختارات من أقواله في عدد من تصانيفه يورد ولو نبذة قصيرة من كتاب (زجر الناج) ، مع أنهم أشاروا إليه جميعاً في ثبوت مؤلفاته كما رأينا . حتى البديعي^(١) الذي أثبت في (أوج التحري) فصولاً مطوّلة اختارها من عدد من تصانيف أبي العلاء المعلومة والمجهولة لم يشر إلى (زجر الناج) إلا إشارة عابرة دون أن يورد منه عبارة واحدة . ولعلّ مردّ ذلك إلى أن هذا الكتاب فقد منذ وقت مبكر . هذا مع العلم أن القفطي^(٢) في (إنباه الرواة) يذكر كتاب (زجر الناج) بين الآثار العلائقية القليلة التي قدّر لها النجاة بعد اكتساح الروم معرّة النعمان عام ٩٤٢ هـ (١٠٩٨ م) ، ويؤكد أنه أحد كتب أبي العلاء التي قدّر له أن يراها بنفسه .^(٣)

(١) انظر الحاشية ٢ ص ٥ من هذا الكتاب .

(٢) انظر الحاشية ١ ص ٥ من هذا الكتاب .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ٤٩ . أما تفاصيل نكبة المعرة سنة ٤٩٣ هـ فتمكن مراجعتها في (زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢ - ١٤٢) .

كيف تمّ العثور على هذه المقتطفات من الكتاب

وقد أتيت لي أثناء زيارتي قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بمدينة لندن سنة ١٩٥٤ - وهي السنة التي انعقد فيها المؤتمر الدولي الثالث والعشرون للمستشرقين في مدينة كبريدج - أن أعرّض بطريق المصادفة على هذه المقتطفات من كتاب (زجر النابح) . وكنت في ذلك الحين أبحث في كل مكتبة أزورها عما قد يوجد فيها من نسخ مخطوطة لكتاب (لزوم مالا يلزم) بغية تحقيق المقدمة التي أملاها المعري لديوانه هذا والتي كنت آتخذ معنيّاً بشرحها وتدريسها في كلية الآداب بدمشق . ولفت نظري أن رأيت المخطوطة ذات الرقم ٥٣١٩ OR التي تحتوي على الجزء الأول من (لزوم مالا يلزم) . قد امتلأت هوامش عدد من صفحاتها بحواشٍ كثيرة كتبت بعناية ودقة . وكانت اغتباطي عظيماً حين تبين أن هذه الحواشي كلها ليست سوى مقتطفات حرفية من (زجر النابح) عني الناسخ بآيات كل منها في هامش الصفحة بإزاء البيت الذي هو موضوع البحث . وقد أشار بروكلمان^(١) إلى هذه النسخة المخطوطة

(١) تاريخ الأدب العربي (الملحق ١ : ٤٥٣) .

من اللزوميات دون أن يشير إلى ما تضمنته هوامش صفحاتها مما يدل على أنه لم يطلع على هذه النسخة بنفسه وإنما ذكرها نقلاً عن فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني^(٢) الذي لم يُشر هو أيضاً إلى هذه المقتطفات القيمة المثبتة في هوامش النسخة ، بل اكتفى بالإشارة إلى أن المخطوطة تحتوي على الجزء الأول من (لزوم مالا يلزم) ، وأنها غير مؤرخة وربما كانت من القرن الثاني عشر للميلاد (القرن السادس للهجرة) .

وصف المخطوطة :

تتضمن المخطوطة ٥٣١٩ RO المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بمدينة لندن الجزء الأول من (لزوم مالا يلزم) ، وتضم ١٨٤ ورقة من القطع المتوسط ، وهي مخرومة من أولها ومن آخرها ، وتبدأ الورقة الأولى منها بالبيت :

إذا نزل المقدار لم يك للقطا نهوض ولا للمخدرات إباء

وهو البيت الثالث عشر من اللزومية الأولى ، ومن هذا يتضح

(٢) فهرس المخطوطات المحفوظة بالمتحف البريطاني ، القسم الثاني : المخطوطات العربية في ٣ أجزاء ، لندن ١٨٤٦ - ١٨٧٩ .

أن الأوراق المفقودة من أول المخطوطة كثيرة تشمل مقدمة الكتاب الطويلة واثني عشر بيتاً من مطلع اللزومية الأولى أما الورقة الأخيرة منها فإنها تنتهي بالبيت :

حج من غير تقي صاحبنا كأخي ببحر عَصْر المنتصر
وهو البيت الأخير من اللزومية الثلاثين بعد المئتين . ومعنى ذلك أن عدة أوراق فقدت أيضاً من آخر النسخة ، وهي الأوراق التي تتضمن ثلاث عشرة لزومية عدد أبياتها ثمانية وتسعون بيتاً هي نهاية فصل الرء آخر فصول الجزء الأول من (لزوم ما لا يلزم) .

وعلائم القدم ظاهرة على هذه المخطوطة التي تطرق البلى إلى كثير من أوراقها وأصابها الرطوبة في غير موضع . ولما كانت النصوص المقتطعة من (زجر النابح) قد أثبتت في الهوامش ، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، فلا عجب أن اعتري الطمس والغموض هذه النصوص في مواضع كثيرة ، إذ أن عوارض البلى إنما تدب عادة إلى أوراق المخطوطات من أطرافها لكثرة ما تمسها الأيدي من تلك الأطراف . ويبدو أن بعض من وقعت إليهم هذه المخطوطة حاولوا إصلاح أوراقها البالية بالصاق بعض أوراق شفافة فوق المواضع

البالية في هوامشها ، أو باستعمال المقص لإزالة الأطراف المهترئة . ولئن كان لهذه الوسائل البدائية في ترميم المخطوطات أثرها في حفظ الكتاب من الاندثار لقد جارت في الوقت ذاته على بعض النصوص الثمينة المثبتة في هوامشه فطمست بعض عباراتها أو أودت بها . ولقد كنا على أن نغفل بعض هذه النصوص لكثرة ما اعتورها من نقص للأسباب المتقدمة لولا أننا آثرنا إثباتها على علاقتها حتى لا تنقص الكتاب شيئاً .

ولقد غدا متعذراً بسبب هذا النقص الذي أصاب المخطوطة تحديد تاريخها على وجه الدقة . على أن مظاهر الخط الذي كتبت به تحمل على الاعتقاد أنها من القرن الهجري السادس كما أشار إلى ذلك (فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المتحف البريطاني) . بل ليس من المستبعد أن تكون من عمل أحد تلاميذ أبي العلاء في القرن الخامس وأن تكون قد كتبت في أواخر حياة أبي العلاء نفسه . ومما يحمل على الذهاب هذا المذهب في تقدير تاريخ هذه المخطوطة ، بالإضافة إلى مظاهر الخط ، أن المقتطفات المقتبسة من (زجر النابح) والمثبتة في هوامشها تكاد تنتهي كلها بمثل هذه العبارة :

« هذا كلام الشيخ أبي العلاء ... من زجر النابج » أو « هذا كلام الشيخ ... من الزجر » ومن المحتمل أن تعني كلمة (الشيخ) هنا أن أبا العلاء كان حقاً من شيوخ الناسخ . كما أن خلو هذه العبارات كلها — وما أكثر ترددها — من تعبير (رحمه الله) قد تكون إشارة إلى أن النسخة كتبت في حياة المؤلف حين اشتد عليه طعن الطاعنين في السنين الأخيرة من حياته ولا ريب أن كتاب (زجر النابج) من الكتب التي أملاها أبو العلاء في أواخر حياته بعد أن انتهى من نظم اللزوميات وذاعت أقواله فيها وتعرضت بعض أقواله فيها للنقد والتجريح .

فاذا انتقلنا من هذه الظواهر الشكلية إلى روح الكتب حصلت لدينا القناعة بأن الذي كتب هذه النسخة متنهًا وحواشيها^(١) هو رجل متين في علمه ومن محبي أبي العلاء والمنافحين عنه باخلاص .

أما علمه فيبرز من خلال صفات كثيرة تتصف بها هذه النسخة ،

(١) من الثابت أن الذي كتب النسخة ، متنهًا وحواشيها واحد ، فقاعدة الخط هنا وهناك واحدة ، كما أن بعض الحواشي قد فسح لها مجال بين أبيات المتن بدلاً من إثباتها في الهوامش .

لحاوتها من الخطأ تقريباً إلا ما كان سهواً ، وهو قليل جداً ، وكونها مضبوطة بالشكل الكامل ضبطاً دقيقاً ومرفقة في مواضع كثيرة بشروح لغوية وتاريخية ثمينة تدل على سعة اطلاع الناسخ وحسن تفهمه لأشعار أبي العلاء على ما فيها أحياناً من عسر وغموض . ومن هذه الصفات أن المقتطفات الكثيرة المقتبسة من (الزجر) قد أثبتت بدقة وأمانة في هوامش المخطوطة وأشير إلى بداية كل منها ونهايتها وفق القواعد التي يتبعها النساخ المجيدون بعد مراجعة نقولهم على أصولها .

وأما كون الذي عمل هذه النسخة من محبي أبي العلاء والمقتنعين ببراءته مما حمل عليه فواضح من حسن اختياره لهذه المقتطفات من أقوال الشيخ في (الزجر) وإثباتها في هوامش النسخة بإزاء كثير من الأبيات التي استهدفت للطعن والتجريح في (الأبيات) ، كل ذلك ليدفع عن هذا الأثر الخالد طعن الطاعنين ويرد عنه سهام الخصوم ، وكأنه إنما يرى رأي الشيخ ويؤيده في كل ما يقوله دفاعاً عن نفسه .

ولا ريب أننا مدينون لهذه المحبة التي كان يكتنحها الناسخ لأبي العلاء بالعثور على هذه المقتطفات الثمينة من كتاب (زجر النابج)

الذي كُتِبَ حتى اليوم نجل كل شيء من مضمونه . وقد بلغ عدد
نصوص (الزجر) التي أمكن استخلاصها من هوامش هذا الجزء
الفرد الذي أمكن الكشف عنه من النسخة المخطوطة تسعة وثمانين
نصاً تتصل بعدد مماثل من أقوال المعري في (الزوميات) . ولو
أنه أمكن الكشف عن هذه النسخة كاملة بجزأها لكانت نصوص
الزجر المستخلصة من هوامشها أوفى كثيراً ، بل لربما تيسر حينئذ
استخلاص الكتاب منها بتمامه .

وقد آثرنا في نشر هذه المقتطفات أن نبرزها في إطار واضح
يسر على القارئ تناولها ودراستها ، فأثبتناها متسلسلةً وفق
ترتيب الآيات المتعلقة بها في (لزوم مالا يلزم) كما اثبتنا في مفتتح
كل منها البيت أو الآيات التي هي موضع البحث فيها مع الإشارة
في الحاشية إلى موضع القصيدة في الديوان . وقد حرصنا أيضاً
على اختصار الشروح والتعليقات والاكتفاء منها بالضروري الذي
لا يستغنى عنه ، وذلك كي يبقى لأبي العلاء النصيب الأوفى من
الكتاب الذي هو كتابه قبل كل شيء وليظل القارئ وجهاً لوجه
مع المؤلف ، حرراً في فهم مرامي كلامه والحكم له أو عليه .

وكانت النية أن تنشر هذه المقتطفات وتقدم إلى المؤتمر الرابع
والعشرين للمستشرقين الذي انعقد في مدينة مونيخ الألمانية سنة ١٩٥٧ .
وقد وزعت فعلاً في المؤتمر المشار إليه كراسة وحيدة تحتوي نماذج
من هذه المقتطفات . ثم طرأت أحداث ومشاكل حالت دون
متابعة العمل آنذا .

موضوع الكتاب

(زجر النابح) هو أحد التصانيف العلائية التي تكشف لنا
عن الصراع الذي كان يدور في حياة أبي العلاء نفسه حول آثاره
وآرائه ومسلكه في حياته بينه وبين نفر من خصومه .

ولقد أصبح مشهوراً أن أبا العلاء لقي في حياته كثيراً من
العنت شأن كثير من أنداده أولي المذاهب الجديدة والأفكار
الجريئة . وقد ذهب بعض خصومه خلال نقدهم إياه إلى حد توجيه
التهمة إليه في دينه والتشكيك في معتقده .

ومبعث هذه التهم في الأكثر الغالب أمور ثلاثة : أولها مسلك
المعري في حياته ونسكه وزهده وترهبه وامتناعه عن أكل الحيوان
وما ينتجه . وثانيها كتاب (الفصول والغايات) وهو كتاب أملاه

المعري بأسلوبه المنطق المعروف في تمجيد الله وحمده . فزعم خصومه أنه أراد به معارضة القرآن . وقد نشرت بعض أقسام هذا الكتاب منذ ستين فقطى نشرها على هذه المزاعم الواهية . وثالثها - وهو الأهم - ديوانه المشهور (لزوم مالا يلزم) وما ورد فيه أقوال لا يخلو بعضها من جرأة وعنف ونقد قاس لرجال الأديان وأصحاب المذاهب والطرق من كل ملة وطائفة ، كما لا يخلو بعضها الآخر من غموض يبعث على التساؤل والاستفسار . وهذه الأقوال في كلتا الحالين في حاجة إلى توضيح يبين حقيقة المقصود منها .

وقد حاول أبو العلاء ، راضياً حيناً وكارهاً أحياناً ، أن يدفع عن نفسه هذه التهم ، واضطر إلى أن يزج نفسه في مناظرات مع عدد من خصومه . ومن أشهر هذه المناظرات تلك الرسائل التي تبادلها المعري في أواخر حياته مع داعي الدعاة الفاطمي^(١) . وكل

(١) أورد ياقوت جزءاً كبيراً من هذه الرسائل في (معجم الأدباء ٣ : ١٧٦ - ٢١٣) ونشرها كاملة السيد محب الدين الخطيب في المطبعة السلفية في القاهرة عام ١٣٤٩ هـ .

من قرأ هذه الرسائل المشهورة ووازن فيها بين لهجة داعي الدعاة حين يهاجم بعنف ، ولهجة أبي العلاء وهو يدري خصمه بلطف ، أدرك مدى شقاء المعري بهذا الجدل العقيم . وكان محور المناظرة في هذه الرسائل قصيدة أبي العلاء التي يذكر فيها مسلكه الانعزالي الذي ارتضاه لنفسه ، ومطلعها :

غدوت مريض العقل والدين فالقني

لتسمع أنباء الأمور الصحاح^(٢)

ولكن في (لزوم مالا يلزم) أحياناً أخرى في غير هذه القصيدة كانت أيضاً مشاراً لكثير من التأويل والتقول ، ويبدو أن أبا العلاء آثر التزام الصمت تجاه من طعن عليه في هذه الأبيات ، لولا أن بعض أصدقائه ومحبيه ألحوا عليه أن يدفع عن نفسه التشرر والأذية فأمل (زجر النابح) وهو كاره ، كما قال ياقوت في كلامه الذي سبقت الإشارة إليه^(٣) .

(١) لزوم مالا يلزم (الزومية ١٩ من فصل الحاء ١ : ٢١٨ - ٢١٩) .

(٢) انظر ص ٣ من هذا الكتاب .

فكتاب (زجر النابح) يتصل إذا أوثق اتصال بدويان
(لزوم مالا يلزم) إذ فيه يوضح المعرّي كثيراً من أقواله التي
ضمنها لزومياته ويسفّه رأي الطاعن عليه فيها ، مندداً بفهمه الملتوي
حيناً وبأويله المتجني في معظم الأحيان .

الطاعن وأقواله

ويبدو من قراءة هذه المقتطفات التي أمكن العثور عليها من
(زجر النابح) أن أبا العلاء إنما كان يردّ على خصم واحد بعينه
لا على خصوم كثير . فهو يوجّه كلامه إلى هذا الخصم بصورة المفرد
دائماً ، ويطلق عليه تبعاً للمناسبة نعوتاً كثيرة ، منها ما قد يحتمل
يُسّر ، ومنها ما يبلغ الغاية في القسوة . فهو أحياناً : الطاعنُ
والمتكلم ، والمنكر ، والمعترض ، وهو أحياناً أخرى : المتحامل ،
والمثقّل ، والمبطل ، والمموّه . وهو أخيراً : المختصر ، والمثسوّق ،
والمثقّرب بثلب البراء ، والعريض الكاذب ، والمملحد .

ويغلب على الظن أن خصماً لأبي العلاء كتب رسالةً يتعقّب
فيها أقواله في (لزوم مالا يلزم) ، ممعناً في أذيته والتأليب عليه ،

بما قلق له بعض أصدقائه فحملوه على أن يردّ عن نفسه سفّه هذا
الخصم العنيد .

ويشير أبو العلاء في غير موضع من (الزجر) إلى ما كان يدفع
هذا الخصم إلى التحرش به والتهجم عليه وتأليب العامة ضده رغبة
في إيذائه والايقاع به . فنراه مرة يقول بعد أن كشف عن تلاعب
هذا الخصم بأشعاره وقطع ما اتصل منها عمداً أو وصل ما انقطع
« أفما يستحي المتحامل أن يأتي بمثل هذه التموهيات الباطلة ويلبس
بها على جماعة مغترّة ليتوصل إلى أذاة من لم يتقدّم إليه منه مضرة
ما يكره ولا يشين ؟ وقد وصل البيت الذي ذكر حرصاً على التشنيع
ورغبةً في تضريب العامة على معنى التأريش ^(١) بيت ليس هو في
الآيات الخ ^(٢) » ويقول في موضع آخر ، وقد رماه الطاعن
بالإلحاد لقوله في خطاب طفل صغير :

بأيّ ذنبٍ أخذتَ فينا ؟ لم تجنِ إلّا كذنبِ صُحْرٍ ^(٣)

(١) تضريب العامة : إغراؤها . والتأريش : الإفساد والتحريض والإثارة .

(٢) راجع النص ٦٤ من (الزجر) .

(٣) لزوم مالا يلزم (اللزومية ١٦٥ من فصل الزجر ، ١ : ٣٩٢) .
وصُحْر فيها قيل : أخت لقمان بن عاد . وفي المثل : ماله إلا ذنب صُحْر ،
أي لا ذنب له .

« والذي يعترض على مثل هذه الأشياء ، لو قدر أن يجعل الخذف بالحصاة^(١) إلحاداً ، بله القيام واللعب وما هو جار مجراها من أفعال الآدميين^(٢) . وتلك بغضة وقرت في الصدر ، إما لمخالفة من الطبع ، وإما لأمر من القضاء لا يعلم^(٣) » .

ومما يؤسف له أننا لا نعرف شيئاً عن هذا الخصم بالذات أو عن الرسالة التي كتبها في الطعن على اللزوميات وصاحبها ، فأبو العلاء لا يشير في هذه المقتطفات التي بين أيدينا من (الزجر) إلى شيء من هذا^(٤) . كما أننا لا نعرف مطاعن هذا الخصم وآراءه وأقواله إلا مستنتجة على وجه التقريب من أقوال أبي العلاء نفسه في هذه المقتطفات . فقد كان أبو العلاء يذكر أحياناً التهمة الموجهة إليه من

(١) الخذف بالحصاة : رميها بأطراف الأصابع أو بالخدفة وهي المقلاع أو أداة من خشب تجعل بين الأداة والسبابة .

(٢) جواب لو محذوف وتقديره : لو قدر ... لفعل .

(٣) راجع النص ٦٥ من نصوص (الزجر) .

(٤) في بغية الوعاة للسيوطي ص ٢٨٢ أن أبا منصور الكاتب عبد الله ابن سعيد الخوافي ألف كتاباً رد فيه على المعري سماه (رجمة العفريت) . فهل هو المقصود بآري ؟ علماً بأن أبا منصور هذا توفي نحو سنة ٤٨٠ هـ ، فبما أن يكون قد أدرك المعري (انظر الأعلام ٤ : ٢٢٢) .

قبل خصمه قبل أن يعتمد إلى الدفاع عن نفسه . فنراه يقول مثلاً في تعليقه على هذا البيت :

فإن رجالاً كانت نسر لديمهم إلهاً عليهم قبلنا طلع النسر^(١)

« إن ادعاء المنكير هذا البيت أنه دليل الإلحاد لمن المنكرات^(٢) .. »

ويقول في تعليقه على هذا البيت :

ودارا ساكن وحياة قوم كجسر فوقه اتصل العبور^(٣)

« أعوذ بالله من زمان تجوز فيه دعوى مموه أن هذا البيت

دليل الإلحاد^(٤) » .

ويقول في تعليقه على هذا البيت :

عكس الأنام بحكمة من ربه فتحكم الهجري فيه وسنبر^(٥)

« وأما ادعاء المتقول أن الهجري يراد به النبي ﷺ فهذا شيء

(١) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ٦ من فصل الرأ ١ : ٢٩٩) .

(٢) راجع النص ٣٤ من (الزجر) .

(٣) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ٤٦ من فصل الرأ ١ : ٣١٩) .

(٤) راجع النص ٤١ من (الزجر) .

(٥) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ٥١ من فصل الرأ ١ : ٣٢٢) .

لم يقله أحد من أهل العلم ولا الجبهة ، إنما المراد به القرمطي^(١) .

ويقول في تعليقه على هذا البيت :

ما بين موسى ولا فرعون تفرقة عند المنون يا كبار وإصغار^(٢)

« ادعى أن هذا تسوية بين موسى وفرعون^(٣) » .

ويقول في تعليقه على هذا البيت :

آلت لا ينفك جسمي في أذى حتى يعود إلى قديم العنصر^(٤)

« وادعائه أن هذا القول كقول الفلاسفة بهتان مبین ، لأن

(العنصر) يتكلم به جميع العرب ... وكيف يستجيز القائل أن يدعي

أن قوله (قديم العنصر) يريد به مذهب الفلاسفة ويحكم بذلك حكماً

يزعم أنه موجب الردة والميل عن المحجة ؟^(٥) » .

ويقول في تعليقه على هذا البيت :

شيع أجلت يوم خم فانبورت أخرى تعارضها بعيد الغار^(١)

« ادعى المموه أن هذا البيت استخفاف بالشيعة وغيرهم^(٢) » .

ويقول في تعليقه على هذا البيت :

زوجة إبراهيم سارت إلى مقام إبراهيم في نذرها^(٣)

ادعى المموه أن زوجة إبراهيم معني بها زوجة إبراهيم الخليل

صلى الله عليه وعلى أزواجه^(٤) ... »

ففي هذه الأمثلة التي أوردناها — ولها في الكتاب أشباه كثير —

يشير أبو العلاء بوضوح إلى أقوال الطاعن وما أخذه على بعض

الآيات من اللزوميات . ولكن في الكتاب نصوصاً أخرى كثيرة

خالية من مثل هذه الإشارات الواضحة . بيد أن القارئ يستطيع

في معظم الأحيان أن يستنتج رأي الخصم من أقوال أبي العلاء في

دفاعه عن نفسه وإبانه المقصود من آياته التي كان هذا الخصم يسيء

فهمها جهلاً أو عن سوء نية .

(١) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ٢٠٨ من فصل الرأى ١ : ٤٢٢) .

(٢) راجع النص ٨٠ من الزجر .

(٣) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ٢١٦ من فصل الرأى ١ : ٤٢٥) .

(٤) راجع النص ٨١ من (الزجر) .

(١) راجع النص ٥١ من (الزجر) .

(٢) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ١٦١ من فصل الرأى ١ : ٣٩١) .

(٣) راجع النص ٦٤ من (الزجر) .

(٤) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ١٨٧ من فصل الرأى ١ : ٤٠٧) .

(٥) راجع النص ٧١ من (الزجر) .

طريقة المعري في الدفاع عن نفسه

وإذا كانت براءة الذمة هي الأصل فإن قارىء هذه الصفحات من (الزجر) لا يسعه إلا أن يرى ذمة أبي العلاء وهو يلمس فيها حرصه المخلص على أن يقتنع الناس ببراءته مما نسب إليه .

وطريقة المعري في الدفاع عن نفسه وابعاد الشبهات والمطاعن عن شعره تقوم على توضيح المعنى الذي قصد إليه في كل بيت جعله الطاعن غرضاً له فأساء فهمه أو حرقه عن موضعه . وكان جلّ اعتماد المعري في هذا التوضيح على ثقافته الواسعة وإطلاعه العميق الشامل على كل ما يتصل بصلته إلى العلوم الإسلامية واللغوية . ولقد كان من السهل على أبي العلاء حين يكون المورد قريباً أن يدحض حجج خصمه ويبرز ما ينطوي عليه صاحبها من (غباوة) و (ضلال) و (خبرة قليلة) و (غريزة ناقصة) و (تعرض لما لا يحسن) و (جهل مبين بأحكام المنظوم) أو (بأساليب القول) أو (باتصال الجمل بعضها ببعض) أو (بفروع الدين وأصوله) ، أما المواضع الأخرى التي لم تكن تخلو من دقة أو حرج فقد كان أبو العلاء يعتمد فيها

معرفته العميقة بأساليب البيان العربي ، مؤكداً أن كلامه وإن أتى ظاهره عاماً شاملاً فإنه خرج على الخصوص ، أو أن فيه حذفاً ، أو أنه جاء على سبيل العكس ، أو على سبيل المجاز ، أو أريد به اللغز ... الخ . وكان من الطبيعي في هذه الأحوال أن يكثر المعري من الاستشهاد على صحة رأيه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال المفسرين والإخباريين ، وأن تُمدّه حافظته العجيبة بفيض من الشواهد من أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم ينتقي منها ما أحب أو ما ناسب المقام .

وهناك مسلك آخر كثيراً ما سلكه أبو العلاء في الدفاع عن نفسه . ذلك أن (لزوم ما لا يلزم) إذا كان لا يخلو حقاً من آيات غامضة يجوز أن تفتح باباً للأخذ والردّ ، فإن فيه آياتاً أخرى كثيرة وصريحة تشهد لقائلها بحسن المعتقد وقوة الإيمان ، فلماذا لا يلتفت الخصم إلى هذه الآيات الواضحة المنفتحة المعنى ويأبى إلا التمسك بآيات أخرى يعتورها الغموض أو يحتاج تفهيمها على حقيقتها إلى علم غزير ودراية واسعة بأساليب القول وأحكام المنظوم والمنثور ؟

ولذا نرى المعري في غير موضع من كتابه يغتم سنوح مثل
هذه الأقوال الجميلة ليلفت إليها نظر القارئ وليأخذ على خصمه
تغافله عنها . فيقول مثلاً في تعليقه على البيت :

لا أخطب الدنيا إلى مالك ^(١) الدنيا ولكن خطبتي أختها ^(٢)
لفظ بأنه لا يخطب الدنيا الفانية إلى ربها ، وإنما يخطب أختها
المتنطرة . فكيف ندعى الدعوى الباطلة على من هذا اعتقاده ،
وطلب الآخرة همه والتماسه ؟ فرحم الله القائل :

إذا محاسني اللاتي أدل بها

كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر ؟ ^(٣)

وفي مكان آخر يتهمه خصمه ، على ما يبدو ، بجحد الحياة
الآخرة لقوله في إحدى لزومياته :

ونومي موت قريب النشور وموتي نوم طويل الكرى ^(٤)

وهي تهمة يلمس القارئ مدى مافيه من عنت وتحامل .
فيشير المعري إلى قوله في البيت التالي من اللزومية نفسها :

(١) لزوم مالا يلزم (اللزومية ٢٦ من فصل التاء ، ١ : ١٦٧) .

(٢) راجع النص ٢٤ من (الزجر) .

(٣) لزوم مالا يلزم (اللزومية ٤ من فصل الألف اللينة ، ١ : ٦٣) .

نؤمل خالقنا : إننا صرنا لشرب ذاك الصرى ^(١)

ويقول : « تأمل الخالق لمن ليس هو في الدين يائق . فأما
الطائفة الذين يومى إليهم هذا المموء فلا يعقدون بالله الأمل ،
ولا يسرعون للأخرى العمل ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون » ثم يشير إلى قوله في لزومية تلي هذه في الديوان :

يهنأ بالخير من ناله وليس الهناء على ما هنا ^(٢)

ويقول : « فهذا شهادة بالدار الآخرة ، وحكم بأن الدار
الفانية لا ينبغي أن يهنأ الإنسان بما أعطي فيها من خير لأنه زائل .
وإنما يجب الهناء إذا رُفع موت وعناء ، وصار من ينال ذلك في
غبطة الأبد ، والخلاص من المضيق والكبد . » ^(٣)

بين الهدوء والعنف ، والجد والهزل

ينساب كلام المعري في كثير من تعليقاته في (الزجر) هادئاً

(١) قوله صرنا : أي جمعنا . والصرى : الماء المستنقع الذي طال
مكثه وتغير .

(٢) لزوم مالا يلزم (اللزومية ٥ من فصل الألف اللينة ، ١ : ٦٧) .

(٣) راجع النص ١٣ من (الزجر)

صافياً لاتعكوه ثورة ولا يهيجه غضب . ولكنه يخرج في بعضها
عن هذا النهج الرضي فيذهب في مخاطبة الخصم وتوهين آرائه
وتفنيد مزاعمه مذاهب فيها الكثير من السخرية أو العنف .

فهو أحياناً يردّ إلى خصمه تهمة الإلحاد ويكيل له فيها الصاع
صاعين فيقول له : « ما أجمل هذا الملحد وما أقل معرفته بالكلام !
أيجعل التعجب من الشيء إنكاراً له ، أي نفياً ؟ فأبعده الله ! ...
وإن من يجعل هذا نكيراً لغير مأمون أن يدعي على القائلين
(لا إله إلا الله) أنهم ملحدون لأنهم ابتدءوا في أوّل كلامهم
بالنفي ^(١) . » أو يقول له : « إنكار هذا قد صدر عن قلب
مستول عليه الشك متمكّن منه الإلحاد . فما سمع من قول يصرفه
إليه لأنّ الإنسان إذا كثرت همّته بالشيء تصوّره في كل أوان
وتوهمه في اليقظة والرقاد وكذلك هذا الملحد - أبعده الله ! -
أي شيء سمعه تأوّل على ما ثبت في صدره ^(٢) . »

وهو أحياناً أخرى يعمد في تسفيه خصمه إلى السخرية يشفي

(١) راجع النص ٧٣ من (الزجر)

(٢) راجع النص ٦٥ من (الزجر)

بها غيظه ، جاعلاً منه أضحوكة يتلهى بها القارىء فإذا طعن هذا
الخصم مثلاً في هذا البيت من اللزوميات :

ولا تقبل من التوراة حكماً

فإن الحقّ عنها في توار ^(١)

علّق المعري على هذا الطعن متهمّاً : « العجب لإنسان يدعي
أنه من المساميين ثم ينكر بعد ذلك ما ذكر في هذا البيت من أن
التوراة حكمها غير صحيح ، فقد ألزم نفسه أن يسبت مع اليهود ،
وأن يحرم ذبائح المساميين ، وأن يُعيد عيد النّهشة وعيد الفطير .
وإذا قضى له أن يمرّ ببيت المقدس خرق ثيابه واطم وجهه كما
يفعل بنو اسرائيل . فليت شعري عن هذا المتسرّع إلى ما هو
غني عنه ، هل أكل مضيرة في هذا الربيع ، فإن أكلها في التوراة
حرام ؟ ^(٢) » . وإذا اعترض هذا الخصم على قول أبي العلاء في
اللزومية نفسها :

عليك العقل فافعل ما رآه جيلاً فهو مشتار الشوار

(١) لزوم ما لا يلزم (اللزومية ١٨١ من فصل الزاء ، ١ : ٤٠٦) .

(٢) راجع النص ٦٨ من (الزجر)

أجيب بهذه العبارة الساخرة : « ليت شعري عن هذا المتكلم
المعترض : بعقل أم بغير عقل ؟ إن زعم أنه بعقل فقد نقض
ما أنكر ، وإن زعم أنه بغير عقل فقد شهد على نفسه بالجنون ! »^(١)
وربما ذهب أبو العلاء في رده إلى أبعد من كل هذا ، فإذا هو
يدعو على خصمه ويصفه بأقبح التعوت ، وإذا القاريء يجد نفسه
أمام عبارات مثل هذه :

« أرغم الله أنف المتخرص ، ولا زالت الذلة منه بمعطس ! »^(٢)
« ألصق الله العفر بتفرة هذا المتقوّل ! »^(٣)
« أفبين البهائم هذا المتكلم أم بين الإنس ؟ إن هذا لجهل مبین ...
وما يضل عن ذلك إلا من هو معدود في الأنعام ، »^(٤) الخ
وقد يهيم القاريء ، وهو يمر بهذه العبارات وأشباهاها ، أن

(١) راجع النص ٦٧ من (الزجر)

(٢) راجع النص ٤ من (الزجر) . والمتخرص : الكذاب .

(٣) راجع النص ٧ من (الزجر) . والعفر : التراب ، والتفرة :
التفرة التي في وسط الشفة العليا تحت الأنف .

(٤) راجع النص ٤١ من (الزجر) .

يوجه اللوم عنيفاً إلى أبي العلاء على هذا العنف في الخطاب . ثم
يعود إلى نفسه قائلاً : لعل له عذراً وأنت تلوم ! ومن يدري ؟
لعل القاريء لو أتيح له أن يطلع على أقوال الطاعن وما قد تكون
تضمنته من لاذع القذف وقوارص الشتم لالتبس لأبي العلاء بعض
العذر في أمثال هذه النزوات . ولن ينسى القاريء على كل حال
أن موقف المعري إنما هو موقف المدافع عن فكره وعقيدته
وحياته أمام خصم لدود واغتر الصدر قد بدأه بالوقعة والشر .
والباديء أظلم . ولا ريب أن كلام هذا الخصم المتهمم كان قاسياً
وجارحاً يحز في نفس أبي العلاء حزاً عميقاً ، وذلك واضح في
الأمم المكبوت الذي كان أبو العلاء يطوي عليه أحشاء صدره
فتفضحه بين حين وحين صرخات تند عنه فلا يستطيع له رداً ،
ولا سيما حين يلتفت حواليه فلا يجد من ينصره على جهل بمعن
في سفيه وتطاوله ، وتشتر باغ لاحد لجوره وتحامله . فإذا هو
يلجأ إلى خالقه ومن لا ملجأ سواه ملتسماً منه النصرة والعون فيقول :
« فأما العالم الذين يسمعون كلام هذا الإنسان ثم لا ينكرون عليه
فمؤلف (لزوم مالا يلزم) بينهم غريب مطرّح قد يش من

النصرة ولكنه ينتظر النصره من الله سبحانه بالوعد السابق
في الآية : ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِنَصْرِهِ اللَّهُ ﴾ (١) .

ويقول في موضع آخر : « كيف يستحسن من له غريزة يشوبها
شيء من عقل أن يقول مثل هذه الأشياء ويتأول مثل هذه المنكرات
في بعض الآيات ؟ فإذا جاء ما ينبيء عن بيانها ألقاه إلقاء عمد
وتحامل . فله الرأى حيث يقول :

لو أن حولي عصبة يمانيه ما تركتني للذئاب العاديه

ولكن إنما يغضب لهذه الأشياء المسلمون ، وقد اغترب الاسلام
في هذا الأوان ! (٢) . ويقول في موضع ثالث ، متحدثاً عن
نفسه ، وقد بلغ به الألم كل مبلغ : « فليصبرن على ما لقيه من
السفه وقلة الانصاف ، وإنه غير حافل أراح الموت عليه أم ابتكر ،
ولا مبال على أي صرعيه وقع .

كلية وجريه جعار وأبشري

بلحم امرئ لم يشهد اليوم نأصره

(١) راجع النص ٨١ من (الزجر) .

(٢) ٤١

بمن يهتف وبمن يستغيث ؟ وما يحاول النصره إلا بحمل ما وجد
على اليقين (١) .

وبعد ، فهما تكن أقوال أبي العلاء في (زجر النابح) واللهجة
التي اصطبغت بها ، فهي أقوال لها شأنها في الدراسات العلانية ، إذ
يجد فيها الباحثون تقويماً معقولاً للكثير من التأويلات الخاطئة التي
تأولها عليه خصومه وتصحيحاً للثهم التي كان يسددها إليه الطاعنون ،
كما يجدون فيها صوراً لعذاب أبي العلاء الوجداني وشقائه الفكري
في عصره .

وإننا إذ نتقدم اليوم إلى محي أبي العلاء والدراسات العلانية
بهذه المقطعات الثمينة من أقواله في الدفاع عن نفسه وتوضيح آرائه
في ديوانه الخالد (لزوم ما لا يلزم) ، لنتمنى أن تكشف الأيام في
ساعة من ساعات نعمائها عن كتاب (الزجر) بتمامه فتكمل بذلك
الفائدة . والله من وراء القصد .

أحمد طرابلسي

(١) راجع النص ٤٥ من (الزجر)

زجر النايح

تعليقات منقولة من هوامش المخطوطة ٥٣١٩ OR المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بمدينة لندن ، وقد اتبعت القواعد التالية في نشرها :

١ - رتبت هذه التعليقات بحسب تتابع ورودها في هوامش المخطوطة وأعطيت أرقاماً متسلسلة من ١ إلى ٨٩ . وأشير في نهاية كل معنى منها إلى رقم الورقة التي ورد فيها . وأشير بالحرف أ إلى وجه الورقة الأول ، وبالحرف ب إلى وجهها الخلفي .

٢ - اقتصر في مطلع كل نص على إثبات البيت أو الأبيات التي هي موضع البحث فيه ، وأشير في الحاشية إلى موضع هذا البيت أو هذه الأبيات من الديوان .

٣ - كل كلمة أو عبارة وردت مطموسة في النص أو سقطت منه سهواً أحيطت بقوسين على هذا الشكل [] بعد تقديرها اعتماداً على المراجع المعروفة أو تبعاً لمقتضى الكلام ، مع الإشارة دوماً إلى طريقة التقدير في الحواشي .

٤ - كل كلمة أو عبارة مطموسة أو منسية تعذر تقديرها أبدل بها نقط بين قوسين على الشكل التالي [...] .

مخارج

عن صفحات الكتاب المخطوطة

لا تَطْطَعُ الْجَيْنُ مَعْنَا بِالْعَافِلَةِ مِنَ الْفَوْرِ وَلا تَجْلِسُ إِلَى الشَّهْرِ
تَوَخَّ نَقْلَ إِلَى زَيْدٍ وَكَثُرَ إِلَى عَمْرٍ وَخَلَّ كَلَامًا فِي لِي عَمْدٍ
وَقَالَ أَضَافِي إِلَى الْمَكْشُورَةِ مَعَ الْوُزْنِ وَالسَّيْطِ الْبَالِي
لَكُمْ عَجُوزُكَ إِنْ كَانَتْ مُوجِدَةً عَلَى التَّجَنُّفِ أَوْ كَانَتْ بِرْتَابٍ
نَادَتْ عَلَى الدِّينِ فِي الْأَفَاقِ طَائِفَةً بِأَقْدَمِ مَنْ يَشْتَرِي بِمَنْ يَنْبَغِي
جَنَافًا كَبِيرًا أَثَامًا وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الصِّغَايِرَ تَجْنِي الْخَلْدَ فِي النَّارِ
وَقَالَ أَضَافِي إِلَى الْمَكْشُورَةِ مَعَ الْوُزْنِ
مَا يَنْ مَوْسَى وَابْعَثْ عَنْ تَفْرِقَةٍ عِنْدَ الْمُنُونِ بِالْجَارِ وَأَضْغَانِ
كَأَهْدَاةٍ قَبْرٍ أَطْعَمَتْ لَهَا مَأْمُومَةً الْجَطْبِ مِنْ بَنِي عَارٍ
أَوَامُ أَجْرٍ جَرَى قُلُّ عَلَى نَفْحٍ حَرٍّ وَعَبْدٌ فَجَسَتْ تَهْمٌ إِلَى الْعَبَسِ
تَوَيْمِي بِحُضُورِي نَدَى نَطَقَ وَفِي خَرَزِي إِلَى قِمِّ الْخُصُوفِ الطَّعْمُ فَعَا
وَقَالَ أَضَافِي إِلَى الْمَكْشُورَةِ مَعَ الْوُزْنِ
تَنَاقُضُ مَا لَهُ إِلَّا السَّكُوتُ لَهُ وَأَنْ يَجُودَ يَجُودُ لَنَا مِنْ النَّاسِ
كَفَّ تَجَمُّسِي مِنْ عَمْدٍ قَدِيتُ مَا بِالْعَافِلَةِ قَطَعَتْ فِي رُجْعِ
وَقَالَ أَضَافِي إِلَى الْمَكْشُورَةِ مَعَ الْوُزْنِ وَقَدْ لَوَّزَ الْفَرْقَ

وكان شاهة السما قنمت انعام التبريد والاشهار
الشاهة دارة الغر وحوزان تجلات الشاهة النجوم في هذا البيت

وقالت ايضا في الدال المسورة مع الميم
سبحان ربك هل ينزل ولا كغيره شرف النجوم وسودد الاقمار
وكان من خلق القوس راى لها ظلاما فجعلها بسودد ما
ماستر بفناءه او بينها في العيش ملكا غاليا ودمسار
ومن المعاشير من يكون تراوده متهربا للبعي ونهضة الحمار
والشمس شهر المكان جرف والحجر يلج من دراهم
ويقام الانسان طول حياته قدرا تمنع من رضى بقمار
خف من ثود كما تخاف معا ديا وثمار في من ليس فيه ثمار
فالرزيعته القريب وما دري مضر مما تجني بذا الثمار
تغدوا الفنى والجليل ملك مجتبه وكأنة غار ديلت حمار
فاذا ملك الارض فاجم تراها من غريبه شجر ابغى ثمار
ان قلنا البتة عندك برهه فاجزا بمحضرة وسمار
وتدأدعى من ليس ثبث قوله عظم الجسوم وبسطه الاممار
ما خابر الا كآخر غابر والحق يعلم وخجه بائسار

هذا البيت من قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في وصفه بالملك المجتبه والجليل الملك المجتبه
والملك المجتبه والجليل الملك المجتبه

ولم يخف الجاه فلجأته مطلات الصقور الى نوار
اجل من البريد خازنيه وانقى في الاكف من النوار
وما نفع المبرد من حميم وصادت قلوبا قلوب صواري
وقالت ايضا في الدال المسورة مع الهاء والكايل الاول
لا تطل الغرض البعيدة تشهر ما يقربا وتطالب التلم يهس
جيل تجل يد هبون وينطوي جبر ويصبح حابل كمشهر
والربيع شاه الاقوى من جث لا يخشاه فاجتنب من صوف الادهر
ومحمد هو المشايستكي لمكان اكله انقطاع الانس
لا تغبط على الهبات فاهار ممرين ذلك مع الزمان الازهر
والنبت يظهر للعبون وان مضت سنة له فكانت لم يظفر
في كل عام تسهل غمام بشقايق البغمان او بالعنبر
ومن الدرية عامه متوهم في التائب كن ويا نيك في العشر
ويها من الدنيا الانيس واما اشباح سادتم اهل الشهور
واذا ارددتم للبتين كرامه فالجزم اجمع تنكم في الاظهر
والدراى ان تدعو الصوامر كلها بقري الشاريف والرياح

هذا البيت من قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في وصفه بالملك المجتبه والجليل الملك المجتبه
والملك المجتبه والجليل الملك المجتبه

والأرض عندتنا بالطائفة ثم أخذتنا نزل أنصفت
كل من دبت على ظهرها ونهى عن رغبتهما ما كفت
أشبهنا لآثامنا وخلقها لنظمت لا تنفت
وما في الثالث الكرم والثا

فوس تشابه أصحابها عتوا في زمانهم إذ عتت
وما يرغضى اللب عند البان لآثامه ولا ما انت
وما في الثالث الكرم والثا
عبد يرى من صور قد عتت ومن كذب فيها إذ حثت
ونفس تمت لذي الطعام فلما أصابت منها غشت
وحانت لدى حالم خضتها وفي غير حق لعمري حثت
فلا تترن لها إنها تجتهد في ضعفه ما رثت
انصت حرف الثا ونسأله حرف الثا الثا المصم
قال احمد عبدالله في الثا المصم مع العز والطول الاول
يا أي كفا في ربي منزلي وعيشي حماي والمشيئة لي بعث
تجلى بأشنى الخلق والجليل الغنى فأنزل من أشد النقر الشعث
بببرون بالاندام في سبل القدي الحاصل حزننا نوطان أو عتت
وما في يد قلب ولا استوفى ترى ولا مفرق نأج ولا أذن رغب

وقال إن الله جل جلاله يومما يطهر أرضه بالنار
كم مسلم عبد الحق فوجدته فيها يحل كعابد الزنار
كذبوا إن أدعوا القدي جميعهم يسرون في تنوع منار
فاهرب بدنيك من وليك إثم جربوك واختبروا على الدنيا
وقالت انصافي الدال المكسور مع الشين
يا شهب إلك في السماء قدمة وأشرت الحكماء كل مشا
لا خبرت عن موت يكون منجما ففتحين بحاجت الإشار
من للملك تبع أو قصر لو كان مثل سهيل العشار
جما حشا اذن الكيت ودرمني كمة لجل ساطري شار
والدهر مفتن الغوايل منهل رب الحسام وحامل اللش
والناس ضد الهدى تشيع لزم الغلو وناجني سار
تجل الأنام فقل ترى من قال في عشاري الكوم حسن عمار
وكان يفتن الغراب يحدث أن المريط يحل في بعشار
والغنى مقسوم على الأكوان بالجنة الأمل وليس العشار
وقالت آية في الدال المكسور مع الشين

إِذَا نَزَلَ الْمَقْدَارُ لَكَ لِلْقَطْأِ سُوءٌ وَلَا تَحْدِرَاتٍ أَيْمًا
 وَقَدْ نَجَّيْتَ بِالْحَيْثُ رُضُوكَ فَلَمْ يُبَلِّ وَلَمْ يَرَايَاتِ الْحَيْثُ قُورًا
 عَلَى الْوَلَدِ حَيْثُ فِي الدُّوَلِ وَأَنَّهُمْ وَلَا عَلَى أَنْصَارِهِمْ خَطْبًا
 وَمَا ذَكَرَ بَعْدَ مِنْ مَنِّكَ وَرَأَيْتُمْ عَلَيْكَ جُفُودًا أَنَّهُمْ تُجَبُّبًا
 يَرُونَ أَبَا الْقَاسِمِ فِي مَرْزَبٍ مِنَ الْجَقْدِ ضَلَّتْ حِلَّةُ الْأَرْبَابِ
 وَمَا أَدَبَ الْأَقْوَامَ فِي كُلِّ بَلَدِهِ إِلَى الْمَنَزْلِ لَا يَعْشَرُ لَدَبًا
 تَبَعُّبًا فِي كُلِّ نَقْبٍ وَحَرَمٍ مَنَابِلَ الْهَائِثِ جَنَّتْهَا نَقَبًا
 إِذَا خَافَ الْأَسَدُ الْجَاثِرُ مِنَ الْخَطِيئِ فَكَيْفَ يَعْذَرُ خَيْرًا
 وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَمْرِ الْمُصَوِّفُ مَعَ الْبَاءِ

تَكْرُمُ أَوْ صَالَ الْفَتَى بَعْدَ مَوْنِهِ وَهَنْ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ هَبَاءً
 وَارَزَّ وَاجْتَاكَ الرَّاحُ أَنْ طَالَ جَبَّتْهَا فَلَا يَدْرِي مَا أَنْ تَكُونَ سَبَاءً
 يُعَبِّرُهَا لَفْظُ الْمَعْرِفَةِ أَنْهَا مِنَ الْعَرَفِ قَوْمٌ فِي الْجِبِلِّ غَرَابًا
 فَإِنَّ أَبَا اللَّيْلِ مَا جَلَّ أَنْفَهُ بَانَ مَجَالِبُ اللَّيْلِ أَبًا
 وَهَلْ لِحَقِّ التَّشْرِيبِ سَكَنَ يَثْرِبُ مِنَ النَّاسِ لَا لِي الْبُرْجَالِ غَبَا
 هُمْ ضَارِبُوا أَوَّلَ دَفْعَةٍ وَجَالِدُوا عَلَى الدِّينِ أَخُو شَيْءٍ الْمُلُوكِ غَبَا

الشَّاعِرُ الْأَعْمَى
 رَحِمَهُ اللَّهُ

أَيْ الْقَوْمِ

نَحْوُ النَّسَائِجِ

«مقتطفات»

(١)

إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكُ لِلْقَطَا نُهَوْضٌ وَلَا لِلْمُخْدِرَاتِ إِيَاءٌ^(١)

قال أبو العلاء تعليقا على هذا البيت :

الذين [يقرّون للبشر]^(٢) بعلم الغيب والمُخْدِرَةُ لا يقولون
بالقدر و [إنما المؤمن من]^(٣) يصدّق بالخطاب المنزل ، بدليل
قوله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ... الآية ﴾^(٤) [وقوله :

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٣٢) مطلعها :

أولو الفضل في أوطانهم غرباء تشدّ وتناى عنهم القرّاء

والمخدرات : الأسود التي تلزم خدرها ، أي عربتها . ومعنى البيت أن القضاء إذا حمّ
أعجز القطا عن النهوض ، وأفقد السباع عربتها وأنفتها .

(١) ما بين القوسين مطموس في الأصل . وقد أصاب الغموض هذا النص في عدة
مواضع لوقوعه في طرف الصفحة الأولى من الكتاب وتعرضه للرطوبة والبلل من
جرائ ذلك .

(٢) ما بين القوسين مطموس في الأصل .

(٣) سورة الرعد : ٧ .

يقول لا يعلم من في السموات والأرض [١] الغيب ... الآية (١)
هذا كلامه في زجر النابح ه .

٢ - ب

(٢)

وما أدب الأقوام في كل بلدة إلى المتين إلا معشر أدباء (١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

المعنى في هذا البيت أن الحسن بن هاني (٢) وعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (٣)

(١) ما بين القوسين مطموس في الأصل .

(٢) سورة النمل : ٦٥ .

(*) من القصيدة آتفة الذكر . وأدب الأقوام إلى المين : دعاهم إلى الكذب والباطل . وفي البيت تنديد بالأدباء الذين يرغبون الناس في الباطل ويحملونهم على الضلال .

(٣) الحسن بن هاني : هو أبو فواس الشاعر المشهور الذي عاش في صدر الدولة العباسية ، وكان منسوباً إلى الزندقة ، توفي سنة ١٩٨ هـ .

(٤) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي : من شعراء الشام في صدر الدولة العباسية . له ترجمة في طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ، ص ٢٧٦ - ٢٨٠) ويبدو مما تبقى من شعره موزعاً في كتب الأدب والمختارات أن أسلوبه عربي خالص متأثر في الإسلام وخالف من كل ما يثبت انتسابه إلى العصبية الزندقة التي يشير إليها المرمي . انظر بحثاً عن هذا الشاعر للأستاذ خليل مردم بك =

وزياد بن عبد الله (١) وغيرهم من المتأدبين المعروفين بنظام الكلام كانوا يعتقدون مذهب الفلاسفة فيدعون الناس إلى المين ، أي : الكذب . فهذا برهات يأتلق كاتلاق الشمس ، ويرد الطاعن كخبيء الرمس . لأن هؤلاء جعلوا دعاة مين ونسب قولهم إلى الشين . هذا كلام الشيخ أبي العلاء ردّاً على من اعترض عليه في أبيات من لزوم ما لا يلزم ، فيها هذا البيت الذي هو :
وما أدب الأقوام ... ووسم الكتاب الذي ردّ فيه على المعترض بزجر النابح ه .

٢ - ب

= في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء ٣ و ٤ من المجلد ٣٢ الصادر في سنة ١٩٥٧) .

(١) لا يعرف بين شعراء العصبية التي يشير إليها المرمي شاعر بهذا الاسم . ولعل المقصود يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي ، أحد شعراء صدر الدولة العباسية وصديق مطيع بن إياس وحماد عجرد ووالية بن الحباب وغيرهم ، وكان مثلهم منسوباً إلى الزندقة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ١٤ ، ص ١٠٨ - ١٠٩) . وانظر فصلاً في أخبار هؤلاء الشعراء الدهريين والزنادقة والتهنكيين الذين ينسبهم أبو العلاء في أمالي المرتضى (طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر في سنة ١٩٥٤ ، ص ١٤٢ - ١٤٤) .

(٣)

- ١ — يعبرنا لفظ (المعرة) أنها من (العر) قوم في العلاء غرباء^(١)
- ٢ — فإن (إباء) اللئيم ما حل أنفه بأن محلات الليوث (أباء)
- ٣ — وهل لحق (التثريب) سكان (يثرب)
- ٤ — هم ضاربوا أولاد فهير وجالدوا على الدين إذ وشي الملوك عباء

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثالث :

هذا البيت تقرّظ للأنصار لما فعلوه من نصر الرسول ﷺ وقتلهم من عانده . ولو أن الأمر على ما حكاه هذا المبطل لوجب

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم مطلعها :

نكرم أوصال الفتى بعد موته وعن إذا طال الزمان هباء
والعرة : بلد أبي العلاء ، والعر : الجرب ، والإباء بكسر الهمزة : الأتفة والامتناع ، وفتح الهمزة القصب أو الآجام التي يكثر فيها . والتثريب : اللوم ، ويثرب : المدينة النورة . وأولاد فهير : قبائل قريش . وفي هذه الأبيات وما يليها في القصيدة — راجع الديوان — إشارة إلى سخف الناس حين ينخدعون بالألفاظ فيتشامون بها أو يستبشرون بها .

ألا [... ..]^(١) حظها من التثريب . وإث أولئك القوم
برآء منه لما صنعوه إلى النبي ﷺ . هذا كلامه في هذا البيت
من الزجر .

٢ - ب

(٤)

- ١ — سألت رجالاً عن معدّ ورهطه وعن سبأ ما كان يسي ويسبأ^(٢)
- ٢ — فقالوا : هي الأيام لم يخل صرفها
مليكا يفدى أو تقياً ينبأ

قال أبو العلاء تعليقا على البيت الثاني :

فأرغم الله أنف المتخرّص^(٣) ، ولا زالت الذلة معقودة منه

(١) عبارة مطموسة في الأصل ، ولم نطمئن إلى تقدير ما يحل محلها .

(★) مطلع قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٣٧) . ومعدّ : هو معد بن عدنان ، وسبأ : هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وزعموا أن سبأ لقب لقب به بعد أن عزا مصر وحمل منها الأثرى والسبايا ، وأن اسمه عبد شمس ، وقيل عامر . وسبأ الحر : اشتراها ليشربها . ومعنى البيت أن جميع الناس ينزلون على حكم الموت فلا يعفى منه مليك يفدى بالأنفس والأموال ولا تقي يقر الناس بورعه ونبوته .

(٢) المتخرّص الكذاب .

بمعطس ، فما ناضل بسهم مُقَرَّطس^(١) . أليس قول القائل : « أو
تقياً نبأ » شهادة بالتقوى للأنبياء ، وأنهم خلصان^(٢) الأولياء ؟ وأن
النية لو تحامت مخلوقاً ، لعرفت لأولئك النفس حقوقاً . ولكنها تجمع
بين القطن والغبي ، وتأتي على النبأ والنبي ه . هذا كلامه ، من
الزجر ه .

ب - ٣

(٥)

- ١ - يا عالمَ السوء ما علمنا أن مصلتك أتقياء^(٣)
- ٢ - لا يكذبن أمرؤ جهول ما فيك لله أولياء

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

هذه مخاطبة لعالم السوء دون عالم الخير . ومعلوم عند كل ذي

(١) السهم انقرطس : الذي يصيب القرطاس ، أي الهدف .

(٢) الخلصان : الذي خلصت سريره ومودته ، يستوي فيه الواحد والجماعة .

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٤١) مطلعها :

قد حُجِبَ النور والضياء وإغما ديتنا رياء

بأنه ليس فيمن وُصف بذلك خير ، ولا يلتبس عنده مِير^(١) .

ولو قال القائل لمن هلك من ثمود أو عاد : ما فيكم ولي الله ، لكان

صادقاً برّاً . وفي هذه الأمة معشر كفرّة كلهم يزعم أنه لله ولي ،

وأن شيوخه الذين يأخذ عنهم أبرار أتقياء . وكل فرقة مدّعية على

الأخرى ضدّ ذلك . وفي الكتاب العزيز : ﴿ وإن كثيراً من الخلطاء

ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل

ما هم^(٢) . وإن هذا اصدق خالص ، إن الصالحين في البشر لأقل

من الغراب الأعصم^(٣) بين الغربان ، وأفقد من الثمرة في غير

الإبّان . وأما ذمّ المصلين الذين ينطوون على نية ليست بحميلة فقد

نطق به الكتاب الكريم في قوله تعالى : ﴿ فويل للمصلين . الذين

هم عن صلاتهم ساهون^(٤) .

(١) المير : من قولهم مارَ عياله ميراً وامتار لحم ، أي جلب لحم الطعام .

(٢) سورة ص : ٢٤ .

(٣) الغراب الأعصم : الذي في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وقيل :
هو الذي إحدى رجله بيضاء . وقيل : هو الأبيض الجناحين أو الرجلين .
وهذا الوصف في الغربان عزيز لا يكاد يوجد .

(٤) سورة الماعون ٤ - ٥ .

وقد كان بعض الناس ممن شاهد النبي ﷺ يحضر الصلاة خلفه، ثم تبين أنه ضالّ مخالف بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١) . كان دحية بن خليفة الكلبي (٢) يقدم بالتجارة من الشام ، فإذا قرب من المدينة ضرب له طبل ليخرج إليه من يرغب في الشراء . واتفق أنه قدم والنبي ﷺ في الصلاة . فلما سمع من خلفه صوت الطبل تركوه قائماً وتبادروا إلى التجارة فنزلت هذه الآية هـ . هذا كلامه في الرد على المعترض عليه في هذا : « يا عالم السوء ... » والبيت بعده : « لا يكذبن ... » ، من زجر النابح .

٤ - ب

(١) سورة الجمعة : ١١ .

(٢) دحية الكلبي صحابي شهد موقعة اليرموك . انظر مصادر ترجمته في (الأعلام ٣ : ١٣) .

(٦)

- ١ - وقد فتشت عن أصحاب دين لهم نusk وليس بهم رياء (١)
- ٢ - فألفيت البهائم لا عقول تقم لها الدليل ولا ضياء

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

الكلام في هذين البيتين أنهما خرجا على الخصوص لا على العموم . لأن جميع الملل المخالفة إذا كشف عنهم وجدوا كذلك . والكلام طالما دلّ ظاهره على انتظام الجنس وهو مقصور على بعض دون كل . أليس قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (١) دليلاً في الظاهر على أن كل مجرم يجب أن يخلد في العذاب ؟ والكتاب الكريم شاهد بأن المجرم إذا تاب خرج من حكم الإجرام إلى حكم سواه . وذلك أكثر من أن يحصى في القرآن وفي كل كلام فصيح . ومما يدل على أن المجرمين ليسوا

(*) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٤١) مطلعها :

تعالى رازق الأحياء طراً لقد ذهب الرواة والحياء

(١) سورة الزخرف : ٧٤

على العموم في الآية قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ ﴾^(١) . هذا كلامه في الرد على المعارض عليه في هذين البيتين من زجر النابح .

٥ - ٦

(٧)

- ١ - وَلَسْتُ كَمَنْ يَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ سِوَاكَ مِنْكَ فَتَكُ وَأَتَقَاءُ^(٢)
- ٢ - فَقَدْ وَجِبَتْ عَلَيْكَ صَلَاةُ طَهْرٍ

إذا وافاك بالماء السقاء

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

ألقى الله العفر بتفيرة^(٣) هذا المتقول ، فما وفق لهذي المتأول .

(١) سورة النساء : ١١٦ .

(*) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٤٣) مطالعها :

أبيت على الذنائب أن أعلاها نهاري القميص له ارتقاء

(٢) العفر : التراب ، والتفيرة : القرة التي في وسط الشفة العليا

تحت الأنف .

ومن سجيّة الملحدّين أن يعتقدوا سفك الدم من الموحدين .
أليس الجنائي^(١) قتل في الحرم زرافة^(٢) من الناس ، لاشتماله من الآجلة على ياس ؟ وكان في بني عقيل أمير يعرف بمحمد بن مقن قد أظهر التدنّ ومحبّة الخير . فكان يخبر أنه دخل مكة مع القرمطي^(٣) وقتل في الحِجْر ثلاثة عشر رجلاً بيده ثم رجع بعد ذلك إلى المنهاج القويم . فلعله ممن يقبل له توبة ، ويسمع دعاؤه والحوبة^(٤) ! هـ . هذا كلامه في هذا البيت ، أعني : « ولست كن يقول بغير علم .. » ، من الزجر .

٥ - ٦

(١) الجنائي - نسبة إلى جنابة : بلدة صغيرة على ساحل الخليج الفارسي - : هو سليمان بن الحسن القرمطي من زعماء القرامطة . توفي سنة ٣٣٢ هـ . (ترجمته في الأعلام) . وسيرد ذكر الجنائي في هذه النصوص غير مرّة . وقد ذكره المعري في (رسالة القرآن : ٣٨٤) فقال : « وأما الجنائي ، فلو عوقب بلد بمن يسكنه لجاز أن تؤخذ به جنابة ، ولا يقبل لها إجابة . »

(٢) الزرافة : الجماعة .

(٣) القرمطي : هو الجنائي الذي مر ذكره . وقد دخل مكة سنة ٣١٧ هـ واقتلع الحجر الأسود وأخذه إلى هجر . وقد أعيد الحجر إلى الكعبة سنة ٣٣٩ هـ .

(٤) الحوبة : الحاجة . ومن معانيها التوجع والتخنع ، وكذلك اللطيفة والإثم .

(٨)

١ - أفيقوا أفيقوا يا غواة فإثما ديانا تم مكر من القدماء (*)

٢ - أرادوا بها جمع الخطام فأدركوا

وبادوا وبادت سنة اللوماء

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

المعنى أن أهل الكتاب كانوا يمكرون باتباعهم . وفي الكتاب العزيز : ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ (١) . وفيه : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ يَشْتَرُونَ ﴾ (٢) . وهذا من المكر . وكثيراً ما يقول اليهود في ألفاظهم وحديثهم : ذكر قدمائنا كذا ، وخبر قدمائنا ذلك . فبني الأمر على هذا النحو . هـ . هذا كلامه في هذا البيت ، من الزجر

٩ - ب

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٥٣) مطلعها :

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع ، فالحُسْرُ للعالماء

(١) سورة آل عمران : ٥٤ .

(٢) سورة البقرة . ٧٩ .

(٩)

١ - يقولون : إن الدهر قد حان موته

ولم يبق في الأيام غير ذمائه (*)

٢ - وقد كذبوا ، ليس الزمان بمنقضي

فلا تسمعوا من كاذب الزعماء

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :

المعنى : أن الزمان خلقه الله سبحانه وجعله أجزاء يحدث بعضها في إثر بعض ، لا فناء لها . وقد جاء في الشرع مثل هذا . لأننا نقول : إن نعيم أهل الجنة لا ينفد . والمراد أنه كلما فني نعيم حدث بعده نعيم يتصل به من غير انفصال ولا مهلة . وقول الناس : هذا آخر الزمان ، إنما يريدون به زمان الدنيا . ولا بد أن تكون الآخرة في زمان يحدث منه شيء في إثر شيء . وقد

(★) البيتان من القصيدة آتفة الذكر . والذمائم : بقية الروح في المذبح

والمختصر .

نطق به الكتاب العزيز ، لقوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ^(١) و ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ^(٢) و ﴿ هَذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٣) و ﴿ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ ^(٤) ،
وغير ذلك . فقد علم أن المعنى بهذا يوم القيامة ، واليوم من
أسماء الزمان هـ — هذا كلامه في هذا البيت هـ — .

(١٠)

١ — يرتجي الناس أن يقوم إمام

ناطق في الكتيبة الخرساء ^(*)

(١) سورة المائدة : ١١٩ .

(٢) سورة الرسلات : ٣٥ .

(٣) — — : ٣٨ .

(٤) — الانفطار : ١٩ .

(*) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٥٥) مطلعها :

يا ملوك البلاد فزتم بنسبكم الـ معمر والجور شأنكم في النساء
والكتيبة الخرساء : هي التي صمتت من كثرة الدروع ، وقيل هي التي

لا تسمع لها صوتاً من وقارهم في الحرب . والامام الناطق : المنتظر قيامه عند
الشيعية ليبدأ الدنيا عدلاً كما مثلت جوراً .

٢ — كذب الظن ، لا إمام سوى العفة

لـ مشيراً في صبحه والمساء

٣ — إنما هذه المذاهب أسبا

بـ لجذب الدنيا إلى الرؤساء

٤ — غرض القوم متعة لا يرقو

نـ لدمع السماء والحنساء ^(١)

٥ — كالذي قام يجمع الزنج بالبص

رة ^(٢) والقرمطي ^(٣) بالأحساء

(١) الحنساء : من كان أنفها قصيراً مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، والثناء :

من اتصف أنفها بالشعم ، أي ارتفاع القصة وحسنها واستواء أعلاها .

(٢) والذي قام يجمع الزنج بالبصرة : هو الدعي الملوحي الذي قاد ثورة

الزنج واكتسح البصرة سنة ٢٥٧ هـ ، وظل يهدد أمن الدولة العباسية سنين

طويلة إلى أن قتل سنة ٢٧٠ هـ في أيام العتمد على يد أخيه وقائد جيوشه

الموقت .

(٣) والقرمطي ، هو الحسن بن بهرام الجنابي الذي قتل سنة ٣٠١ هـ .

وهو أول من أسس للقرامطة دولة في الأحساء في منطقة البحرين . وقد

يكون المقصود ابنه سليمان بن الحسن الجنابي الذي مر ذكره [انظر النص (٧) :

الحاشيتان ٢ و ٤] .

زجر النابح ٢٢ م

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :

المعنى أن الانسان إذا سمع ما يخالف الشرع دله عقله على فضله ، فكأنه إمام له . وليس هذا انتقاصاً بإمام المساميين ، ولكن هو مثل قولهم : « لا فتى إلا علي » أي شأنه عظيم وإن كان الفتيان كثيراً . ولا ريب أن الإمام يأتى بالعقل ويتدبر به . وحدث بعض من سافر إلى اليمن أن في جبالهم والمواضع القاصية من بلادهم نحواً من ثلاثين رجلاً كلهم يدعي أنه إمام منتظر ، فيجبي إليهم مال كثير ، وكل رجل منهم يكفر الباقين ويزعم أن سفك دمائهم حلال . فهذا الغرض في قول القائل : « كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة » هـ . هذا كلام الشيخ ، من زجر النابج . (١)

١٠ - آ

(١١)

- ١ - أقسمي لا أعدد الحج فرضاً على عجز النساء ولا العذارى^(١)
- ٢ - فني بطحاء مكة شر قوم وليسوا بالحماة ولا الغيارى

(*) مطلع قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ - ٦١) .

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

هذا مذهب قد قيل به في صدر الإسلام . وقد روي أن بعض الصالحين أراد النهوض إلى الحج ، فجاءت امرأته تسأله أن يرحل بها معه ، فدفعها دفعة عنيفة وقال : الزمي بيتك ، فلا حج على مثلك لأنه شاق منصب .

فأما في هذا العصر فقد أفتى الجلة من الفقهاء بأن الحج ساقط عن الرجال المستطيعين للرواحل والزاد ، إذ كان السالك في الطريق يلقي من الظمأ واعتراض البادية والسراق الذين طالما سفكوا الدم ولم يقنعوا بأخذ الجهاز والسلب ، ما يجعل الحج داخلاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(١) وإن كثيراً من الناس ليقتل بالحرم إذا ظن أن معه شيئاً يغتم . وقد أخبر الصادق أنه كان في الطواف فوجد رجلاً قد قتل بالحجر . [وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى ﴾^(٢) كل ضامر يأتين من كل فج عميق^(٣) لا يعني به النساء وإنما يعني]^(٤)

- (١) سورة البقرة : ١٩٥ .
- (٢) ما بين القوسين مطموس ، وقد أمكن تقديره اعتماداً على الآية الكريمة .
- (٣) سورة الحج : ٢٧ .
- (٤) ما بقي من النص مطموس ، يُقدَّر بسطرين .

وقال جرير^(١) :

لقد لمّتنا يا أمّ غيلان في الشرى ونمت وما ليل المطي بناثم
والغرض أن الله سبحانه يبعث لهذا الدين من يجدّده ، فقد
روى أصحاب الحديث أنه لا بدّ في كل مئة سنة أن يقوم للإسلام
قائمٌ يشدّ منه ويؤيده هـ . هذا كلام الشيخ .

١٢ - أ

(١٣)

١ - ونومي موتٌ قريبُ النشورِ وموتي نومٌ طويلُ الكرى^(٢)
٢ - نوّمل خالقنا ، إننا صرنا انشرب ذاك الصرى

قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الثاني :

تأمّل الخالق لمن ليس هو في الدين يالِق^(٣) . فأما الطائفة الذين

(١) من قصيدة له في ديوانه (ص ٥٥٣) مطلعها :
لا خير في مستعجلات الملاوم ولا في خليل وصله غير دائم
(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٦٣) مطلعها :
سرّيننا وطالينا هاجعٌ وعند الصباح تحمّينا الرى
وصرّينا : جمعنا ، والصرى : الماء المستقع الذي طال مكثه وتغيّر .
(٢) الآلق : الكاذب ، من قولهم ألق البرق إذا كذب فلم يكن فيه مطر .
(٣) فاعلم أن الله لا يهلككم ، ولا يهلككم الله ، ولا يهلككم الله .

(١٢)

لعلّ قرآن هذا النجم يثني إلى طرق الهدى أمّا حيارى^(١)
فقد أودى بهم سغبٌ وظمٌّ وأُينقهم بمتلفَةٍ حسارى

قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الأول :

المعنى : لعلّ الله يهديهم بطلوع هذا النجم . وهذا على المجاز ،
كما تقول : « أحسن إليّ يوم الجمعة » ولم يُحسن إليك وإنما ذلك
الإحسان من الله فيه . وهو كقولهم : « ليل نائمٌ » وإنما يُنام
فيه . قال الراجز :

فنام ليلى وتجلّى همي وقد تجلّى كُرب المُغتمّ

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٦١) مطلعها :

أقيمي لأعد الحج فرضاً على عجز النساء ولا المذارى
والسغب : الجوع ، والمتلفّة : الفازة المهلكة ، والأينق الحسارى :
التي أصابها الأعياء والتعب .

يومي إليم هذا المموء فلا يعقدون بالله الأمل ، ولا يسرعون
للأخرى العمل . * وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * (١)
وإنما ينسب إلى هذه النحلة من قال — وهو الوليد بن يزيد — (٢) :

أدنيا مني خليلي عبداً دون الإزار
فلقد أيقنت أني غير مبعوث لنار
واتركا من يطلب الجنة يسعى في تبار
سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار

وقال آخر ذكره صاحب كتاب الورقة (٣) :

سقني يا أسامة من عقار مدامه
سقنيها فإني كافر بالقيامه

(١) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، تولى الخلافة بعد وفاة
عمه هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ ، ومات مقتولاً في السنة التالية . انظر
مصادر ترجمته في (الأعلام : ٩ - ١٤٥) . وقد وردت هذه الأبيات في
ديوانه (ص : ٤٥) مع بعض الاختلاف .

(٣) صاحب كتاب (الورقة) هو محمد بن داود بن الجراح الذي وزير لابن
المعز العباسي يوم خلافته ثم قتل معه سنة ٢٩٦ هـ . انظر مصادر ترجمته في =

فهذه الطبقة الذين يجب لعنهم والتبرؤ منهم . فأما من يقول :
يَهَنَّا بِالْخَيْرِ مَنْ نَالَهُ وليس الهناء على ما هنا (١)

فهذا شهادة بالدار الآخرة ، وحكم بأن الدار الفانية لا ينبغي
أن يهنا الإنسان بما أُعطي فيها من خير لأنه زائل . وإنما يجب
الهناء ، إذا رُفِعَ موتٌ وعناء ، وصار من ينال ذلك في غبطة
الأبد ، والخلاص من المضيق والكبد (٢) . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

١٣ -

= (الأعلام : ٦ - ٣٥٥) . وكتابة (الورقة) طبع عام ١٩٥٣ في سلسلة ذخائر
العرب التي تخرجها دار المعارف بمصر . ولا ذكر لهذين البيتين في الطبعة
المشار إليها . وهذا يؤيد ما أشار إليه محقق الكتاب من أن في النسخة المخطوطة
التي اعتمد عليها في نشره نقصاً ، ففي كتب الأدب والتراجم نصوص منقولة عن
كتاب الورقة لا نجدتها في هذه النسخة .

(١) قائل هذا البيت هو المعري نفسه (لزوم ما لا يلزم ١ : ٦٨) .
وهو من قصيدة مطلعها :

حياة عناء وموت غنى فليت بعيد حلام دناء
(٢) الكبد : الشدة والمشقة .

لَقَدْ فُزْتُ إِنْ كُنْتُ تُعْطَى الْجَنَانُ بِمَكَّةَ إِذْ زُرْتَهَا أَوْ مَنِي^(١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هذا حثٌّ على الحجِّ وندبٌ إليه ، كما يقول الرجل : « إن أعطيتُ هذا الفرسَ بمئة دينارٍ لقد فزتُ » أي إنه رخيص يساوي أضعاف ذلك . وإن خلود الأبد في النعيم ليُغتَمَّ بسفر سنين يُصَبَّر فيه على فقدِ سنةٍ وورود أمواهٍ أسنة . فكيف يسير شهر ، تُحَرَّز به فوائد الدهر هـ . — هذا كلامه من الزجر هـ . —

١٥ - آ

وَالْمَوْتُ نَوْمٌ طَوِيلٌ مَا لَهُ أَمَدٌ وَالنَّوْمُ مَوْتُ قَصِيرٌ فَهُوَ مُنْجَابٌ^(٢)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هذا لا يعترض فيه إلا رجلٌ جاهلٌ ، لأن كلَّ جيلٍ والمنتسبين إلى كلِّ نحلةٍ لا يدَّعون أنهم يعرفون [وقت]^(١) النشورِ ما هو . والمعنى : ما له أمدٌ معروف . ومثل هذا في الكتاب العزيز من كتمان الساعة ومنع بني آدم من علم أوانها ، وفي أيِّ جيلٍ يكون قيامها . والآيات مشهورة في الحذف ، وقد ذكر بعضها فيما تقدَّم^(٢) هـ . هذا كلامه في الرد على المعترض .

١٩ - ب

(★) من مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٧٧) مطلعها :
يا صاح ما أَلِفَ الإعجابَ من تَفَتَّرٍ إلا وهم لرؤوس القوم أعجابُ
الإعجاب — بكسر الهمزة — في صدر البيت : الزهو والخيلاء ، وفتح
الهمزة في آخر البيت : جمع عَجَبٌ — بفتح فسكون — وهو أصل الذنب .
(١) الكلمة مطموسة في الأصل .

(٢) سبق للمعري أن عرض لما يقرب لهذا المعنى في النص (٦) .

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٦٧ - ٦٨) مطلعها :
حياةٌ عناءٌ وموتٌ غنى فليت بعميد حمامٍ دنا

إليه كالخصة عند [الهضاب] ^(١) ، والقطرة الواحدة في الوابل من
السحاب هـ . هذا كلامه .

(١٦)

١ — لا تطيعي هوالك أيتها النّف س فنعْمى المَلِكِ فينا رَيْبَةً ^(٢)

٢ — فابن جحشٍ لَمَّا تَصَّرَ لَمْ تَرِ كَنَ إلى ما يَقولُ أُمُّ حَبِيبَةٍ

٣ — وبلالٌ يَحْكِي ابنَ تَمْرَةٍ في الخِيفَةِ أوْفَى مِنْ عَنترَ بنِ زَيْبَةٍ

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثالث :

بلالٌ مؤذَنٌ النبي صلى الله عليه . وابن تَمْرَةٍ طائرٌ صغير .
وعنترَةُ العبسي أحدُ رجال العرب وفصحائها . ولولا موضع الرسول
صلى الله عليه لم يكن بلال من عنترَةٍ في شيء ، ولكان إذا قيسَ

(*) مطلع قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١٠٥ ١) .

وابن جحش : هو عبيد الله بن جحش الأسدي ، وكان فيمن هاجروا
إلى الحبشة في الهجرة الثانية وهناك ارتدَّ وتَصَّرَ . وأم حبيبة : من أمهات
المؤمنين ، وهي رَمْلَةُ بنت أبي سفيان ، أخت معاوية . وكانت زوجة 'عبيد الله
ابن جحش ، هاجرت معه إلى الحبشة . ولما تَصَّرَ أَعْرَضَتْ عنه إلى أن مات
ثم خطبها الرسول ﷺ وتزوجها سنة ٧ هـ . (الأعلام : ٣ — ٦٠) وزَيْبَةُ
أم عنترَةَ العبسي . وكانت حبشية .

(١٧)

١ — أَرى عالِماً يَرْجُونَ عَفْوَ مَلِكِهِمْ

بِتَقْبِيلِ رُكْنٍ وَأَتَّخِذِ صَليبٍ ^(٣)

٢ — فَغُفِّرَا نَكَالَ اللَّهِمَّ ؛ هَلْ أَنَا طَارِحُ

بِمَكَّةَ في وَفْدِ ثِيَابِ سَلِيبٍ ؟

٣ — وَهَلْ أَرِدُ الْغُدْرَانَ بَيْنَ صَحَابَةٍ

يَمَانِينَ لَمْ يَبْغُوا أَحْتِفَارَ قَلِيبٍ ^(٤)

(١) في الأصل : الهضب . وصيغة الجمع أولى لما هو معلوم من ولوع أبي
العلاء بالسجع في مثل هذا الموضع .

(*) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١١٨ : ١) مطلعها :
مَتَى عَدَدُ الْأَقْوَامِ لَبًا وَفُطْنَةً فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْهُمْ وَسْئَلِي لِي
(٢) والقليب : البئر وتجمع على قُلُوبَ . وقوله : لَمْ يَبْغُوا أَحْتِفَارَ قَلِيبٍ ،
أي جاءوا للعبادة فهم لا يشغلون وقتهم بحفر الآبار بغية العثور على المياه العذبة ،
ويكتفون بمرور المياه الآجلة في الغدران .

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

المعنى : أن أفعال العالم تشبهه ، وهي مع ذلك على ضربين :
هُدًى وضلال . وكل ملة لها صلاة ، وإنما الفضيلة لصلاة الإسلام .
وكذلك أعظامهم ما يعظمون من المواطن التي لا يجب أن تعظم
ولا تُكرّم هو مشابه لإعظام المتحنّفين^(١) ما أمروا بتعظيمه .
فالأفعال تشبهه ، والفطن يتدبّر فينتبه ، ويعلم أن فضيلة الحنيفة
ليست بالخافية ، ويشهد على المخالفين بالألباب الخافية^(٢) . والدليل
على أن هذا المتكلم^(٣) قد يذهب إلى أن تقبيل الركن تنسك ، وبحال
الشرع تمسك ، وأن تقبيل الصليب عصيان ، ضلّت به الدلف^(٤)
والفتيان ، قوله بعد هذا البيت وهو متأسف على ما يفوته من
ورود مكة وطرح سلبه^(٥) للأثم ، رائئاً بما صنع خير المرام ،

(١) التحنّفون : السلون ، والحنيفية الاسلام .

(٢) الألباب الخافية : العقول الضالة .

(٣) هذا التكلم : أبو العلاء المعري .

(٤) بتحفيف اللام مع الضم : جمع (دَلُوف) ، وبتشديد هاء مع الفتح :
جمع (دالِف) ، من قولهم دلف الشيخ إذا مشى رويداً مقارب الخطو ،
ودلف الرجل الجمل أثقله . والدليف كالديب .

(٥) السلب : ما يسلب ، والجمع أسلاب ، وكل شيء على الانسان أو
معه من ثياب وسلاح ودابة . وهو (فَعَلَ) بمعنى (مَفْعُول) ، أي مسلوب .

ومتلّّف على أن يرد ما أجن^(١) من الغدران ، في وفد كَلَم من
الظماء كالسدران^(٢) ، ما شغلوا بحفر القلب ، والتفريش في العاجلة
والتقلب^(٣) ، قوله : « فغفرانك اللهم ... » وقوله : « وهل أرد
الغدران ... » هـ . هذا كلامه في الرد والاعتذار .

٣٥ - آ

(١٨)

١ - لَقَدْ تَرَفَّعَ فَوْقَ الْمُشْتَرِي زُحْلُ
فَأَصْبَحَ الشَّرُّ فِينَا ظَاهِرَ الْغَلَبِ^(١)

٢ - وَإِنَّ كَيْوَانَ وَالْمَرِّيخَ مَا بَقِيَا
لَا يُخْلِيَاكَ مِنْ فَجْعٍ وَمِنْ سَلْبٍ

(١) أُجِينَ الماء : تغير ، فهو آجن .

(٢) السَّدْرَان : الداهل التحير .

(٣) انظر الحاشية (١) في هذا النص . والتفريش : من تفريش الدار ،
أي تبيطها وبسط الآجر والصفائح فيها ، وقد تكون من تفريش الزرع ،
أي امتداده وانتشاره . والتقلب : لعلها من القلب في الأمور بمعنى حسن
التصرف فيها ، أو من القلب في النعمة بمعنى التمتع بها .

(★) مطلع مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ : ١٢٠) .

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

المعنى أن الله سبحانه جعل الكواكب تجري بأمره ، فإذا حلَّ الكوكب الفلاني بموضع كذا ، أوجب ذلك حدوث أمر ، كما أن النار إذا أُلقيت في شيء أوجبت حريقه ، والسيل إذا مرَّ بمكان غادر فيه غثاءه وترنوقه^(١) ، وأحدث في الأرض التأد^(٢) ، وذلك بتقدير الله جلَّ سلطانه . وعلى هذا القول حمل بعض المفسرين قوله تعالى : ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾^(٣) . وقال الناس : « أحرقت النار الحطب » على هذا المجاز . وذلك مذهب الشرعية . ومنه قولهم : « نفع الشراب العليل » لا يسألون أن الشراب ينفع العليل ، ولكن الله أجرى العادة أن يَمُنَّ بالنفع إذا شرب . وفي الكتاب العزيز : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوْيِ ﴾^(٤) فجعل الفعل للنار ، وإنما الله سبحانه أجرى العادة أن يَأْلَمَ الإنسان إذا مسَّته النار .

- (١) الترنوق — بفتح التاء وضما — : الطين في الأنهار إذا نضب عنها الماء .
(٢) التأد — بفتح الهمزة وتسكينها — : النبات الناعم الغض .
(٣) سورة النازعات : ٥ .
(٤) سورة المارج : ١٦ ، والشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس .

وعند المتكلمين أنهم لو سألوا أن النار تحرق بفعل نفسها ، وأن الشراب ينفع بفعل نفسه ، لكان ذلك موافقةً للذين يزعمون أن الأشياء تكونت بالطباع هـ . هذا كلامه في هذين البيتين المتقدمين ، من زجر النابح .

٣٦-آ

(١٩)

- ١ — يَلُكَّ الْيَهُودُ فَهَلْ مِنْ هَائِدٍ لَهُمْ ؟
وَالصَّابِثُونَ ، وَكُلُّ جَاهِلٍ صَابٍ^(١)
٢ — وَالْإِنْسُ مَا بَيْنَ إِكْثَارٍ إِلَى عَدَمٍ
كَالْوَحْشِ مَا بَيْنَ إِحْصَالٍ وَإِخْصَابٍ

(★) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ١٢٠) مطلعها :
الدهر ينسخ أولاء أوآخره فلا تطيلن هذا اليوم إنصابي !
وقوله : هل من هائِدٍ لهم ؟ من هاد يهود بمعنى تاب ورجع إلى الحق .
وقوله : وكل جاهل صاب : من صبا يصبو بمعنى مال إلى الجهل والفتوة .
وقوله : فيحكموا بين رقااض ونصائب : أي بين أنصار علي بن أبي طالب وخصومه .

٣- لَمْ يُشْتَبَوْا بِمِيقَاسِ أَضَلِّ دِينِهِمْ
فَيُخَيَّرُوا بَيْنَ رُقَاضٍ وَنُصَابٍ

قال أبو العلاء تعليقا على هذه الآيات ولا سيما الأخير منها :

المعنى أن بعض اليهود والنصارى يُدخلون أنفسهم بين المسلمين ،
فمنهم من يُغَلِّب رأي السنة ، ومنهم من ينتصر للشيعة . وإنما
يريدون بذلك التقرب إلى رؤساء المسلمين هـ . هذا كلام الشيخ في
هذا البيت ، من الزجر .

(٢٠)

ما الركن في قول ناسٍ لست أذكرهم إِلَّا بَقِيَّةُ أَوْثَانٍ وَأَنْصَابٍ^(١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

قد كثر القول في الركن واختلفت فيه الألسن . وحدثني الشريف
أبو إبراهيم محمد بن أحمد أن القرمطي^(٢) إنما أخذ الركن من مكة

(★) البيت من القصيدة آفة الذكر ، والركن : الحجر الأسود .

(١) هو سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي الذي مر ذكره في النصين
(٧) و (١٠) .

ليعظمه ويشرفه وذلك أنه يعتقد أنه يد الصنم الذي وضع على هيئة
زحل ، استغفر الله من هذا وغيره .

وزعم قوم أنه كان درة بيضاء وأنه اسود من ذنوب بني آدم ،
وروى بعضهم أن الله جلت عظمتة لما أشهد بني آدم على أنفسهم ،
وذلك في أول الخليفة ، كتب العهد في كتاب ودعا الركن فقال
له : افتح فاك ، فأودعه فيه إلى يوم القيامة . [وقد روي عن
عمر رضي الله عنه أنه قبل]^(١) الركن وقال : « إني لأعلم أنك
حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك
لما قبلتك . » وإذا كان الله عز سلطانه ينقل بني آدم من حال إلى
حال ، فيجعل الصعلوك ملكاً والجاهل عالماً والفاجر تقياً ، فغير
منكر أن يفعل في الأحجار وغيرها مثل ذلك وقد [يرفعها]^(٢)
إلى الشرف الأعظم في الدنيا والآخرة . وليس يمتنع أن يكون
الحجر مستعملاً [في أمر]^(٣) غير حميد ثم يرفعه الله سبحانه
فيجعل [فيه]^(٤) البركة ذراعاً إلى نفسك ورحمة . ومعلوم بين
(١) العبارة مطموسة في الأصل ، وقدّر ما بين القوسين بالرجوع إلى
صحيح البخاري (كتاب الحج) .
(٢) و (٣) و (٤) : هذه الكلمات مطموسة في الأصل وقدّرت بما
لقتضى الكلام .
زجر الناجح م ٣

الناس أن العرب إذا قلّ ماء السفر عمدوا إلى الحصة الملقاة فجعلوها حاكمة في حظوظهم ، يجعلونها في الإناء ويصبون عليها ما يغمرها من الماء ، فيشرب كل واحد منهم نصيبه . ويسمون حصة القسم والمقلّة ، قال زهير ^(١) :

جونيّة كحصة القسم مرتعها بسي ما تنبت القفعاء والحسك
وقال آخر ^(٢) :

ألم ترني رددت على عدي وقد هودادها نعا
حاشته وبنت إذا ما استورف القوم السحابا

هذا كلام الشيخ .

٣٦ - آ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى من كافيته المعروفة (الديوان : ١٦٤) التي مطلعها :

بأن الخليط ولم بأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أبةً ملكوا
والبيت في وصف قطاة يشبهها الشاعر بحصة القسم لأنها مستوية ملساء لا حروف فيها . والقطاة الجونية التي فيها سواد ، والبي : ما استوى من الأرض ، والحسك والقفعاء : من نبات البادية . يريد أن هذه القطاة في حصب . وذلك أشد لها وأسرع لطيرانها .

(٢) لم نمر على النص الصحيح لهذين البيتين .

(٢١)

١ - وَجِبِلَّةُ النَّاسِ الْفَسَادُ فَضْلٌ مَنْ

يسعى بحكمته إلى تهذيبها ^(١)

٢ - يَا ثَلَّةً فِي غَفْلَةٍ وَأُوَيْسُهَا

قَرَنِيٌّ مِثْلُ أُوَيْسِهَا أَي : ذِيهَا

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :

المعنى أن الناس في هذا العصر يظهرون الزهد في الدنيا وهم أشرار يرغبون فيها . ومعاذ الله أن يُعنى به أُويسُ القَرَنيّ رضوان الله عليه . وهذا كما تقول : « رشيدُ بني فلان غوي » ، وبرهم

(*) من مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ : ١٣١ - ١٣٢) ، مطلعها :

كَمْ أُمَّةٌ لَبَتْ بِهَا جُهَالُهَا
فَتَنَطَّسَتْ مِنْ قَبْلِ فِي تَعْدِيهَا

والثلثة - بضم الثاء - : الجماعة من الناس ، - وبفتحتها - : الجماعة من الغنم . وقد ضبطت في المخطوط بالفتح وأُويسُ القرني : من نساء التابعين شهد صفين مع علي بن أبي طالب (الأعلام : ٣٧٥) ، والأوس : الذئب ، ومصغره أُويس .

فاجر ، وذئبتهم لا دين له . . وهذا كلام خرج على الخصوص ،
لأن العالم كله ليس كذلك . وإنما هو على قولهم : « قد اجتمع
الناس إلى الأمير . . فمدا لفظ يقع على الجميع والآحاد . ومثله
قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم »^(٢) ،
وإنما قال ذلك نعيم بن مسعود لأشجعي . وقيل هو مرثد بن
أبي مرثد الغنوي^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : « إن الذين
كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون »^(٤) . إنما
المراد أن بعضهم يدوم على الكفر لا كلهم . وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم حديث معناه أنه رأى بضعة من أبي جهل بن هشام في
الجنة . فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل^(٥) كان ذلك عبارة رؤياه .
وقد لبث عكرمة وغيره على الكفر زماناً ثم أسلموا . والجم

(٢) سورة آل عمران : ١٧٣

(٣) نعيم بن مسعود الأشجعي ومرثد بن أبي مرثد الغنوي صحابي

(٤) سورة البقرة : ٦

(٥) كان أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي من أشد الناس عداوة
لنبي (ص) والمسلمين . وقتل فيمن قتل من المشركين في بدر . أما ابنه عكرمة
فقد أسلم يوم الفتح واستشهد في فتوح الشام سنة ١٥ هـ .

الغفير من هذه الأمم كانوا كفاراً في الجاهلية ثم من الله عليهم
بالدخول في الإسلام . هذا كلام الشيخ أبي العلاء

٤٠ - ب

(٢٢)

١ - لا يصبرن فقير تحت فاقته

إن السباريت جابتها السباريت^(١)

٢ - ناس إذا نسكوا عدوا ملائكة

وإن طغوا فهم جن عفاريت

قال أبو العلاء تعليقا على البيت الثاني :

هذا كلام شرعي ، لأن الملائكة لا تُقرب بهم المُلحدة . وإنما
الغرض مبني على ما روي في الحديث من أن الإنسان إذا قبل
أوامر الله فكأنه ملك ، وإذا خالفها فكأنه عفريت مارد هـ .
هذا كلامه .

٥٠ - أ

(١) من قصيدة في لزوم ملا يلزم (١ : ١٥٢ - ١٥٣) مطلعها :
لا خير في المال إعطاء وأجمه إذا عريت فما حُرّت عريت
والسباريت الأولى : القفار ، والثانية : القوم الصماليك . ومفردهما سبروت .

من كان كافراً به ، ثمّ بدا له أن يؤمن فيجاهد ، فقتل فدخل الجنة وهو لم يصلّ لله صلاة قط^(١) . وقد جاء ذلك في الكتاب العزيز في قوله : ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾^(٢) . هذا كلام الشيخ أبي العلاء في البيتين الأخيرين في الردّ على المعارض عليه فيها ، من زجر النابح .

٥٤ - آ

(٢٤)

لا أخطب الدنيا إلى مالك الد نيا ولكن خطبتي أختها^(٣)

قال أبو العلاء تعليقا على هذا البيت :

لفظَ بأنه لا يخطب الدنيا الفانية إلى ربّها ، وإنما يخطب أختها

(١) هو عمرو بن ثابت بن وقش المعروف بأصيرم بن عبد الأشهل . لم يسلم حتى كان يوم أحد ؛ بدا له في الإسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فداخى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم مات فلما ذكر لرسول الله ﷺ شهد له بالجنة . أنظر خبره في سيرة ابن هشام ، القسم الثاني ص ٩٠ .

(٢) سورة الأحقاف : ٩

(٣) البيت مطلع مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ : ١٦٧) .

(٢٣)

لوجاء من أهل البلى مخبرٌ سألت عن قوم وأرخت^(١) :
هل فاز بالجنة عمّالها وهل ثوى في النار نوبخت^(٢) ؟

قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في هذين البيتين :

المعنى أنّ ابن آدم لا يدري ما يقضى عليه . فيجوز أن تتغير نيته في الإيمان فيدخل النار ، ويمكن أن يؤمن الكافر قبل الموت بلحظة فيستوجب بذلك العفو . وقد ورد مثل هذه الأشياء في الحديث المأثور : إنّ ابن آدم لعمل أعمال أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا قيد الظفر ، ثم يرجع عن ذلك فيدخل النار . وإنه لعمل أعمال أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها إلا قيد الظفر ، ثم يرزق التوبة فيدخل الجنة ، وقد كان في زمان النبي صلى الله عليه

(٥) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ١٦٣ - ١٦٤) مطلعها

بنت من الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا أخت
ونوبخت : أحد ملوك الفرس :

انتظرة . فكيف تدعى الدعوة الباطلة على من هذا اعتقاده ،
وطلب الآخرة همه والتاسه ؟ فرحم الله القائل (١) :

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر

— هذا كلام الشيخ أبي العلاء في إبطال دعوى من ادعى عليه

ضد اعتقاده ، وعابه بغير ما هو منطوق عليه . من زجر النابح .

٥٥ - ب

(٢٥)

لو أنني البرجيس أو جاره نزلت من أرفع أبراجي (٢)

قال أبو العلاء تعليقا على هذا البيت :

البرجيس : المشتري . وجاره : كيوان ، وهو زحل ، لأنه
أعلى الكواكب السبعة ، والمشتري يليه في الترتيب ، فكأنه جار

(١) البيت للشاعر البحري من قصيدة له في ديوانه (٢ : ١٨٢)
يمدح بها علي بن مرز الأرمني مطلعها :

في السبب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا أنه حجر

(٥) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٢٠٧) مطلعها :

حالي حال اليأس الراجي وإنما أرجع أدراجي

— ٤٠ —

له زعم الشيخ أبو العلاء أنه لو كان كالبرجيس - وهو المشتري -

أو جاره كيوان - وهو زحل - لنزل من أرفع بروجيه بحكم

الله تعالت كلمته ففض الله أفواه الناس إليه إلى أنه يعتقد بقاء

النجوم ! من زجر النابح .

٧٤ - آ

(٢٦)

لولا التنافس في الدنيا لما وضعت

كتب التنافر لولا المغني لولا العمدة (٣)

قد بالغوا في كلام بان زخرفه

يوهي العقول ولم تثبت له عمد

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

هذا معلوم عند كل ذي لب أن هذه الكتب إنما وضعت

للتنافس والتكاثر ، وأن الديانة هي التوفر على الصلاة والتسبيح بعد

(٥) مطلع مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ - ٢٣٥)

و « المغني »

و « العمدة »

— ٤١ —

إخلاص النية . وما يكون برهاناً لذلك أن النبي صلى الله عليه
وأصحابه والتابعين من بعده لم يكن في أيديهم شيء من هذا النوع
وقد كان المتكلمون في القدر 'يُكفِّرون في صدر الإسلام . ثم
استجرت^(١) المذاهب وتفرعت أقاويل الناس وكلها في أشياء لو شاهدها
النبي صلى الله عليه أو غيره من الراشدين لجزر من ينطق بها [نهر]^(٢)
على الإسهاب فيها . وأعجب الأشياء أن بعض هذه الطوائف
لا يصح أنه مصيب في نفسه حتى يكفر من خالفه ويُقِرَّ ببراءة
منه . هذا كلام أبي العلاء في هذا البيت .

٨٧ - آ

(٢٧)

لقد ضل هذا الخلق ما كان فيهم ولا كائن حتى القيامة زاهد^(٣)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

(١) استجرت : تشابكت .

(٢) كلمة مطموسة في الأصل وقد تورت بمقتضى سياق العبارة .

(٣) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٢٢٨ - ٢٢٩) مطلعها :
لعل نعيم الليل تعميل فكرها تعلم سرأ ، فالعيون سواهد

هذا بيت فيه إقرار بالقيامة . وأما نفى الزهد عن بني آدم
فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون محمولاً على أن أكثر الخلق
كذلك . لأن الرغبة إذا كانت في الأكثر [و] كان الزاهد إنما
يوجد غريباً ، جاز أن يُخبر عن ترك الزهد بلفظ العموم والمراد
غير ذلك . وقوله تعالى : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾^(١)
المعنى : إلا إذا شاء الله أن يسمعهم أو ينشروا في المحشر وهم سامعون
مبصرون وقد روي أنه عليه السلام وقف على قلب بدر وفيه
من قتل من قريش ، فنادى بعضهم بأسمائهم ، ثم قال : هل
وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟^(٢) فقيل له يا رسول الله ، هل
يسمعون ؟ فقال : إنهم ليسمعون ولكن لا يستطيعون جواباً .
والآخر أن الزهد تختلف أنواعه فلا بد لابن آدم من رغبة في
الدنيا التي يعلم أنها زائلة . وإن الرغبة تختلف فتكثر أحياناً وتقل .
وقد جاء ذلك في الحديث لما ذكر عند النبي صلى الله عليه معنى قوله :
« من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله »

(١) سورة فاطر : ٢٢

(٢) سورة الأعراف : ٤٤

لقائه . فقال الحاضرون : كلنا نكره الموت ! فرغبة الإنسان في الحياة تدل على أن زهده غير كامل وإن كان تاركاً لأنواع الشهوات .

وقد نطق الكتاب الكريم بدم الإنسان ، قال عز من قائل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٣) فالإنسان هاهنا شائع في الجنس عام لمن 'خلق' ولمن لم يُخلق بعد ، إلا خصائص يجوز أن يُستثنى في النية على ما تقدم من القول . وقد علم أن الظلم والجهل خلقان مذمومان ، وقد أقرت بهما الأنبياء بشهادة الكتاب العزيز ، من ذلك قوله : ﴿ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) فقد وضح أنهما بالأكل منها قد أطلق عليهما الظلم . وقال حكاية عن موسى عليه السلام لما وكرز الرجل فقتله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٥) وقال في الحكاية عن آدم وحواء : ﴿ قَالَا

(٣) سورة الأحزاب : ٧٢

(٤) سورة البقرة : ٣٥ ، وسورة الأعراف : ١٩ .

(٥) سورة القصص : ١٦

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين^(٦) .
هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

٨٤ - آ

(٢٨)

١ - في كل أمر كـ تقليد رضيت به

حتى مقالك : ربي واحد أحد^(٧)

٢ - وقد أمرنا بفكر في بدائعه

فإن تفكر فيه معشر لحدوا

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

هذا لغز ، واللغز يتردد في كلام هذا المتهم^(٨) كثيراً ، لأن التقليد في التوحيد لا يقول به أحدٌ يُعَوَّل عليه من الشرعية إذا عنوا به تقليد التابع للمتبوع . فأما التقليد في البيت فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قلدت 'عنقي الشيء' ، أي جعلته لي قِلادة

(٦) سورة الأعراف : ٢٣

(*) مطلع مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٢٣٨) .

(١) المتهم : أبو العلاء نفسه .

الزمها . فأما التقليد بقول كلمة الحق فجار مجرى القلادة التي تزين .
والآخر أن يكون التقليد^(١) من قلدته إذا أعطته حظاً من المط .
أي في كل أمرك تقليد أي شيء يقلد شيئاً حتى أن التوحيد مُستفاد
في طول العمر . فقد وضح المعنى . وقد قالت طائفة غير كثيرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قلّد في التوحيد غيره هـ هذا كلام الشيخ .

(٢٩)

قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الثاني :

هذا محمول على الكتاب والسنة ، لأن الحديث عن علي عليه
السلام : « من أكثر الفكرة بالله تزندق » وفي حديث آخر :
« لا تفكروا في الله وتفكروا في مصنوعاته » . وبذلك نطق
الكتاب العزيز ، وتكرر الأمر بالفكر في المخلوقات كقوله تعالى :
﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ، ما خلق الله السموات والأرض وما
بينهما إلا بالحق^(٢) ﴾ ومُدح المفكرون في ذلك ، قال سبحانه :

(١) هذه العبارة حتى آخر الفقرة وردت مضطربة وسقط منها بعضها
وقد رت تباً لمقتضى الكلام .

(٢) سورة الروم : ٨

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في
خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٣) وقوله : ﴿ أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وأن عسى أن يكون
قد اقترب أجلهم^(٤) ﴾ هـ هذا ما تكلم به في هذا البيت .

(٣٠)

نفارق العيش لم نظفر بمعرفة

أي المعاني بأهل الأرض مقصود؟^(١)

لم تعطنا العلم أخبر يجيء بها

نقل ولا كوكب في الأفق مرصود!

قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في هذين البيتين :

(٢) سورة آل عمران : ١٩١

(٣) سورة الأعراف : ١٨٤

(٤) من مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٢٤٠) مطالعها :
دن ، ولا تعودنا في الجذب مقصود
تقضي الحياة ولم يقصد لشاربنا

المعاني لفظ مطلق يتناول مالا يقع عليه الإحصاء . فبنو آدم يعلمون أن الله خلقهم ليعبدوه ويعظموه كما قال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) فهذا معروف بين . ثم يجمل بعد ذلك ما الذي يقصد بأهل الأرض من حياة وموت وغنى وفقر وصحة ومرض . وهذا مستنبط من الآية : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، إن الله عليم خبير ﴾ (٢) ولم تزل العرب في الجاهلية تنطق بنحو هذا الغرض . قال أحيحة بن الجلاح (٣) :

(١) سورة الذاريات : ٥٦

(٢) سورة لقمان : ٣٤

(٣) شاعر جاهلي ، من سادات الأوس ، ترجمته في (الأغاني ، ١٣ : ١١٤ - ١٢٢) .

وهذه الأبيات من قصيدة له رواها القرشي صاحب (جهرة أشعار العرب) وعدّها في المذهبيات ، مطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آوثة قتل

فهل من كاهن أو ذي إله إذا ما حان من إل نزول (٤)
فيرهني على قول بنيه وأرهني بني بما أقول (٥)
فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل (٦)
ولا تدري وإن أجمعت أمراً بأي الأرض يدركك المقيل
وما تدري وإن أضربت شولاً : أتلقح بعد ذلك أم تحول (٧)

فهذا وجه قوله : « أي المعاني بأهل الأرض مقصود » [أي : أفقر أم] (٧) غني ، أم تأخير أم [تقديم ، أم تعجيل] (٨) أم نظيرة ؟ هذا كلام الشيخ .

(٣) الإل : الإله . ورواية (اللسان) : إذا ما حان من ربي قفول .

ورواية (الجهرة) : من رب قفول .

(٤) رواية (الجهرة) و (اللسان) : يراهنني فيرهني بنيه .

(٥) 'يعيل : يصبح ذاعيلة ، أي يفقر .

(٦) أضربت : ألقحت . والشول من النوق : جمع شائلة ، وهي التي خف لبنها وأتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . وقوله : أم تحول - وروى : تحيل - أي يحول عليها الحول دون أن تلحق :

(٧) و (٨) ما بين القوسين مضموس في الأصل ، وقدر بمقتضى سياق العبارة .

زجر الناجح م

الناس في الأرض أجساد مقلدة كالهدي قلد لم يذعرة تهديد^(١)
 قالوا ، فلما أحوالوا أظهروا لبدأ فالقول مین وفي الأصوات تنديد
 ضلوا عن الرشده منهم جاحد جحد أو من یحد ، وهل لله تحديد ؟
 كتب تعليقا على البيت الأول :

الناس هاهنا لفظ واقع على معنى الاستثناء . ومثل ذلك كثير
 في القرآن والشعر . من ذلك قوله صلى الله عليه : « الناس معد بن
 عدنان » والناس لفظه تقع على جميع من له هذه الصورة . وإنما
 عنى صلى الله عليه وسلم قوماً دون قوم ، لأن في الأرض عوالم
 كثيرة لهم شخوص الإنس ويقع عليهم اسم الإنسانية وليسوا من
 ولد معد بن عدنان . وكذلك قول القائل^(٢) :

(٥) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٢٤٢) مطلعها :

بقیت حتى کسا الخدين جوها ثم استحال ومس الجسم تحديد^(٣)
 والهندي ما يهدي إلى الحرم من التعم ، وتقليد الهندي أن يعلق بعنق
 البعير قطعة من جلد ليعلم أنه هدي فيكف الناس عنه . وفي الطبعة المصرية:
 أجناس بدلاً من أجساد .

(١) البيت للقطامي (الديوان : ٢) من لاميته المشهورة التي مطلعها :

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم الخطى الهبل

فالناس هاهنا لا يقع على الجميع وإنما الذي يفعل ذلك من يتفق
 له في الأزمان وقد جاءت الشهادة عن بعض الناس أنهم كالبهائم
 وأضل منها في الكتاب العزيز . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد
 ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم
 أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام
 بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون^(٢) ﴾ . وقد جاء بيان البيت
 المتقدم ذكره [فيما] بعده « ضلوا عن الرشده ... البيت » ، فشهد
 أن الجاحد جحد ، وهو القليل الخير ، وأن من یحد الله
 سبحانه ضال ، إذ كان لا تعرف له نهاية ولا يوقف له على حد ،
 وفي العالم خلق كثير يزعمون أن الله جسم ويجرون إلى غير ذلك
 من النزول والانتقال وفعل أشياء تدل على أنه صورة محدودة^(٣) ،
 تعالى الله عما قيل علواً كبيراً ه . هذا كلام أبي العلاء .

٩٠ - ٩١

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل

(٢) سورة الأعراف : ١٧٩ .

(٣) هؤلاء هم المشبهة .

والشخص مثل اليوم يـضي في الزمان فلا يعود^(١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هذا كلام محمول على إرادة مستثنى ، كأنه لا يعود إلا إذا شاء الله ، أو لا يعود إلى الدنيا . [وذلك كما قال قس بن]^(١) ساعدة^(٢) :
« مالي أرى الناس يمضون فلا يرجعون . أرضوا بالإقامة فأقاموا
أم تركوا فناموا ؟ » ولم يكن قس ومن يأخذ بقوله من [العرب
غير مصد]^(٣) قين بالبعث . إنما أراد قس أنهم لا يرجعون رجوعاً
قريباً أو لا يرجعون إلا يوم القيامة ، أو نحو ذلك . وزهير بن أبي
سلمى يقول في الجاهلية الجاهلاء :

(٥) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٢٥٢) مطلعها :

أفعد لما نفع القيا م ولا تثنى خيراً قعود

(١) ما بين القوسين مظموس في الأصل .

(٢) من خطباء العرب في الجاهلية وأحد حكمائها المشهورين ، قيل إنه
كان أسقفاً لنجران ، كما روي أن الرسول ﷺ أدركه قبل البعثة وراه يخطب
في عكاظ ، وقال عنه : « يحشر أمة وحده » (الأعلام : ٦ - ٣٩) .

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر^(١) ليوم الحساب ، أو يعجل فينقم^(٢)

ولو لم يكونوا يصدقون بالبعث لم تكن البلايا^(٣) المعقورة
عند القبور مشهورة في أشعارهم وأخبارهم . قال الحارث
الشكري^(٤) :

أتلهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بليّة عميا^(٥)

(٣) البيتان من معلقة زهير بن سلمى (الديوان : ٤ - ٣٢) .

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالتئم

(٤) البلى : جمع بلية ، وهي الناقة التي كانت تعقر في الجاهلية عند قبر
صاحبها ، أو تُعقل في حفرة هناك فلا تُعلف ولا تسقى إلى أن تموت .
وكانوا يزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا على البلى ، أو مثاة
إذا لم تعقر مطاياهم على قبورهم :

(٥) الحارث بن حلزة الشكري ، من شعراء الجاهلية المعروفين وأحد
أصحاب المعلقة ، ترجمته في (الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤) ، (الشعر
والشعراء : ١٥٠) .

(٦) البيت من همزية الحارث الشكري المعلقة ، ومطلعها :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاور يمل منه الثواء

ومعنى البيت أن الشاعر يركب ناقته ويقتحم بها لفتح الهواجر إذا تحير
في أمره صاحب كل هم تحيّر الناقة العمياء التي تعقل عند قبر صاحبها .

وقال أبو زيد^(٧) :

كالبلايا رؤوسها في الولايا مانتحات الهجير صغر الحدود^(٨)

وإنما كانوا يفعلون ذلك ليبعث عليها صاحبها في القيامة . وقد كان أعشى قيس^(٩) من جهال العرب وشراب الخمر وذوي التظاهر بركوب الفحشاء ، وكان مقرآ بالبعث ، وقال يمدح بعض الملوك^(١٠) :

فما أَيْبَلِيُّ على هيكلٍ بناه وصَلَّب فيه وصارا^(١١)

(٧) هو النذر بن حرمة - أو حرمة بن المنذر - الطائي ، شاعر مخضرم توفي في أيام معاوية . ترجمته في (الأغاني ١١ : ٢٣ - ٣٠) وفي (الشعر والشعراء : ٢٦٠) .

(٨) الولايا : جمع ولية ، وهي البرذعة التي توضع على ظهر البعير تحت الرجل . وقوله : كالبلايا رؤوسها في الولايا ، يعني النوق التي كانت تعقل عند قبور أصحابها وتطرح الولايا على رؤوسها إلى أن تموت .

(٩) هو الأعشى ميمون بن قيس الشاعر الجاهلي المعروف وأحد أصحاب العلفات .

(١٠) هذه الأبيات من قصيدة للأعشى يمدح بها قيس بن معد يكرب الديوان : ٤٥ - ٥٣ (مطلعها :

أزمت من آل ليلى ابتكارا وشطئت على ذي هوى أن تزارا
(١١) الأيبلي : الراهب . وهيكل الكنيسة معروف ، وصلَّب فيه : أي رسم صورة الصليب ، وصار : أي صوِّر (اللسان : مادة صور) .

برواح من صلوات الملي لطوراً أخفوقاً وطوراً جواراً^(١٢)

بأعظم منك تقى في الحساب إذا النسَمات نفض الغبار^(١٣)

فإذا كان هذا الشاعر وهو من مرآد العرب^(١٤) مصدقاً بالبعث للحساب ، فكيف بقس الذي تشهد بحكمته أفناء^(١٥) القبائل من قحطان ومعد ؟ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء على هذا البيت .

(١٢) الجوار : التضرع بصوت مرتفع ، بعكس الخفوت . وبرواح بين العاملين : أي يتداولها ، هذا مرة وذاك مرة .

(١٣) النسَمات : الناس ، جمع نَسَمَة وهي الإنسان وأصل معنى النَسَمَة : نفس الروح ، وفي هذه الأبيات الثلاثة يصف الشاعر المدوحه بأنه تقى براقب ربّه ، فليس الراهب المعتكف في هيكله دائماً على صلواته وتضرّعه بأعظم من هذا المدوح 'تقى' إذا تحرّكت النسَمات يوم القيامة تنفض عنها الغبار .

(١٤) من 'مرآد العرب أي من 'عتاتهم وفناكهم .

(١٥) أفناء القبائل : أخلاطها . هؤلاء من أفناء القبائل ، أي لا يُدرى من أي قبيلة هم .

أرجون أن أعود إليهم ؟ لا يرجوا ، فإنني لا أعود^(١)
ولجسي إلى التراب هبوطاً ولروحي إلى الهواء صعوداً

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :

هذا مستنبط من الكتاب والخبر . فأما الكتاب فقولته تعالى :
﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ لَهَا مِنْ رَاقٍ ﴾^(٢) يرقى بروح هذا
المقبوض ؟ وقد جاء [في الخبر أن أرواح]^(٣) المؤمنين وغيرهم

(٥) من مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ : ٢٥٥) مطلعها :

صاح ، ما تضحك البروق شمائاً
لحلم ولا تبكي الزعود

(١) سورة القيامة : ٢٦ - ٢٧

(٢) و (٣) و (٤) ما بين القوسين مضموس في الأصل وقدّر بمقتضى
سياق العبارة واعتقاداً على ما جاء في الخبر من أن روح المؤمن تخرج أطيّب من
روح المسك فتطلق بها الملائكة الذين يتوفونه ، فتلقاه الملائكة من دون
السما فقولون : ما هذا ؟ فيقولون : هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت
وكيت ، لحسن عمله . فيقولون مرحباً بكم وبه ، فيقبضونها منهم فيصعد بها
من الباب الذي كان يصعد منه عمله فيشرق في السموات ولها برهان =

تعرض [على الملائكة فما كان منها]^(٣) طيباً أمر به إلى الجنة
وما كان [منها خبيثاً]^(٤) ردّ إلى الأرض أو جعل في الهاوية . وقد
جاء في حديث المعراج [مما]^(٥) يتناقله رواة الأخبار أن النبي صلى
الله عليه لما عرج به رأى آدم صلى الله عليه في بعض السموات
وأرواح ولده تعرض عليه ، والمعنى بذلك أرواح من يقبض

منهم . فإذا جاءته روح المؤمن استبشر وقال : روح طيبة خرجت
من جسد طيب . وإذا عرضت عليه روح الكافر أعرض وبانت
فيه الكراهية ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث^(٦) .
ومثل هذا كثير هـ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء

كبرهان الشمس ، حتى ينتهي إلى العرش . وأما الكافر فإذا قبض انطلق
بروحه ، فيقولون : ما هذا فيقولون : هذا فلان بن فلان ، كان يعمل كيت
وكيت ، لساوي عمله . فيقولون لا مرحباً ، لا مرحباً ، ردّوه . فيردّ
إلى أسفل الأرض . (انظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .)

(٥) هذه الكلمة لا وجود لها في النص والمعنى يقتضي إثباتها

(٦) انظر سيرة ابن هشام ، ص ٤٠٥ .

هذا البيت في نسخة [ب] لا يخلو من
 من نسخة [ب] لا يخلو من نسخة [ب]
 (٣٤)

١- فإن رجالاً كان نسرٌ لديهم إلهاً عليهم قبلنا طلع النسر^(١)
 ٢- وعاشوا يرون النسرَ إفضالاً مكثرٍ
 على مُقترٍ ، ثم انقضى الناسُ والنسرُ
 قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :
 إن ادعاء المنكر هذا البيت أنه دليل الإلحاد لمن المنكرات ،
 كما يدعى للثامة^(٢) أنها تشبه النخلة ، وللذرة^(٣) أنها من آل الدرة .
 وإن هذا البيت لعاري مما زعم كما عرّي النصل من اللباس والغصن
 في الشتوة من الأوراق . وإنما الغرض أن العالم يهلك جيلاً بعد
 جيل ويزول قرناً في إثر قرن ، كما جاء في الكتاب العزيز :
 ﴿ وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾^(٤)

(٥) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٢٩٩) مطلعها :
 بيوت ، فمردوم يرى ، ومقوَّض بكسر ، وبيت من قريض له كسر
 (١) الثامة : واحدة الثام ، وهو نبتٌ يسد به خصاص البيوت .
 (٢) الذرة : واحدة الدر ، وهو النمل .
 (٣) سورة الفرقان : ٣٨

والمراد أن نسرأ الذي ذكره الله سبحانه في القرآن عند قوله :
 ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسرأ ﴾^(١) ، وهو فيما يروى قبل نوح
 بزمان طويل كان يسجد له قوم ، ويطلع عليهم النسر من النجوم ،
 فهلكوا كما هلك غيرهم من الأنام . وقد اختلف في نسر هذا ،
 فقيل إنه واللذين ذكرا معه ، وهما يغوث ويعوق ، كانوا رجالاً
 يعظمون ويكرّمون ، فلما هلكوا اتخذت أتباعهم صوراً من
 الحجارة تشاكلهم ، وكانوا يسجدون لها . وقد روي أن
 يعوق ويغوث صنمان ، وأن نسرأ إنما عني به نسر أي طائر
 كان يجيء إلى قوم فيجلّونه ويهدون إليه عذراء من عذارى الحي
 فياً كلها ، ويزعمون أنه يخبرهم بما يكون ، في كذب كبير لا تحسن
 الإطالة بذكره . ولا ريب أنه كان من الطواغيت^(٥) .
 هذا كلام الشيخ أبي العلاء في هذا البيت .

(٤) سورة نوح : ٢٣
 (٥) الطوائيت : جمع طواغوت وهو كل ما عبد دون الله عز وجل .

(٣٥)

حياة كجسر بين موتين : أول

وثان، وفقد الشخص أن يُعبّر الجسر^(*)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هذه صفة ما الناس عليه ، وإن الحياة كالجسر بين موتين .
فالموت الأول هو عدم الإنسان قبل أن يخلقه الله سبحانه ، والموت
الثاني هو المعروف الطاريء على كل الحيوان . وهذا مأخوذ من
قوله تعالى : ﴿ وكنتم أمواتاً فأحياكم ﴾^(١) ، أي معدومين فأخرجكم
إلى الوجود . ومعلوم أن الحياة كالجسر بين هذين الأمرين هـ .
هذا كلام الشيخ .

١١٧ - آ

(٣٦)

فهل يرتجي خضر الملبس ظاعن

وقد مزقت في باطن التراب غيرها^(*)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هل ، هاهنا ، في معنى قد . وكذلك قال أهل العلم في قوله : ﴿ هل
أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾^(١) ، أي : قد أتى . وهذا
جار مجرى اللغز في البيت المتقدم . وكثيراً ما تستعمل هل في هذا
المعنى . ومن ذلك ما يروى عن عبد الملك بن مروان أنه أعطى
بعض من كان يعرفه في الدهر عطية ، قال : أبا أسحق هل ملأت

(*) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٣٠٤) مطلعها :

أرى كل أمّ عبّر لها غير مبطيء
وما أمّ دقّر بالتي بان عبّر لها

والعبّر : الثكل . وأم دقّر : كناية الحياة الدنيا . والدقّر : التثنية .

(١) سورة الإنسان : ١

(٥) البيت من القصيدة آنفة الذكر .

(١) سورة البقرة : ٢٨

يديك ؟ وهذا استفهام يدخله معنى التقرير ، كما قال (٢) :

سائل مجاور جرم : هل جنيت لهم حرباً تُزيلُ بين الجيرة الخلطُ
وفيه وجه آخر : وهو أن تكون هل ، استفهاماً خالصاً ، كما
كما يقول القائل : سبحان الله ، هل يعلم الميت بما الأحياء فيه ؟
وهو لا يدري : أيعلم أم لا يعلم . ويكون المعنى : هل يرتجي
الميت أن يلبس ثياباً خضراً في الجنة وقد تمزقت عنه غير الأكفان ،
أم هو لا يحس بشيء مما هو فيه ؟ وقد ذهب جماعة من المسلمين إلى
أن الميت تأتيه أخبار أهله ويعلم بما كان منهم بعده . وروى عن
بعض الصحابة حديث معناه أنه ما خفي عنه منذ مات شيء من
أخبار أهله حتى خبر مرة كانت لهم فسات . فسبحان الواحد
الأحد . هذا كلام الشيخ .

١١٩ - ب

(٣٧)

حوانا مكان لا يجوز انتقاله ودهر له بالساكنيه مرور^(١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هذا كلام خرج عن الخصوص ، كأن المراد : لا يجوز إلا إذا
شاء الله ومثل هذا التخصيص كثير ، ومن ذلك قوله تعالى :
﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾^(١) ، وقوله في موضع آخر : ﴿ ويحذركم
الله نفسه ﴾^(٢) وقد علم أن الله سبحانه باق لا يُغَيَّر . وفي الكتاب
العزیز : ﴿ كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والإكرام ﴾^(٣) ، فدل ذلك على أن ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾
إنما هو على الخصوص . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

١٢١ - آ

(*) من مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ : ٣٠٧) مطلعها :
تَسْمَى سرور أجاهل متخَرَّص^(١) بفيه البرى ، هل في الزمان سرور

والبرى : التراب .

(١) سورة آل عمران : ١٨٥ ، وسورة الأنبياء : ٣٥ وسورة
النكبات : ٥٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٢٨ و ٣٠

(٣) سورة الرحمن : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) البيت لمؤلة الجرمى . أورده (اللسان) في مادة : خلط . وفيه
(تفرق) بدلاً من (تزيل) .

١- جَبِيبُ الزَّمانِ على الآفاتِ مَزْرورٌ

ما فيه إِلَّا شَقِيُّ الجَدِّ مَضْرورٌ^(١)

٢- أرى شواهدَ جَبْرِ^(٢) لَا أَحَقُّقُهُ

كَأَنَّ كُلاًّ إِلَى ما ساءَ مجرورٌ

قال أبو العلاء في الردِّ على من اعترض عليه في البيت الثاني :

يُروى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٣) أَنَّهُ قال :
« ينبغي للإنسان أن لا يقول بالجبر ولا الاستطاعة ، ولكنه أمرٌ
بين بين » وهذا يدلُّ على الرضى والتسليم وقد جاء عنه النهي
عن القياس في الدين . هذا كلام الشيخ في هذا البيت .

١٢٤ - ب

(٥) مطلع قصيدة في الزوميات (١ - ٣١٤) .

(٢) القول بالجبر هو القول بأن الإنسان مجبور غير مختير .

(٣) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين سادس
الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية . من أجلاء التابعين ومن العلماء المشهود
لهم بالجرأة في قول الحق . توفي سنة ١٤٨ هـ (الأعلام : ٢ - ١٢١) .

١- أُمُورٌ تُسْتَخَفُّ بِها حُلُومٌ وما يَدْرِي الفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ^(١)

٢- كِتابُ مُحَمَّدٍ وَكِتابُ مُوسَى وإنجيلُ ابنِ مَرْيَمَ والزُّبُورُ

٣- نَهَتْ أُمَّماً فَمَا قَبِلَتْ وَبَادَتْ نصيحَتُها فَكُلُّ القُومِ بُورُ

٤- وَدارِ اساكِنِ وَحِياةِ قُومٍ كَجَسَرٍ فَوْقَهُ اتَّصَلَ العُبُورُ

٥- يُعْطَلُ مَنْزِلُ وَيُزارُ قَبْرُ وما تَبَقِيَ الدِّيارُ وَلَا القُبُورُ

٦- جِمامُ فَاتِكُ ، فَهَلْ انتَصَرُ؟ وَكَسْرٌ دائِمٌ ، فَتَى الجُبُورِ؟

٧- وَمُلْكٌ كالرِّياحِ جَرَتْ قَبُولُ فلم تَلَبِثْ وَأَعْقَبَتْ الدُّبُورُ

٨- أَصُولُ قَدْ بُنِينَ على فسادٍ وَتَقَوَّى اللهُ سَوْقُ لا تَبُورُ

٩- لِيُطْلَعَ المَلِيكُ إِلَيْكَ فِيها وَأَنْتَ على نَوائِبِها صَبُورُ

قال أبو العلاء في الردِّ على من اعترض عليه في البيت الأول :

(★) مطلع قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٣١٩) .
والثُّبُورُ : الهلاك ، والبُورُ : جمع بائر وهو الفاسد والهلاك ، من البُوار
وهو الهلاك . والقَبُولُ والدُّبُورُ - بالفتح في كليهما - من أنواع الرياح وإحداها
تقابل الأخرى . وسَوْقُ لا تَبُورُ : أي لا تكسد .
زجر النابح ٥

هذا مبني على قوله تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾^(١)
 فقد علم أن جميع ما في الدنيا غرور وخدعة بدليل قوله : > في
 هذه الآية < وغيرها من الآيات كقوله : ﴿ أذهبتم طيباتكم في
 حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾^(٢) والطيبات المتع مما تستخف
 بها الخلوم .

« وما يدري الفتي لمن الثبور » أي ما يدري من يهلك في العاقبة
 ولا من يسلم . ومثل هذا متردد في الحديث المأثور وغيره من
 أخبار التابعين وأنه لا ينبغي أن يُحكم على أحد أنه من أهل الجنة
 ولا من أهل النار ، لأن [الله يحكم]^(٣) فيهم كيف [يشاء] جلّت
 عظمته . وهذا البيت قائم بنفسه غير متصل بما بعده هـ .

(١) سورة آل عمران : ١٨٥

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠

(٣) ما بين القوسين مطموس في الأصل وقدّر بمقتضى سياق العبارة :

(٤٠)

وقال تعليقا على البيتين النافي والثالث :

« كتاب محمد » مبتدأ غير متعلق بما قبله ، وما بعده عطف عليه
 إلى قوله « الزبور » ، ثم جاء الخبر في قوله : « نهت أمما ، البيت »
 و« نهت » راجعة إلى الكتب . وهذا بين مشهور لأن كل أمة
 لم تقبل أمر نبيها وإنما قبله بعضهم . والإسلام على أنه أشرف الملل ،
 قد أظهر المنتسبون إليه أشياء هي محظورة فيه ، كشرب الخمر
 والمراعاة وغير ذلك من المناكير . وهم ، مع ما يفعلون ، يأملون
 الرحمة ويرجون العفو ويُقرؤون بالوحدانية ، وإن الله لعفو رحيم .
 وإنما أتى هذا المنكر من جهله بأحكام المنظوم وقلة خبرته
 باتصال الجمل بعضها ببعض . [لعله قرأ البيت]^(٢) الأول منها دون
 أن يتبعه بالآخر فظن — ومعاذ الله أن يذهب المؤلف إلى ذلك —
 أن البيت الثاني تفسير للأول ، وليس كما ظن [.....]^(٣)

(١) و (٢) ما بين القوسين مطموس في الأصل وقدّر بمقتضى سياق العبارة .

(٣) عبارة طويلة تقدر بسطرين مطموسة في الأصل .

وإنما هذا فن من القريض يسمى الإغرام^(١) ، وهو دون التضمين^(٥) ،
كما قال كثير^(٦) :

وإني ونهيامي بعزة بعدما تخلّيتُ مما بيننا وتخلّيتِ
لكالمبتغي ظلّ الغمامة كلّما تبوّأ منها للمقبل اضمحلّت

فخبر (إن) في البيت الثاني ، والاول غير قائم بنفسه ، هذا كلام
الشيخ أبي العلاء على هذه الأبيات ، من (الزجر) .

(٤) لم يتيسر لنا العثور على هذا المصطلح عند غير أبي العلاء .
(٥) التضمين أن تعلق قافية أحد الأبيات أو لفظة قبلها بيت تال ،
ويعتبر ذلك من عيوب الشعر . وكلما بعدت اللفظة المتعلقة بالبيت التالي عن
كلمة القافية كان ذلك أسهل عيباً .
(٦) كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، المشهور بكثير عزة ، من شعراء
الفرز في القرن الأول ، توفي نحو سنة ١٠٥ هـ . (الأعلام ، ٦ : ٧٢) . والبيتان
من قائمته المشهورة (الديوان ١ : ٣٦) التي مطلعها :
خليبي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صبيكما ثم ابكيا حيث حلّت

(٤١)

وقال تعليقاً على البيت الرابع :

أعوذ بالله من زمان تجوز فيه دعوى موّه أن هذا البيت
دليل على الإلحاد . أفبين البهائم هذا المتكلم أم بين الإنس ؟ إن
هذا الجهل مبين . فقوله : « ودارا ساكن » دليل على اقرار بالدار
الأولى والدار الآخرة . أفما رجل له لب يفهم من جهل هذا
المقدار ؟ وقوله : « كجسر فوقه اتصل العبور » دليل لا كلام
فيه على الثانية^(١) ، وما يضلّ عن ذلك إلا من هو معدود في
الأنعام . وما ينكر عريب^(٢) من الناس قول القائل إذا نظر إلى
جسر بغداد وغيرها من البلاد : « هذا جسر اتصل فوقه العبور »
وإنما يريد في الدنيا الزائلة وفي الوقت الذي أمكن عبور عليه .
ولو قال المخبر : « دار الأمير فلان اتصلت بها الحوانج » لما كان
ذلك أثباتاً لاتصال دائم ، وإنما يُراد أنه يكون في حين دون حين

(١) أي الدار الآخرة .
(٢) عريب : من قولهم ما بها عريب ، أي ما بها أحد .

فإلى الله [يشتكى] ^(٣) السفه وقلة المنصفين . وقد يمكن أن
يُخبر عن جسر قويق ^(٤) بمثل هذا فيقول الناظر إذا رأى مرور
الناس عليه : « جسر اتصل عليه العبور » . فهذا ادعاء
لقويق أنه لا يزول جسره أخرى الدهر !؟ كيف يستحسن من
له غريزة يشوبها شيء من عقل أن يقول مثل هذه الأشياء ويتأول
مثل هذه المنكرات في بعض الآيات ؟ فإذا جاء ما يُنبئ عن بيانها
ألقاه إلقاء عمداً وتحامل . فله الرأى حيث يقول :
لو أن حولي عصبة يمانية ما تركتني للكلاب العاوية .
ولكن إنما يغضب لهذه الأشياء المسلمون ، وقد اغترب الاسلام
في هذا الألوان [.....] ^(٥) بل غربة عنقاء مغرب ^(٦) [.....] ^(٧)

(٣) الكلمة مطموسة في الأصل .

(٤) قَوَيْق - بصيغة التصغير - : نهر حلب .

(٥) عبارة مطموسة لم نستطع تبينها .

(٦) العنقاء الغرب - على الوصف - وعنقاء مغرب - على الإضافة - :
طائر خرافي معروف بالاسم لا بالجسم ، يضرب به المثل لما كان نادراً أو
مستحيلاً .

والغرب - هكذا جاءت عن العرب بدون هاء - : هي التي أغربت ،
أي أبعدت في طيرانها .

(٧) عبارة مطموسة .

(٤٢)

وقال تمليقاً على البيت السادس :

أما قتل الحمام فهو معلوم عند الراشد والغوي والناسي المقبل
والمسن . « فهل انتصار ؟ » أي أنت أحداً لا يصل إلى ذلك
لأنه حكم الله على عباده . « وكسر دائم فمضى الجبور ؟ » وإنما
ذلك انتظار من عند الله سبحانه . فإن أنكر المتسوق ^(١) الاستفهام
في هذا الموضع فانما ذلك بغباوته وضلاله عن أساليب القول . أما
سمع قوله تعالى حكاية عن المؤمنين ونبههم : * حتى يقول الرسول
والذين معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب * هـ .

(١) تسوَّق القوم : باعوا واشتروا . وكان العربي يشتم الطاعن بأنه
يتخذ من الطعن عليه تجارة .

(٢) سورة البقرة : ٢١٤ .

كليه وجريه جعار وأبشري بلحم امرى لم يشهد اليوم ناصره^(١)

بمن يهتف وبمن يستغيث ؟ وما يحاول النصرة إلا بجمل ما وجد
على اليقين .

١٢٦ - ب

(٤٣)

وقال تعليقا على البيت السابع :

لم يذكر الطاعن هذا البيت . والمعنى أنت ممالك بني آدم
مبنية على فساد ، والله يزيلها أوشك زوال . ويبين معنى البيت
بالذي يليه ه .

(٤٤)

وقال تعليقا على البيت الثامن :

شهد بأن أفعال أكثر الملوك مبنية على الظلم ، وأن تقوى
الله جلّت عظمته سوق لا تبور . أفما يستحي المتقرب بثلب البراء
أن يذكر ما يشبه عليه فلا يعرفه ، ويُلغى ما هو ملزم بضدّ ما زعم ه .

(٤٥)

وقال تعليقا على البيت التاسع والأخير :

قد أخذ المؤلف نفسه بأدب هذا البيت ، فليصبرنّ على ما لقيه
من السفه وقلة الإنصاف . وإنه غير حافل أراح الموت عليه أم
ابتكر ، ولا مبال على أيّ صرعيه^(١) وقع .

(١) لا يبالي على أيّ صرعيه وقع : أي لا يبالي مهما تبدلت الحال . يقال : =

= تركتهم صرعين : أي يتقلون من حال إلى حال (القاموس) . ويقال :
طلبت من فلان حاجة فانصرفت وما أدري على أيّ صرعيه أمره هو : أي
بتبين لي أمره (اللسان) . ويقال : فلان ذو صرعين : أي ذو لونين
(الأساس) .

(٢) جعار - على وزن قعال بفتح الأول والبناء على الكسر -
اسم للضبع .

بكي حارث الجولان من هلك ربه
 وحوارن منه خاشع متضائل
 (٤٦)

١ - ما أجهل الأمم الذين عرفتهم ،

ولعل سالفهم أضل وأتبر^(١)

٢ - يدعون في جمعاتهم بسفاهة

لأميرهم فيكاد يبكي المنبر

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

المعنى أن في الدنيا أمماً لهم أمراء ظلمة يدعى لهم على المنابر .
 فلو كان المنبر يقدر على البكاء لبكى وندب . وهذه [المعاني تقع^(١)]
 كثيراً . قال النابغة^(٢) :

(٥) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ - ٣١٩) مطلعها :
 أنا بالليالي والحوادث أخبر
 سافر مجيد بنا وجسر يعبر
 أتب : اسم تفضيل من التبار وهو الهلاك والدمار . ومنه قوله عز وجل :
 ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ وقوله : ﴿ وكلاً نبثرنا تنبيراً ﴾ .
 (١) العبارة مطموسة في الأصل .
 (٢) هو النابغة الذبياني أحد فحول شعراء الجاهلية المعروفين . والبيت =

بكي حارث الجولان من هلك ربه

وحوارن منه خاشع متضائل

وقال يزيد بن مفرغ^(٣) :

الأرض تبكي شجوها والبرق يندب في الغمامة

وهذه صنوف من المبالغة ، أي لو كانت الأرض مما يبكي
 لبكت . وعلى هذا حمل المفسرون قوله تعالى : ﴿ فما بكت عليهم
 السماء والأرض وما كانوا منظرين^(٤) ﴾ . وجاء في الحديث أن
 المؤمن إذا قبض بكى عليه مصلاته ومجلسه ومضجعه . وقد شير
 أن المنابر على عهد بني أمية كان يذكر عليها ما لا يجب أن يعاد

= من قصيدة له في ديوانه (٥٨ - ٦٣) قالها في رثاء النعمان بن الحارث
 النسائي ، ومطلعها :

دعاك الهوى واستجھلتك المنازل
 وكيف تصابي المرء والشيب شامل
 (٣) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الحيري . من شعراء القرن الأول ، عرف
 بالفرز والهجاء ، توفي سنة ٦٩ هـ (الأعلام ، ٩ : ٢٣٥) . والبيت من قصيدة
 له أوردتها المرصفي في رغبة الآمل (٤ : ٦٣) مطلعها :
 أصرمت جيلك من أمامة من بعد أيام يرماه ؟
 (٤) سورة الدخان : ٢٩

ذكره لأنه خروج (عن الدين^(٥)) هـ . هذا كلام الشيخ^(٦) .

٢٧ - ٢

(٤٧)

كن عابداً لله دون عبیده فالشرع يُعبدُ والقياس يُحرّر^(٧)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

المعنى أن الناس إذا خالفوا فتركوا العبادة فيجب عليك أن تكون عبد الله عابداً . فالشرع يُعبدُ ، أي : يجعلك عبداً . و«القياس يُحرّر» يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون كاللغز ، وهو أن يُجعل التحرير من تخلص الشيء وتبينه ، كما يقال : حررت الميزان وحررت المال ، ويكون هذا اثباتاً للقياس مُلغزاً عن التحرير الذي هو ضد الإعباد . والآخر أن يكون في الكلام نهي عن القياس . وقد روي ذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام^(٨) وغيره . ومذهب جميع المجتهدين في النسك إنما هو الرضى والتسليم وترك ما يُستكشف عن الغوامض هـ . هذا كلام الشيخ .

١٢٧ - ب

(★) من مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ - ٣٢٠) مطلعها :
اجعل ثقاك الهاء يُعرف همها والراء كررها الزمان مكرراً
(١) هو جعفر بن محمد الصادق سادس الأئمة عند الشيعة الإمامية . وقد أشار الممرى في موضع آخر إلى أن جعفر بن محمد نهي عن القياس في الدين . انظر النص (٣٨) .

(٥) ما بين القوسين مطموس في الأصل .
(٦) وقد أضيف بعد هذا الكلام بخط مختلف ما يلي :
« وقد كان الأمير من بني أمية يسكر وينسق ويخرج يصلي بالناس ويخطبهم حتى إن بعضهم أخرج امرأته فصلت النار وهي جنب سكرانة . »
ثم أضيف بعد ذلك بخط مختلف وفي ناحية أخرى من الهامش ما يلي :
« ليت شعري هل ينبغي للمنابر أن تكف الدموع الزواجر ، وقد لعن على رؤوسها مولى المؤمنين بنص رب العالمين ألف شهر ، وأبيد أولاده بالقتل والأسى والقهر ؟ وقد كان في مصر خطيب يلعن أمير المؤمنين كل جمعة ، فني ذلك يوماً من الأيام . وخرج في بعض حوائجه إلى خارج البلد ، فذكر أنه لم يأت بالموظف ، فتحسر لذلك وتأسف ، وقضاه عند ذلك ، وبني هناك مسجداً سماه مسجد الذكر . ولعمري إن من يعترض على هذا البيت خلط بالذم والتوبيخ لأنه وضع الشيء في غير موضعه وتكلم على من لا يجوز عليه الكلام . »

(٤٨ - ٥٢)

- ١ - من للدفين بأن يُفَرَّج لحدّه
عنه فينهض وهو أشعث أغبر^(*)
- ٢ - والدهر يقدم ، والمعاشر تنقضي
والعجز تصديق بمين يُخبر
- ٣ - زعم الفلاسفة الذين تنطسوا
أن المنية كسرهما لا يُجبر
- ٤ - قالوا : وآدم مثل أوبر ، والورى
كبناته ، جهل امرؤ ما أوبر

(٥) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٣٢٢) مطلعها :

كيف احتيالك والقضاء 'مدبر' نجني الأذى وتقول إنك 'مَجبر'
وبنات أوبر : كمأة كامشال الحصى صغار رديئة الطعم ، واحدها ابن
أوبر . يقال إن بني فلان مثل بنات أوبر يظن أن فيهم خيراً (اللسان) ،
ويقال لقيت منه بنات أوبر ، أي الداهية (القاموس) . ويُتَبَر : يدمر ويهلك ، =

٥ - كل الذي تحكون عن مولاكم

كذب أتاكم عن يهود يُخبر

٦ - رامت به الأحبار نيل معيشة

في الدهر والعمل القبيح يُسبر

٧ - عكس الأنام بحكمة من ربّه

فتحكم الهجري فيه وسنبر

٨ - كذب يقال على المنابر دائماً

أفلا يمد لما يُقال المنبر

(٤٨)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثالث :

هذا بيت حث على تكذيب الفلاسفة لأنه بعد قوله : « والعجز

= والمجري : هو القرمطي سليمان بن الحسن الجثابي الذي سبق ذكره
(انظر النصوص (٧) و (١٠) و (١٢٠) ، وهجري نسبة إلى هجر هي بلدة
على الخليج العربي . وسنبر - كما يقول المري - كان أحد أتباع هذا
القرمطي .

تصديق بين يُخبر ، تفسير المين ماهو ، وذلك زعم الفلاسفة بأن
لا يُجبر كسرهما ولا يُبعث منها هـ . - هذا كلام الشيخ .

٢٨ - ب

(٤٩)

وقال تعليقا على البيت الرابع :

قالوا ، يعني الفلاسفة ، إن آدم مثل أوبر ، وبناته ضرب من
الكماة ، ولا يُدرى ماهو هـ . - هذا كلام الشيخ .

٢٨ - ب

(٥٠)

وقال تعليقا على البيت الخامس :

حكاية عن مقالة الفلاسفة لأصحاب الشروع ، وذلك بين
واضح . وفي صدر الأبيات ماهو مناف لهذه المقالة ، وهو يأتي في
موضعه هـ . هذا كلامه في هذا البيت .

١٢٨ - ب

(٥١)

وقال تعليقا على البيت السابع :

في صدر البيت إقرار أن جميع ما يجري في الأمم بحكم من الله
تعالى كلمته ، وذلك مستنبط من الكتاب العزيز من قوله :
﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقوله ﴿ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾^(١)
وإما ادعاء المتقوّل أن الهَجْرِي يراد به النبي صلى الله عليه فهذا
شيء لم يقله أحد من أهل العلم ولا الجهلة ، إنما المراد به القرمطي
لأنه وأهل بيته مستولون على تلك البلاد^(٢) ، وهي أوطانهم ، والأحساء
قريب منها . ويقال إن جدّهم أوصاهم بلزوم تلك الأرض لأنّها
عن السلاطين . وسنبر رجل كان يصحبهم قديماً ، والسنبرة من
ولده بقيّة مع أولئك هـ . هذا كلام الشيخ .

١٢٨ - ب

(١) سورة يونس : ٦٨

(٢) سورة التين : ٤ - ٥

(٣) أي بلاد هَجْرِي .

وقال تعليقا على البيت الثامن :

قد مضى تفسير هذا البيت ^(١) . والمنابر ها هنا ليست على العموم وإنما هي المنابر التي يُذكر عليها أهل الجوز ه .

٢٨ - ب

* * *

١ - آليت ما الحيزُ المداذُ بكاذِبٍ ،

بل تكذبُ العلماءُ والأخبارُ ^(١)

٢ - زعموا رجالاً كالنخيلِ جسومهم

ومعاشراً قاماتهم أشبارُ

٣ - إن يصغروا أو يعظموا فبقدره

ولربنا الإعظامُ والإكبارُ

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

المعنى أن الكتاب الكريم قد نطق بتكذيب الأخبار من أهل الكتب القديمة ، ودعواهم ما لا يجب لهم ، وإضلالهم من أتبعهم من الجهلة والأغمار ^(١) . من ذلك قوله تعالى ﴿لولا ينهاهم الربانيون

(*) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ - ٣٣٠) مطلعها :

دنياك تشبه ناضحاً متردداً من شأنها الإقبال والإدبار

والأخبار : ج خبر - بالكر والفتح - وهو العالم :

(١) الأغمار : ج غمر - بالضم - وهو الفتى لم تمكنه التجارب .

والأخبار عن قولهم الإثم وأكلهم السُّحت لبئس ما كانوا يصنعون^(٢) ﴿
ولولا هاهنا في معنى هلاً ، كما قال الشاعر^(٣) : لولا الكمي المقتنعا .
ولولا ذلك لكانت الآية شهادة لهم بحسن المذهب في اتباع الرسل .
وقوله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ ابتداء جملة أخرى . وقال :
﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من
شيء ، قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى
للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ﴾^(٤) وقال تعالى :
﴿ ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى
للكافرين . ﴾^(٥) . وقد جاء في أحاديثهم مما لم يسطر في الكتاب
الكريم من [صغر أجسام قوم] وعظم أجسام آخرين . وأفرطوا في

(٢) سورة المائدة : ٦٣ والربانيون : العلماء والتألهون ، والسُّحت : الحرام

(٣) هو جرير ، وقام البيت :

تعدون عقر النيب أفضل معيكم بني ضوطري ، لولا الكمي المقتنعا !

وهذا البيت من قصيدة له في هجاء الفرزدق (الديوان : ٣٣٣) مطلعها :

أقنا وحيثنا الديار ولا أرى كربعنا بين الخبيثين مربعا

(٤) سورة الأنعام : ٩١

(٥) سورة الزمر : ٦٠

ذلك حتى روى بعضهم أن عوج بن عنق^(٦) كان يحك رأسه السماء ،
وأن الملائكة أنفت من ذلك وشكته إلى الله فنقص من خلقه شيئاً
يسيراً عن ذلك ، وأنه كان يخوض معظم البحر فيكون إلى كعبه
ويأخذ الحوت فيشويه في عين الشمس . وقد أخذ ذلك بعض
القصاص من المسلمين فادّعوا أن موسى عليه السلام أراد أن
يحارب عوجاً فجمع له عسكراً عظيماً ، وأن عوجاً عمد إلى جبل
فنحت منه صخرة على مقدار العسكر وحملها ليرميها عليه ، فبعث
الله طائراً نقر تلك الصخرة فصارت في عنقه . وقد ذكر ذلك ابن
مناذر^(٧) فقال :

(٦) هكذا في الأصل . وفي (القاموس) و (اللسان) أن الصحيح عوج

بن عوق ، وهو اسم رجل زعموا من عظم خلقه شناعة كما زعموا أنه ولد

في منزل آدم فعاش إلى زمن موسى ، وأنه كان مع فراعنة مصر ، وأنه صاحب

الصخرة التي أراد أن يلقبها على عسكر موسى عليه السلام ، وأن موسى هو

الذي قتله .

(٧) هو محمد بن مناذر ، من شعراء القرن الثاني ، توفي سنة ١٩٨ هـ .

ترجمته في الأغاني ١٧ : ٩ - ٣٠ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٥٥ - ٦٠ ، والشعر

والشعراء ٢ - ٨٤٥ - ٨٤٧

أين عوج الذي أعد لموسى^(٨) صخرة مثل عسكر ممدود
ثم جاؤا بمناقضة لهذا الخبر فزعموا أن موسى عليه السلام كان
طوله سبع أذرع وطول عصاه كذلك ، وأنه وثب من الأرض
سبع أذرع فضرب كعب عوج فصرعه . ومن كان رأسه مدانياً
للسماء وجب ألا يوصل إلى كعبه بهذا المقدار من الأذرع . وقد
ذكر أصحاب السير أن أطول رجال عاد كان مئة ذراع وكان
أقصرهم سبعين ذراعاً . ولو أراد الله أن يخلق رجلاً طوله مسيرة
سبعين سنة أو أكثر لم يكن ذلك ممتمناً في القدرة ، ولكنه لم يروه
الثقات . فأما ما ذكره في القرآن من البسطة الزائدة^(٩) فذلك
موجود في بني آدم إلى اليوم ، يكون بعضهم قصيراً وبعضهم
طويلاً . وزعموا من قصر يا جوج وما جوج ما الله أعلم بحقيقته ،
فذكروا أن الرجل منهم يكون طوله أشيراً . ولا ينكر الله
أن يخلق شخصاً في قدر المختصر ينطق بما ينطق به بنو آدم ويتكلم

(٨) كقوله تعالى في صفة طالوت (البقرة : ٢٤٧) ﴿ وزاده بسطة في
العسم والجسم ﴾ ، وكقوله في خطاب عاد (الأعراف : ٦٩) :
﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ .

كما يتكلمون [.....]^(١٠) وينظر فيما دق من العلوم . وقد ردت
الأمر إلى الله سبحانه فقليل إن صغر الجسوم [وعظمها بقدرته
تعالى ، وأن الإعظام]^(١١) والإكبار من [مزاياه سبحانه وتعالى
وذكر]^(١٢) نقلة الأخبار أن فرعون [كان طوله ...]^(١٣) ذراعاً ،
وكذلك أخبروا عن عبدالله بن مسعود — هذا كلام الشيخ
أبي العلاء .

(٩) عبارة مطموسة لم نستطع تبينها .
(١٠) و (١١) و (١٢) عبارات مطموسة في الأصل ، وقد رت بما يتفق
مع سياق العبارة .

أما القيامة فالتنازع شائع فيها وما لحبيثتها إصحار^(١)
 قالت معاشر ما للؤلؤ عاتم يوماً إلى ظلم المحار محار
 ويدائع الله القدير كثيرة فيحور فيها لبنا ويحار

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

المعنى أن الأمم تختلف في القيامة وفي مقدار عمر الدنيا .
 واليهود يزعمون أن مدة الدنيا من أولها إلى آخرها سبعة آلاف
 سنة . وقد روي عن النبي صلى الله عليه أن عمرها ستة آلاف
 سنة ، ومن وجوه كثيرة أنها سبعة آلاف سنة . وقد نقل أصحاب
 الحديث أنه صلى الله عليه قال : بعثت في الألف الآخر . وفي
 رواية أخرى : « بعثت في آخرها ألفاً » والمجوس تزعم أن عمر
 الدنيا تسعة آلاف سنة ، ويخالفون في المقدار الذي قد مضى منها

(٥) مطلع قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٣٣٣) . والإصحار :
 البروز والظهور .

والحار الأول : الصدقة ، والثاني المرجع .
 وحار يحور : نقص ، وحار يحار : تحير ولم يهتد لسبيله .

إلا أنهم يزعمون أن آدم الذي ينسب إليه البشر لم يمض له من
 المدة كما يقول المسلمون وغيرهم وذكر الطبري في التاريخ أن المجوس
 أخطأت فجعلت آدمها رجلاً يقال له آدم من ولد نوح على سبيل
 الغلط لتوافق الاسمين^(١) . ثم الخلف بعد ذلك واقع في المقدار
 الذي مضى منها . فهذا كله يوجب التنازع والجهل بالأمر . وقد
 جاء في الكتاب العزيز : ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾^(٢) وذلك
 إنكاراً على من سأل . وكذلك قوله : ﴿ يسألونك عن الساعة
 أيان مرساها ﴾^(٣) فلم يخبر النبي صلى الله عليه ولا غيره بوقت
 الساعة ولا في أي زمان تكون هـ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

١٣٣ - آ

(١) يقول الطبري في تاريخه ، (١٢ : ١٣) : « وأما المجوس
 فإنهم يزعمون أن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرت إلى وقت هجرة
 نبينا ﷺ ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون
 مع ذلك نسباً يعرف فوق جيومرت ويزعمون أنه آدم أبو البشر ﷺ وعلى
 جميع أنبياء الله ورسله . ثم أهل الأخبار بعد في أمره مختلفون ، فمن قائل
 منهم فيه مثل قول المجوس ، ومن قائل منهم أنه تسمى بآدم بعد أن ملك
 الأقاليم السبعة ، وأنه أنما هو جامر بن يافث بن نوح الخ » .

(٢) سورة القيامة : ٦

(٣) سورة الأعراف : ١٨٧

(٥٥ - ٥٧)

١ - والناسُ مثلُ النبتِ يُظهره الحيا

ويكون أولَ هلكه الإظهار^(١)

٢ - ترعاه راعيةٌ ، وتهتك برده

أخرى ، ومنه شقائق وبهار

٣ - ما مَيَّزَ الأطفالُ في أشباحها

للعين حلُّ ولادةٍ وعهار

٤ - والجهلُ أغلبُ غيرَ علمٍ أننا

نفى ويثبتُ واحدٌ قهار

٥ - وكانُ أبناءُ الذين هم الذرى

أعفاءُ أهلٍ ، لا أقولُ مِهار

(*) من قصيدة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٣٣٤) مطلعها :

يا ليل قد ناء الشجني ولم ينم جنح الدجّة نجمها المسهار

والأعفاء جمع أعفوا : ولد الحمار ، والمِهار جمع مهر : ولد الفرس .

٦ - ياليت آدمَ كان طلق أمهم

أو كان حرّمها عليه ظهار

٧ - ولدتهم في غير طهر عاركا

فلذلك تُفقد فيهم الأظهار

٨ - ولديّ سرٌّ ليس يمكن ذكره

يخفى على البصراء وهو نهار

٩ - أما الهدى فوجدته ما بيننا

سرّاً ولكنّ الضلال جهار

(٥٥)

قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الأول :

هذا شيء قد نطق به القرآن في قوله تعالى : **وَاللّٰهُ اَنْتُمْ**
مِنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا^(١) . وفي المشاهدة أن ابن آدم يبدأ غضباً

والظهار : من قولهم ظاهر من امراته يظهر إذا قال لها أنت عليّ كظهر
أمي . وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية فنّهوا عن الطلاق بلفظ الجاهلية وأوجب
عليهم الكفّارة تغليظاً في النهي (المصباح) . والمارك : الخائف .

(١) سورة نوح : ١٧

نضراً كالنبت في أول ظهوره ، ثم يكتهل ، ثم يناله الهرم ، ثم الموت ، فيصير كالخطام اليابس . وقد شبه الله سبحانه المؤمن بالزرع وهو اسم يقع عليه النبات ، قال : ﴿ كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ﴾^(٢) . فأما الشعراء فقد كثر تشبيههم للإنسان بالنبت والغصن في الجاهلية والإسلام هـ .
هذا كلام الشيخ .

(٥٦)

وقال تعليقا على البيت السادس :

[لا]^(٣) يلام ابن آدم على تمنيّ العدم وفقد هذه الدنيا المتناهية في الغرور والخديعة هـ . هذا كلامه .

١٣٤ - آ

(٥٧)

وقال تعليقا على البيت الثامن والذي يليه :

« ولدي سرٌّ ... » والبيت الذي يليه :

(٢) سورة الفتح : ٢٩ وشطأ النبات ما خرج من الأصل . يقال أشطأ الزرع وأخرج شطأه إذا أفرخ .

(٣) أداة النفي [لا] غير واردة في النص ، والمعنى يقتضي وجودها ، أو وجود أداة استفهام كالمعزة أو (هل) .

أما إنكار المعترض البيت الأول فجعل منه واعتداء ، لأن ابن آدم مأمور بحفظ الأسرار . وقد روي أن النبي صلى الله عليه قال : « استعينوا على أموركم بالكتان » . وكان إذا أراد سفراً ورى بغيره . وهذا مما يدخل في باب الكتان . وأنكر على حاطب ابن أبي بلتعة كتابه إلى مكة بأمر كان قد عزم عليه النبي صلى الله عليه ، وفي ذلك نزلت هذه الآية وما بعدها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾^(٤) . وقد ليم من أجرى^(٥) إلى إظهار السر ، بدليل قوله تعالى :

(٤) سورة الممتحنة : ١ ، وقد جاء في (أسباب النزول) للسيوطي ما يلي : « أخرج الشيخان عن علي قال : « بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزيير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به . فخرجنا حتى أتينا الروضة . فإذا نحن بالظعينة فقلنا : أخرجي الكتاب . فقالت : مامعي من كتاب . فقلنا لتُخرجين الكتاب أو لتُلْقين الثياب . فأخرجته من عقابها . فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا هو من حاطب بن بلتعة إلى فاس من الشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ . فقال ما هذا يا حاطب ؟ قال لا أعجل يا رسول الله ، فإني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذا فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ يداً يحمون بها قرابتي . وما فعلت ذلك كفوراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر . فقال النبي ﷺ : صدق . وفيه أزيلت هذه السورة . »

(٥) أجرى : أرسل جريئاً في أمر ما . والجري : الرسول والوكيل والمخادم .

﴿ وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾^(٦) . وقال الشاعر في القديم^(٧) .

ولا تُفشِ سركَ إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحاً

وقد ألح على مؤلف (لزوم ما لا يلزم) في سؤال على هذا السرّ فقال : معناه أني من أول العمر إلى آخره يُظنُّ بي الثراء واليسر لما أعانيه من التقنُّع والاستغناء عن الناس ، حتى دخلت جملة من ذكر في قوله تعالى : ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفُّف ﴾^(٨) . وأما البيت الثاني فعناه أن الهدى قليل فكأنه سرّ ، والضلال قد غلب فكأنه جهار ويجوز أن يُعنى بذلك القوم الصالحون والذين هم على غير طرق الصلاح ، لأن صاحب النسك منذ كان مفقود في الزمن قليل النظر . وإلى أن تجد رجلاً يتورّع ويتعفّف قد وجدت آلافاً يظلمون ولا يخافون العقوبة ولا سوء الذكر ، فكأن الدّين لقلّة

(٦) سورة النساء : ٨٣

(٧) ينسب هذا البيت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ويقال لا ، بل كان يكثر إنشاده متمثلاً (الكامل : ٢ - ١٥) .

(٨) سورة البقرة : ٢٧٣ .

أشباهه سرّ يكتُم ، والغواة من البشر حديث يُظهر ويُعلن فلذلك جاء في الحديث : خير الناس في الزمان النومة ، أي الخامل الذكروه هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

١٣٤ - ٢

(٥٨)

لعمري لقد فضح الأولي ن ما كتبوه وما سَطَرُوا^(١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

هذا مبني على قوله تعالى : ﴿ فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون ﴾^(١) وقال جلّت عظمتُهُ : ﴿ وإن منهم لفريقاً يَلُوفُونَ ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند

(*) مطلع مقطوعة في لزوم ما لا يلزم (١ : ٣٤٦) .

(١) سورة البقرة : ٧٩ .

الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون^(٢) * وقد جاء في الحديث أن بعض الصحابة قال : « يا رسول الله ، إنا نسمع من اليهود والنصارى أخباراً أفتأذن لنا أن نكتبها ؟ » فقال صلى الله عليه : « أمتهوكون^(٣) أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ والله لقد جتكم بها بيضاء كقرصة النقي^(٤) ، فلو أن موسى صلى الله عليه وسلم حي ما وسعه إلا اتباعي » فدل على ذلك أن تلك الأخبار مفتعلة مكذوبة هـ هذا كلام الشيخ .

١٤٠ - آ

(٥٩)

إذا نفرت نفس عن الجسم لم تعد

إليه ، فأبعد بالذي فعلت نفراً^(١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

حذف الجمل في القول يقع كثيراً ويجيء في القرآن وغيره من الحديث المأثور وكلام العرب . فيمكن أن ينطق بالجملة والمراد بالخبر قوم دون قوم أو زمان دون زمان أو أرض دون أرض . فلو قال قائل الناس يأكلون الجراد ، لعلم أنه لا يعني بذلك جميع الناس . واللفظ قد خرج على العموم . وكذلك إذا قال : الناس يطوفون بالكعبة ، فقد صدق ، إلا أن الطواف إنما يفعله من يحج ، وفي العالم رجال كثير لم يصلوا إلى ذلك . ويقول القائل : الأئمة تخطب على المنابر ، فيخرج اللفظ على العموم لكل الأزمنة ، وإنما يراد

(*) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٣٤٨ - ٣٤٩) مطلعها :
ليلاً ولا يخلط بأيمانه كفراً
إذا آمن الإنسان بالله فليكن
زجر النابح م ٧

(٢) سورة آل عمران : ٧٨ .

(٣) المتهوك : المتحير المتردد .

(٤) القرصة : القرص ، والنقي : الخبز الحواري ، أي المصنوع

من الدقيق الأبيض . وفي الأصل (النعي) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

الجمع والأعياد وما تحدث فيه الخطابة كخسوف القمر وكسوف الشمس والاستسقاء . والمعنى : أن النفس إذا نفرت عن الجسم لم تعد إليه في الدنيا الزائلة ، فإذا أمرها الله سبحانه فانها العائدة بلا ريب . فهذا من تعليق الأخبار بما يترك ذكره من الأزمنة والأمكنة . وقد يحتمل أن يجيء في الكلام : " إذا نفر الظلي من كتاسه لم يرجع إليه " يراد به من يومه أو في ليلته ، ولا يحكم بأنه [غير] " راجع إليه آخر الدهر . وكذلك قول القائل : لا أسكن في هذه الدار ، إنما يرجع في ذلك إلى نيته ، فيجوز أن يعني الأبد أو الشهر أو العام أو ما شاء الله من المدد . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

(٤) - آ

(٦٠)

١ - سعى آدم جد البرية في أذى

لذريرة في ظهره تشبه الذريرة

٢ - تلا الناس في الذكراء نهج أبيهم

وغر بنوه في الحياة كما غرأ

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

هذا مأخوذ من الكتاب الكريم لأنه قد نطق بعصيات آدم عليه السلام وهبوطه إلى الأرض بما فعل من الجريرة . وفي الكتاب الكريم ﴿ فدلّاهما بغرور ﴾ . وفي الحديث الذي ينقله أصحاب السير ويسندونه إلى الكتب القديمة أن الله سبحانه وجل عن كل

(*) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٣٥١) مطلعها :

هوى البر في بحر وإن سكن البر إذا هو جاء الخير لم يعدم الثر

الذر : النمل ، وتلا الناس نهج أبيهم : اتبعوه وساروا على طريقته .

(١) سورة الأعراف : ٢٢ .

(١) كلمة (غير) لوجودها في النص ، وسياق العبارة يقتضي إثباتها .

شبه ومقال ، ضرب بيده على منكب آدم الأيمن من تحته إلى آخر ظهره فأخرج منه ذريةً مثل الذر وقال : إلى الجنة ولا أبالي فأولئك ، فيما يذكر ، أصحاب اليمين . ثم فعل بالجانب الأيسر كذلك وقال : إلى النار ولا أبالي . فأولئك ، فيما قيل ، أصحاب الشمال . ومثل هذا يذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ﴾ قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴿ (٢) . وأما قول الناس إن آدم عليه السلام أشقى بنيه بخروجه إلى هذه الدار فهو مشهور متكرر . وقد روى أصحاب الحديث أن آدم صلى الله عليه لما هبط إلى الأرض وقع على شوك فتألم وتذكر ما كان فيه من النعيم . وقال الطائي (٣) :

لَاتَنْسِينَ تِلْكَ الْعُيُودَ فَإِنَّمَا سَمِيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي وَإِنَّمَا أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ التَّارِيخِ وَالنَّقْلِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اشْتِقَاقَ

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ .

(٣) أبو تمام الطائي . والبيت من قصيدته المشهورة في مدح أحمد بن القعصم (ديوان ٢ : ٢٤٢ - ٢٥٢) ومطلعها :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبُوعِ الْأَدْرَاسِ

الإنسان من النسيان . ومبتدأ ذلك أن آدم نسي ما عهد إليه فسمي إنساناً (٤) . وهذا يوافق مذهب الكوفيين في إنسان لأنهم يجعلونه على (إفعان) ويعتقدون أن أصله النسيان (٥) . فأما الكلام القديم فوجود فيه : فلان أفضل ولد الإنسان ، ونحو ذلك .

قال العنبري :

أَقُلُّ بَنُو الْإِنْسَانِ حَتَّى عَمَدَتُهُمْ إِلَى مَنْ يَشِيرُ الْجَنُّ وَهِيَ هُجُودُ؟
يعني بالإنسان آدم عليه السلام . وقال الجعفي (٦) حاكياً عن فرسه بخطاب :

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي : أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّلَعَانِ ؟

(٤) إشارة إلى ما جاء في القرآن الكريم (سورة طه : ١١٥) ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فَنَسِيَ ولم نجد له عزماً .

(٥) أصل (إنسان في رأي الكثرة من الكوفيين (إثنسيان) على (إقعلان) ، من النسيان . إلا أنه لما كثُر في الكلام حذفوا فيه الياء التي هي اللام فأصبح على وزن (إفعان) . والدليل على ذلك في رأيهم أنهم قالوا في التصغير (أنيسيان) ، فردّوا الياء ، إذ أن التصغير يردّ الأشياء إلى أصولها . انظر (الإنصاف : ٣٤١) .

(٦) هو أبو الطيب المتنبي ، أحمد بن الحسين الجعفي . والبيتان من قصيدته في مدح عضد الدولة (الديوان ٢ : ١٤٨ - ١٤٩) ومطلعها :

مَغَانِي الشَّيْبِ طَيْباً فِي الْمَغَانِي
بَعِزَّةُ الرِّيسِ مِنَ الزَّمَانِ

أبوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
ومن جهل هذا المعترض أنه وصل بهذين البيتين بيتاً لا يدخل
معها وزن أنه يجوز أن يصل إليها ، فأنبأ ذلك عن غريزة ناقصة
ولب ليس بثابت وتعرض لما لا يحسن . ولقد ذكر أحمد بن
عبد الله بن سليمان ^(٨) أنه أرى فيما يرى النائم ليلة الجمعة ، وهي
الثالثة من جمع رجب ، أنه بحضرة بعض الأمراء ، والأمير يذكر
آياتاً من الشعر ويتكلم على معانيها ، وأن رائي المنام عجب من
ذلك كل العجب . وكان مما سمعه ينشد :

الشعر باب وبعيد سلمه والشعر لا يستطيعه من يظلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به إلى الحضيض قدمه
يريد أن يعر به فيعجمه ^(٩)

وإنما هذه الآيات مثل التكم لأنه وصل بالبيتين المتقدمين
بيتاً هو :

« أرى عالماً يشكو إلى الله جهله .. : البيت » ^(١٠)

وسنذكره في موضعه هـ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

(٦١)

أرى عالماً يشكو إلى الله جهله وكم من يرى يعلو فيخطب منبراً ^(١١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذا البيت :

أما شكية العالم إلى الله جهله فهي مشهورة لا يدفعها غوي
ولا رشيد . وكل مخلوق له بعض الحاسة يعلم أنه جاهل بالأشياء
إلا ما شاء الله ، إذ كان علم الغيب لا يدركه بنو آدم . وأما قوله :
« وكم من يرى يعلو فيخطب منبراً » فإنه جعل (من) مع (البرى)
— وهو التراب — مجانساً لقوله في القافية (منبراً) ، يريد واحد
المنابر . وليس في هذا الكلام بحمد الله طعن على خطيب ولا
غيره ، وإنما هو تعجب من قدرة الله جلّ سلطانه لأنه يخلق من
التراب من يعلو أعواد المنبر فيشهد بالوحدانية ويفوه بالعظات هـ .
هذا كلام الشيخ على هذا البيت .

١٤٣ - أ

(٨) من مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ : ٣٥) مطالعها :
تعالى الذي صاغ النجوم بقدرة عن القول أضحي فاعل السوء مجتبراً
والبرى : التراب ، والمراد به الإنسان لأنه خلق من طين .

(٨) هو المرئي نفسه .

(٩) ينسب هذا الرجز إلى الخطيئة (العمدة ١ : ٩٦) .

(١٠) هذا البيت موضوع النص (٦١) التالي .

(٦٢)

١ - ولو طار جبريلُ بقيةَ عمره

عن الدهرِ ما استطاع الخروجَ من الدهرِ^(١)

٢ - وقد زعموا الأملاكُ يدركها البلى

فإن كان حقًا فالنجاسة كالطهر

قال أبو العلاء في الردِّ على من اعترض عليه في البيت الثاني :

الأملاكُ : جمع ملك . وهذا مبني على الحديث الذي نقل من أن ملك الموت يقبض أرواح الملائكة فإذا فرغ من نفوسهم قال له الله سبحانه : مت ، فيموت . و (إن) هنا تؤدي معني إذا ، كما تقول : آتيك إن استحصد الزرع . وقد علم أنه يستحصد لأمحالة . ويجوز أن يحمل على أن يكون : إن استحصد الزرع وأنا حي أو وأنا قادر على الإتيان ، وكما قال سبحانه : ﴿ إن

(٥) من قصيدة في لزوم ملا يلزم (١ : ٣٧٤) مطلعها :

كنتم مؤمنين^(١) وقد علم أنهم مؤمنون . والغرض أن الملائكة إذا ذاق الموت وهي أشباح طاهرة فقد صارت في لقاء الموت مثل الذين حكم عليهم بالنجاسة لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ، إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا^(٢) ﴾ هذا كلامه .

(١) ورد قوله تعالى (إن كنتم مؤمنين) في آيات كثيرة ، كسورة المائدة : ٢٣ وسورة الأعراف : ٨٥ ، وسورة المائدة : ٥٧ . الخ .

(٢) سورة التوبة : ٢٨ .

بعد . وهذا المعنى محمول على أنه لا بد له من الموت وإن طال
مدته ، لأنهم إذا حكموا بموت الملائكة فمن هو من ولد آدم أولى
بذلك . ولا يقدر مدّع أن يزعم دوام الخلود في العاجلة للخضر
ولا غيره هـ . هذا كلامه .

١٥٨ - ب

(٦٣)

١ - ياربّة الخدر عدي مئة سنّا
فإنما أنت إحدى الغيد من مضر^(١)

٢ - طي خميراً بأمر لا محيد له
يلقاه بالرغم أهل البدو والخضر
٣ - لم تكفه الخضر من لؤم ولا كرم

ولا تجاوز عن موسى ولا الخضر

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثالث :

الخضر مختلف فيه ، فقال طائفة عظيمة إنه مات كغيره من
بنی آدم . وروى جماعة في ذلك أخباراً وذكروا أنه ممهل لم يميت

(٥) لزوم مالا يلزم : (١ : ٣٨٤) .

لم تكفه : لم تلتج منه ، والخضر - كما يتبين من البيت - :
وصف يقع على الكرام والثناء يقال : هم خضر الجلود ، أي لثام ، كما يقال :
هم خضر ، أي كرام تشبهاً لهم بالبحار الخضر الزاخرة أو بالربيع الأخضر .
والخفير : هو العبد الصالح صاحب موسى عليه السلام .

كف بخمسين مئة من عسجد فديت

ما بالها قطعت في ربع دينار

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هاتين المقطوعتين

ادعى أن هذا تسوية بين موسى وفرعون ، وترك الآيات التي
بعد هذا البيت ، إذ كانت تبين الغرض وتكشف حقيقة اللفظ .
ولو أن هذا البيت مفرد لا يبين تفسيره ماتبعه لم يكن فيه مقال
لطاعن ، لأنه معلوم أن العالم كلهم يستوون في الموت . وفي
بعض الأحاديث : « الموت أول عدل الآخرة » ، إذ كان البشر
فيه متساوين . وفي الكتاب العزيز : ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مِيتُونَ .
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ^(١) ﴾ فجعله ، صلى الله
عليه ، مثل غيره في لقاء الموت . أما البيت الأول فمترجم عن مثل قول
صلى الله عليه بالفضيلة أما البيت الأول فمترجم عن مثل قول
القائل : ما الشريف عند المنية إلا كالوضيع ، وما العزيز في لقائها
إلا كالذليل . ومثل ذلك في هذا الكتاب ^(٢) .

(١) سورة الزمر : ٣٠ - ٣١

(٢) أي في كتاب لزوم مالا يلزم .

(٣٦)

قال في الراء المكسورة مع الغين :

ما بين موسى ولا فرعون تفرقة عند المنون يا كبار وإصغار ^(*)
كأنها ذات قرر أطعمت لهما ما ضمه الحطب من سدر ومن غار
أو أم أجبر جرى قتل على نفر حر وعبد فجرتهم إلى الغار
ترمي بعضوين : ذي نطق وذي خرس

إلى فم لصنوف الطعم فغار

وقال في الراء المكسورة مع النون :

تناقض ماله إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النار

(*) هذه المقطوعة والتي تليها في لزوم مالا يلزم : (١ - ٣٩١) .
والقر : البرد ، وذات قرر : يعني الأمة المقرورة ، والسدر والغار :
من أنواع الشجر ، وأم أجبر : يعني بها الضبع ، والجرو ولدها ، ويجمع
على أجبر وأجرا وأجرا ، وجرتهم إلى الغار : أي إلى الجرار ، وفهم
فغار : مفتوح .

فالحق يحلف : ماعليّ عنده إلا كقنبر^(٣) وأما البيت الثاني فهو كاشف للغرض في الأول لأنه شبه المنية بالأمة المقرورة التي توقد ناراً تريد أن تدفع بها شفيف القيرة^(٤) ، فهي تطرح إليها ما تيسر عليها من الحطب من السدر والغار . فأما السدر فهو مثل لفرعون وغيره ممن لا فضيلة له ، وأما الغار ، وهو شجر طيب الرائحة ، فهو مثل لموسى صلى الله عليه . وقد تردّد في أشعار العرب صفة الغار بطيب الرائحة . قال عديّ بن زيد^(٥) :

أبصرت عيني عشاء ضوء نارٍ من سناها عرّف هنديّ وغار^(٦)

(٣) البيت من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٤٣٠ - ٤٣١) مطلعها :

عنّ مجبراً أو غير مجبرٍ فالخلقُ مربوبٌ مندبّرٌ

وقبر : مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) شفيف القيرة : شدة لذع البرد .

(٥) عديّ بن زيد العبّادي التميمي ، شاعر جاهلي مشهور من أهل

الحيرة . ترجمته في (الشعر والشعراء ، ١ : ١٧٦ - ١٨٥) و (الأغاني ،

طبعة دار الكتب ، ٢ : ٩٧ - ١٥٤) و (شعراء النصرانية : ٤٣٩ -

٤٧٤) وفي (الأعلام ، ٥ : ٩ - ١٠) ذكر لمصادر أخرى وردت فيها

أخبار هذا الشاعر .

(٦) مطلع قصيدة لعدي بن زيد قالها وهو في سجنه يخاطب النعمان بن المنذر

أنظر أبحاثاً منها في الأغاني (٢ : ١١٤ و ١٣٣) وفي شعراء النصرانية (٤٥٣) .

وقال أيضاً :

ربّ نارٍ بتّ أرمقها تقضم الهندى والغارا^(٧)

فجعل الغار مقروناً إلى العود المجلوب من الهند . وأما البيت

الثالث ففي مثل معنى البيت الثاني لأنه جعل المنية مثل الضبع

لا تفرّق بين عبدٍ وحرٍّ ، ولا صعلوك من القوم ومك ، بل أيّ

ذلك قدرت عليه أطعمته أجرياً لها في غار - أي في وجار - .

وأما البيت الرابع ففي صفة الضبع المشبهة بها المنية ، وأنها تأخذ

العضو الذي من شأنه النطق ، وهو اللسان المعدود من أشرف

الأعضاء لأنه يذكر الله سبحانه ويفصح بتحميده ويقرّ بنبغه

وإحسانه ، والعضو الآخر من الذي ليس له شرف اللسان ، فتلقي

العضوين جميعاً إلى فمٍ يفغر بجميع ما نبذ إليه ، ولا يفرّق بين

الأشرف والدنيء . وإنما هذا المثل لموسى صلى الله عليه ومن سواه .

وقد تبين تشريف موسى عليه السلام في هذه الأبيات من وجوه

كثيرة ، لأنه جعل كاللسان الناطق الذي يُسبّح الله ويقدره . أفلا

يستحي المتحامل أن يأتي بمثل هذه التمويهات الباطلة ويلبس بها على

(٧) في الأغاني (٢ : ١٤٧) .

جماعة مغتررة ، ليتوصل إلى أذاة من لم يتقدم إليه منه مضرة ما يكره ولا يشين . وقد وصل البيت الذي ذكر ، حرصاً على التشنيع ورغبة في تضريب العامة^(٨) على معنى التأريش^(٩) ، بيت ليس هو في الآيات ، لأن البيت الأول مما ذكر قبل رويته غين ، والبيت الذي بعده قبل رويته نون ، وهو :

كف بخمس مئة من عسجد فديت

مابالها قطعت في ربع دينار ؟
وعدل عن الابتداء بالبيت الذي قبله ليتوصل إلى مالا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة من أذية من قد أمن أذيته . والبيت الذي ترك :

تناقض ماله إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النار
وبعده البيت الذي ذكره . وهذا القول مستنبط من الكتاب العزيز والحديث ، لقوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾^(١٠) فأمرُوا بالرضا والتسليم لأمر الرسول ﷺ ، وأن

(٨) تضريب العامة : إغراؤها .

(٩) التأريش : الإفساد والتجريس والإثارة ، وتأريش الحرب والنار : إذكائها وتأريشها .

(١٠) سورة الحشر : ٧

يرجعوا إلى ما قال ويخالفوا العقول إذا أنكرت شيئاً مما في الشريعة .

وعلى ذلك ذهب جلّة المسلمين لأن علم الله سبحانه واسع خفي ، ولا ينبغي أن يُسأل عما أمر به : لم كان ؟ ولا يُسلم علم ذلك إلا له ، تعالت قدرته . ولذلك قال : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾^(١١) وليس قوله « والراسخون في العلم »

معطوفاً على اسم الله سبحانه وإنما هو ابتداء . وفي أحد المصحفين : « ويقول الراسخون في العلم » وفي المصحف الآخر : « والراسخون في العلم قائلون »^(١٢) وليس لأحد أن يعترض على أحكام الله جلّت حكمته فيقول : لم حرّم الربا وفيه منفعة كثيرة للضعفاء ومربح لمن حُسب من الأغنياء ؟ لم حرّم الميسر ؟ وإنما كانت تفعله رؤساء العرب والمتفضلون منها على أهل العدم والإقتار ،

(١١) سورة آل عمران : ٧

(١٢) الظاهر أنه يعني بالمصحفين مصحف أبي بن كعب ومصحف عبدالله بن مسعود . وأولى القراءتين اللتين ذكرهما قراءة أبي ، حكاهما الطبري في التفسير ٦ : ٢٠٤ . وأما الثانية التي يعني بها على الأرجح قراءة ابن مسعود فلم نجد لها في نصّها كما حكاهما . والذي ذكره الطبري في تفسيره أن في قراءته « إن تأويله إلا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون » .

زجر الناجح ٨٢

حتى مدح به المادح قومه ، وقاصد المللك مملكه ، وعابوا على
من يترك الميسر من الناس .

قال طرفه :

وهم أيسار لقمان إذا أغلت الشتوة أبداء الجزر^(١٣)

وقال آخر :

إن الرزية ما ألاك إذا هراً المخاليع أقدح اليسر^(١٤)

فهذا مدح لمن دخل الميسر . وقال الشاعر في ذم من تخلف
عن ذلك :

(١٣) البيت لطرفة بن العبد البكري الشاعر الجاهلي المعروف من قصيدة
له (الديوان : ٦٣) مطلعها :

أصحوّت اليوم أم شافتك هراً ومن الحب جنون مستعر

والأيسار : أصحاب قِداح الميسر ، جمع يسر ، وهذه جمع ياسر .
وأيسار لقمان بن عاد من العاقبة يُضرب بهم المثل في الكرم . والشتوة :
النة المجذبة القاسية ، والأبداء : جمع بدء وهو الجزء من الناقة ،
والجزر : جمع جزور وهي هنا الناقة التي تُذبح للميسر .

(١٤) ورد هذا البيت في اللسان (مادة : خلع) منسوباً إلى الخزاز بن
عمرو يخاطب امرأته ، والمخاليع : المقامر ، وهراً : كبراً . وأورده المرتضى
الزبيدي في (نشوة الارتياح ص ٥٤) منسوباً للشاعر نفسه .

من أنتم ؟ ليس فيكم رازن بطل يوم الهياج ولا من تلتوي [يسره^(١٥)]

ولا ينبغي أن يُقال : لم جعل للبنات النصف من الميراث
وللابنتين فما زاد الثلثان ؟ فهذا وما أشبهه معنى قوله : « تناقض
ماله إلا السكوت له » . ثم عطف على هذه الجملة قوله : « وأن
نعوذ بمولانا من النار » .

فشفع الرضا والتسليم بالتعوذ من النار ، وجاء بالبيت الأول
مبيناً بعض ما ينبغي ألا يُسأل عنه وأن يُرجع فيه إلى النبي ﷺ ؛
كما لا يجب أن يُسأل : لم جعل في الذهب والورق ربع العشر
للمساكين إذا حال الحول ؟ هلاً جعل أكثر من ذلك أو أقل ؟
وهلاً فُرق في إيجاب الزكاة وتكثير الفروض بين من له عشرون
[..... (١٦)] أن لا يُسأل عنها هـ . هذا كلام الشيخ على
هذه الآيات .

١٦١ - ب

(١٥) كلمة القافية مطموسة في الأصل . ولعلها كما قدرناه ، إذ لم يتيسر
لنا تخريج البيت .

(١٦) هنا عبارة مطموسة جار عليها قص الماش في المخطوط ، وقد
تبلغ السطرين .

فرساً مسومة تفتسب إلى هذين الحيين ، وهما اللذان هزماه وأوقعا
به وبرهطه . وكذلك قول الآخر :

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكرّ عليكم ورجالا^(٢)

وكذلك جاء في الكتاب العزيز لما ذكر المنافقون وما لا يزال
بهم من الرعب : * كأنهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة
عليهم ، هم العدو ...^(٣) * وكذلك هذا الملهد — أبعد الله —
أي شيء سمعه تأوّل على ما ثبت في صدره .

فأما البيتان فليس فيها ما ينكر ، وإنما هو كالتوجع لمن حلت
به الرزية وهو طفل . والإجماع واقع من أهل الشرائع بأن
الأطفال لا ذنوب لهم ، وأن تعويضهم يكون من عند الله . فإذا
كان الطفل لا ذنب له وقد وقعت به المرزئة ، فينبغي أن يشتد
حذر الكبير وفي هذا الكلام تخويف لما خرج من حال الطفولية .
وهو جار مجرى العضة . ومثل ذلك أن يقول السلطان : ينبغي أن

(٢) البيت لجري من قصيدة له في هجاء الأخطال (ديوان :
٤٤٨ - ٤٥٣) مطلعها :

حيّ الغداة برامة الأطلالا
رسماً تمثّل أهله فأحالا

(٣) سورة المنافقون : ٤

(٦٥)

١- يا طفل حلت بك الرزايا فأنت منها صريم سحر^(١)

٢- بأي ذنب أخذت فينا ؟ لم تجن إلا كذب صخر

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

إنكار هذا قد صدر عن قلب مستول عليه الشك متمكن منه
الإلحاد . فمهما سمع من قول يصرفه إليه . لأن الإنسان إذا كثرت
همته بالشيء تصوّره في كل أوان ، وتوهمه في اليقظة والرقاد ،
كما قال :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأرثماً^(٢)
أي هذا الخائف لما قد استقرّ في جوائحه يتوهم العصفور

(*) من مقطوعة في لزوم ملا يلزم (١ - ٣٩٢) مطلعها :

عصر شتاء وعصر قيظ وعيد فطر وعيد نحر

وقد جاء شرح البيتين خلال ردّ أبي العلاء على المعارض عليه فيها .

(١) أورده اللسان (زعم) منسوباً إلى العوام بن شاذب . وفيه (أرثماً)
بدلاً من (أرثماً) ، وهو الصحيح .

برهني صاحب النسك ! فقله حض^٢ على الهيبة ولزوم حميد الطريقة
لأن الناسك إذا لم يأمنه فالظالم أحق بسطوته وعقوبته . والتوجه
لمن وقعت به الرزية موجود في كلام الأخيار من الصحابة والتابعين
وغيرهم من سادات العالم ومتورعيه . وقد جاء في الحديث عن النبي
ﷺ أنه بكى على ولده إبراهيم فقيل له : يا رسول الله ! ألسنت
تنهانا عن البكاء ؟ فقال : « تدمع العين ، ويخشع القلب ، ولا
نقول ما يغضب الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون » . وقوله :
بأي ذنب أخذت فينا ؟

معنى قولك : « مالك ذنب يا طفل » قال الشاعر :

بأي جريرة أسأمتوني لأعداء لكم يكيدون وكدي^(٢)
أي : مالي جريرة . والذي يعترض على مثل هذه الأشياء لو
قدر أن يجعل الخذف^(٣) بالحصاة إلحاداً ، بئله القيام واللعب وما
هو جار مجراها من أفعال الآدميين^(٤) ، وتلك بغضة وقرت في

(٢) يكيدون وكدي : يقصدون قصدي .

(٣) الخذف : رمي الحصى الصغار بأطراف الأصابع ، أو بالخدفة وهي
القلاع أو أداة من خشب تجعل بين الإبهام والسبابة .

(٤) الجواب مخدوف وتقديره : لو قدر ... لفعل .

الصدر إما لمخالفة من الطبع ، وإما لأمر من القضاء لا يعلم .
وقوله : « صريم سحر » أي : قد يئس منه أو هلك . السحر :
الرنة . يقال للفتى الهالك أو الذي وقع منه اليأس : هو صريم
سحر ، أي : مقطوع السحر . يقال : ماله إلا ذنب سحر ،
أي : لا ذنب له . وصحر - فيما قيل - : أخت لقمان بن عاد^(٥)
قال الشاعر :

وعباس^(٦) يدب^(٧) بي المنايا وما أذنت إلا ذنب سحر^(٨)
هذا كلام الشيخ أبي العلاء على هذين البيتين هـ .

(٥) انظر الحيوان للجاحظ : ١١ - ٢٢ ، وثمار القلوب للثعالبي ،

ص : ٢٤٥ ، وجمع الأمثال للميداني ٢ : ٢٦٤ .

(٦) نسبة الجاحظ في الحيوان ١ : ٢٢ ، والثعالبي في ثمار القلوب ،

ص : ٢٤٥ لخفاف بن ندبة ، مع اختلاف في الرواية . والظاهر أنه يعني
بـ (عباس) العباس بن مرداس ، وكان يئس في الجاهلية شر^(٩) وهجاء .

- ١ - تُحَذِرُ الْمَرْأَةَ فَاسْتَخْبِرْ نَجُومًا تُمَرِّ بِمَطْعَمِ الْأَرِيِّ الْمَشُورِ (١)
 ٢ - تَدُلُّ عَلَى الْحِمَامِ بِلَا أَرْتِيَابٍ وَلَكِنْ لَا تَدُلُّ عَلَى النُّشُورِ

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

هذا خطاب لمنجم على سبيل العكس والسخرية . والعكس في القرآن [و] في كلام العرب كثير موجود . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ (١) ، إنما هذا محمول على القلب ، كما يقال لك : إن فلاناً يريد أن يستعين بك فنقول : كيف يستعين بي والأمر إليه ؟ أي هو على خلاف ذلك . ونحو من هذا قوله تعالى ﴿ فَذَرِهِمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾ (٢) ... ، فظاهر اللفظ أمر ، وإنما هو وعيد ، وقد يجيء الأمر على معنى

(*) لزوم مالا يلزم (١ - ٤٠٠) .

والأري : العسل . وشارح العسل يشوره ، واشتاراه : استخرجه واجتناه من خليته ، ومثيره بمطعمه : يجعله مراً .

(١) سورة المائدة : ٤٣ .

(٢) سورة الزخرف : ٨٣ ، وسورة المعارج : ٤٢ .

التقرير والتعجيز ، كما يقول الرجل لأسيره : إن قدرت أن تخلص من يدي فاخلص ! ومن ذلك الآية : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾ (٣) ، أي إنكم لا تقدرُونَ على كيد . وكذلك قول القائل للمنجم : خذ المرأة فانظر في النجوم ! ، إنما المعنى أنك لا ينبغي أن تنظر فيها . وقد يقول الإنسان لولده إذا رآه يلعب : الزم لعبك ودع ما يهملك ! فينطق بلفظ الأمر ، ويعلم الولد على صغره أنه يزجره عن اللعب بذلك [الوقت ، وقوله] (٤) : ﴿ تَمَرِّ بِمَطْعَمِ الْأَرِيِّ الْمَشُورِ ﴾ أي أنها لاتأتيك بخير ، لأنها تجعل الأري المشور مراً مثل الصاب [المر . فإن] (٥) كنت بالمنجم بزعمك تستدل على الموت بما تلقيه إليك الكواكب ، ولا تستدل على أمر الآخرة ، وقد كان ينبغي لك أن تكون [ذا عفة] (٦) وأن يحثك ما تعانيه من تنزيل النجوم في منازلها ومسيرها في بروجها على أن تكون من أوثق البرية ديانة وأعظمهم نسكاً ونحراً ، على غير هذه السجية هـ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء في هذين البيتين .

(٣) سورة الرسائل : ٣٩ .

(٤) و (٥) و (٦) ما بين القوسين مطبوع في الأصل وقد تفتى سياق العبارة .

١ - عليك العقل فافعل مارآه جميلاً فهو مُشتار الشوار (★)

٢ - ولا تقبل من التوراة حكماً فإن الحق عنها في توار

(٦٧)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الاول :

قد تكرر القول في أن الجمل تحذف منها أشياء وهي مرادة في المعنى ، كالأمكنة والأزمنة والأنباء المتعلقة ببعض الأشخاص دون بعض . وليس في الأرض بالغ ولا دون بالغ يجوز بيعه و (لا)^(١) شراؤه أو يُسلم في المكتب يرجى بذلك منفعته إلا

(★) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٤٠١) مطلعها :

أوى ربي إليّ فما وقوفي على تلك المنازل والأواري

ومشتار الشوار ، أي خير نصيح ومشير . والشوار : مصدر شاور في الأمر بمعنى استشار . ومشتار : اسم فاعل من اشتار العسل أي اجتناه من خليته .

(١) كذا . والمعنى يستقيم بحذف (لا) .

وهو يستعمل العقل . فليت شعري عن هذا المتكلم المعترض : بعقل أم بغير عقل ؟ إن زعم أنه بعقل فقد نقض ما أنكر ، وإن زعم أنه بغير عقل فقد شهد على نفسه بالجنون . وإنما المعنى : عليك بالعقل تستعمله في بيعك وشراؤك وطلب المصلحة لنفسك وإيا [فعل ما يرى]^(٢) فعله من برّ وصدقة . فهذه جملة يخرج منها ما أمر به الناس من ترك المعقول [لما]^(٣) أمر به الأنبياء صلى الله عليهم^(٤) .

ويقال لهذا المعترض : أخبرنا عن قوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾^(٥) أبعقول أمروا أن يتدبروه أم بغير عقول ؟ وكذلك قوله : ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾^(٦) أفأصحاب

(٢) و (٣) ما بين القوسين مطموس في الأصل وقدّر بمقتضى سياق العبارة .

(٤) سبق لأبي العلاء أن عرض هذا المعنى في رده على المعترض عليه

في قوله : « تناقض ماله إلا السكوت له ... البيت » فقال : وهذا

مستنبط من الكتاب العزيز والحديث لقوله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه ،

وما نهاكم عنه فانتهوا . فأمرُوا بالرضا والتسليم لأمر الرسول ﷺ ، وأن

يرجعوا إلى ما قال إذا لم تدرك العقول شيئاً مما في التريفة . (انظر

النص : ٦٤)

(٥) سورة النساء : ٨٢ ، وسورة محمد : ٢٤ .

(٦) سورة الحشر : ٢

العقول خاطب أم من هو جار مجرى السوام ؟ ولو كان العقل لا يرجع إليه لما كان لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَوَتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾^(٧) معنى 'يفاد لأن' [العقل إذا لم يرجع إليه فإنه لا^(٨)] فضيلة له على السفه ؟ ه .

هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

١٦٦ - ب

(٦٨)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني : (٩)

العجب لإنسان يدعي أنه من المسلمين ثم ينكر بعد ذلك ما ذكر في هذا البيت من أن التوراة حكمها غير صحيح ، فقد ألزم نفسه أن يسبت مع اليهود وأن يحرم ذبائح المسلمين وأن يُعيد عيد النشة وعيد الفطير . وإذا قضي له أن يمرّ ببيت المقدس خرق ثيابه ولطم وجهه كما يفعل بنو إسرائيل ! فليت شعري عن

(٧) سورة النساء : ٥

(٨) ما بين القوسين معطوف في الأصل وقدّر بتقتضى سياق العبارة .

(٩) الذي صدره : (ولا تقبل من التوراة حكماً) .

— ١٢٤ —

هذا المتسرع إلى ما هو غني عنه : هل أكل مضيرة^(١٠) في هذا الربيع ؟ فإن أكلها في التوراة حرام ! ومن يقول هذه المقالة لا يجوز أن يشغل وقت في الرد عليه . وقول القائل :

..... فإن الحق عنها في توار

أي أنها قد غيرت ، وليست التي نزلت على موسى صلى الله عليه . وقد روي في بعض الأخبار أنهم في عهد نوح^(١١) نصر

طمروا التوراة فتلقت في الدفن . فأدركهم لذلك خطب عظيم .

فرجعوا إلى رجل كان يدعي حفظها أو يظنون به ذلك ، فزاد

فيها ونقص وأوقع بها التغيير . ومع هذا فإنها منسوخة بالقرآن ،

فقد وجب ترك حكمها والأخذ بما هو مسطور فيه . وروى أن

كعب الأحبار^(١٢) جاء بعض ولادة الأمر بعد النبي ﷺ ، ومعه

(١٠) المضيرة : نوع من الطبخ عرفه العرب منذ القديم ، وهو اللحم

في اللبن المضير أي الحامض ، وأكلها محرم عند اليهود ككل طعام ذي روحين ،

وذلك على مبدأ : لا تأكل اللحم بلبن أمه .

(١١) بختنصر الثاني أو الكبير ، ملك بابل ، الذي خرب مملكة يهوذا

وعاصمتها بيت المقدس سنة ٥٨٧ قبل الميلاد .

(١٢) هو كعب بن مافع الحيري من التابعين . كان من علماء اليهود

في الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر ، وعنه روي كثير من أخبار الأمم

الأخرى . توفي سنة ٣٢ هـ في مدينة حمص (الأعلام : ٦ - ٨٥) .

— ١٢٥ —

كتابُ مشرَّم ، أي : مُشَقَّق قد أبلاه القديم ، فقال : هذه التوراة ، أفتأمرني أن أقرأها على الناس ؟ فقال : إن كنت تعلم أنها التوراة التي نزلها الله على موسى فاتلها في آناء الليل وأطراف النهار . وإنما هذا إعلام [أن التوراة لا يقبل حكمها] ^(١٣) فقد جرى عليها تبديل وفساد هـ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .

* * *

(١٣) ما بين القوسين مضموس في الأصل وقدّر بمقتضى سياق العبارة .

(٦٩)

١- وأعرض عن جوار الدار أوفت

عليه بزينة أصل جوار ^(١)

٢- تطلّع في سوارك باختلال

إلى نخلخال غيرك والسوار ^(٢)

.....

٣- وإن مرّ الصوارُ فلا تَلَفْتُ

بمطرِد النسيم إلى الصوار ^(٣)

٤- فوارٍ من زنادك مثل كاب

إذا ما حلتَ الغيرُ الفواري ^(٤)

(*) من القصيدة آنفة الذكر . وكل بيت من أبيات هذه القصيدة مبني على المجانسة بين إحدى كلماته وكلمة القافية .

وجوار الدار : فناؤها وما حاذها ، والجواري : جمع جارية .
والسوار - في صدر البيت الثاني : سور الدار وحائطها ، وفي آخره : نوع من الحلبي معروف .

والصوار - في صدر البيت الثالث : الرب من النساء ، وفي آخره : السك .
وقوله فوارٍ - في صدر البيت الرابع : من وري الزند بمعنى انتقد

هـ - أُسْرِبُ حَوْلَ دَوَارِ نِسَاءِ

بِمَكَّةَ أَوْ عَذَارَى فِي دَوَارِ^(١)

لو كان للدين مُسْكَةٌ أَوْ لِمَتَظَاهِرٍ بِهِ بَقِيَّةٌ لَوْجِبَ أَنْ يُقَابَلَ
هَذَا الْمُخْتَرَصُ بِمَا يَسْتَحِقُّ . أَلَمْ يَسْمَعْ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

تَطَّلَعُ فِي سِوَارِكِ الْبَيْتِ

و

وإِنْ مَرَّ الصَّوَارُ الْبَيْتِ

أَنْكَرَ مَنْ يَطَّلِعُ إِلَى جَارِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى حَرَمِهِ ، وَنَهَى عَنْ
التَّلَفُّتِ إِذَا مَرَّ الصَّوَارُ - وَهُوَ هَاهُنَا السَّرْبُ مِنَ النِّسَاءِ شُبْهَةٌ
بِالسَّرْبِ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ - ، فَزَجَرَ عَنْ التَّفَاتِ الرَّجُلَ إِلَى النِّسَاءِ
إِذَا فَاحَتْ مِنْهُنَّ الرِّوَانِحُ الْأَرَجَةُ . وَالْمِسْكُ يُسَمَّى صَوَاراً .
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَخَرَجَتْ قَارُهُ ، وَالْفَوَارِي - فِي آخِرِهِ - : جَمْعُ قَارِيَةٍ ، مِنْ فَرَى يَفْرِي
بَعْنَى قَطَعَ .

وَالدَّوَارُ - فِي صَدْرِ الْبَيْتِ الْخَامِسِ ، بِفَتْحِ الدَّالِ أَوْ ضَمِّهَا مَعَ تَشْدِيدِ
الْوَاوِ - : الْكَعْبَةُ ، وَدَوَارُ - فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، بِتَخْفِيفِ الْوَاوِ - : اسْمُ صَنْمٍ .

إِذَا مَرَّ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلِي وَأَذَكْرَهَا إِذَا فَاحَ الصَّوَارُ^(١)

و « مُطَرَّدُ النِّسِيمِ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ
الْأَرْضُ الَّتِي يَطْرُدُ النِّسِيمَ مِنْهَا ، لِأَنَّ الطَّيْبَ إِذَا تَنَسَّمَ لَهُ الرِّيحُ
اشْتَدَّ تَضَوُّعُهُ لِذَلِكَ . وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ « مُطَرَّدُ النِّسِيمِ » مُرَاداً
بِهِ الْأَنْفُ وَالْمَنْخَرُ . وَكَذَلِكَ فَسَّرُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ :
وَكَأَنَّ مُطَرَّدَ النِّسِيمِ إِذَا جَرَى بَعْدَ الْكَلَالِ خَلِيقًا زَنْبُورًا^(٢)

وَالْمَعْنَى^(٣) : أَغْضَى أَيْهَا النَّازِلُ عَنْ النِّسَاءِ وَلَا تَشَوِّفُ إِلَيْهِنَّ
حَتَّى تَكُونَ جَاهِلًا بِأُمُورِهِنَّ فَلَا تَدْرِي : أَعْدَاؤُنَّ طِفْنٌ بِالْكَعْبَةِ
أَمْ عَذَارَى فِي دَوَارٍ ، وَحَتَّى يَسْتَوِيَا عِنْدَكَ فَلَا تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ . وَقَدْ
كَانَ الْمُتَمَرِّدُونَ مِنْ شُعَرَاءِ الْإِسْلَامِ يَصِفُونَ نَظَرَهُمْ إِلَى حَوَاجِ الْبَيْتِ ،
قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْيَعَةَ :

-
- (١) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي مَادَّةِ : صَوَّرَ فِي كُلِّ مِنْ (اللسان) وَ (مقاييس
اللغة) بِدُونِ نِسْبَةٍ ، وَفِيهَا لَاحَ بَدَلًا مِنْ مَرَّ ، وَفُتِحَ بَدَلًا مِنْ فَاحَ .
(٢) أَوْرَدَهُ كُلُّ مِنْ (اللسان) وَ (مقاييس اللغة) فِي مَادَّةِ (طَرَدَ)
بِدُونِ نِسْبَةٍ . وَمُطَرَّدٌ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - : مَكَانُ أَطْرَادِ النِّسِيمِ .
(٣) أَيِ مَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ الْإِعْتِرَاضِ .

وكم مالى عينيه من شيء غيره

إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي^(٤)

وقال آخر :

ذكرت ابنة الجودي ليلى على النوى

فا لابنة الجودي ليلى وما ليا

وكيف تلاقىها بلا ولعلها

إذا الناس عجبوا قائلاً أن تؤاتيا^(٥)

هذا كلام الشيخ أبي العلاء . على هذه الأبيات .

١٦٧ - آ

(٧٠)

١ - أصاح كأن هذا الدهر شهر خلّقنا منه في ليل السرار^(١)

٢ - وكم عاد أبادة وكم ثمود أتاها صالح ذات المزار

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

قد رويت في هذا أخبار كثيرة ، منها ما ذكره ابن اسحق^(١)

في المبدأ^(٢) أن الأرض كانت مسكونة قبل آدم صلى الله عليه .

وكان الذين يسكنونها يعرفون بالحن^(٣) ، وأن حواء كانت تعلم

العجن والخبز ومصالح شؤونها من نساء الحن . وقد جاء في

(★) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٤٠٢) مطلعها :

وجدت الناس كالأرضين شتى فمن دميث يربيع أو حيرار

وليل اليرار : آخر ليلة في الشهر ، وذات اليرار : أي في الآثار نفسها .

(١) هو محمد بن اسحاق بن يسار الملقب صاحب السيرة النبوية المروفة

التي رواها عنه ابن هشام ، توفي سنة ١٥١ هـ . (الأعلام ، ٦ : ٢٥٢) .

(٢) لابن اسحاق كتاب بهذا الاسم ذكره ياقوت في الإرشاد (١٨ : ٨) .

(٣) في اللسان (مادة حن) . الحن خلق بين الجن والانس .

حديث آخر أن الأرض كان فيها قوم من الحنّ فأخذوا يفسدون ويسفكون الدم ، وأن الله جلّت عظمته أرسل إليهم إبليس فأجلاهم عن الأرض فلحقوا بالحجاز والجزائر . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى حكاية عن الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾^(٤) أي تجعل فيها من يفعل كما فعل القوم الذين كانوا [فيها] مقيمين . وفي بعض ما يسنّد من الأحاديث أن الله خلق عرمة^(٥) من خردل يعظم ماهي عليه من الكثرة ، وخلق طائراً أعمى يجيء في كل مدة طويلة ، وفي بعض الروايات يجيء في كل أربعة وعشرين ألف سنة فيأخذ من ذلك الخردل حبة . فلما فرغت تلك العرمة خلق الله آدم وأسكنه في الأرض . وفي حديث آخر 'مسند أن موسى عليه السلام خطر في نفسه وهو واقف على الطور ، والله عزّ سلطانه يكلمه ، فقال في خَلده : لقد أكرمني الله كرامة عظيمة لأنه لم يؤهل نبياً لهذه المنزلة . فكشف الله له عن الآزال

(٤) سورة البقرة : ٣٠ .

(٥) العرمة : الأنبار من الخنطة والشعير ، والكدس من الخنطة في اليدر (السان) .

والآباد ، فنظر في تلك الساعة [من مكأ] نه إلى سبعين ألف طور عليها سبعون ألف رجل كلهم يعرف بموسى بن عمران ، والله سبحانه يناجيه . وليس ذلك بديعاً من ملك الله ، لأن المملكة الغيبية واسعة لا يعرف كنهها المخلوقون . وليس هذا دافعاً لقول من يقول : عمر الدنيا ستة آلاف سنة أو سبعة آلاف سنة لأن الله جلّ جلاله يجوز له أن يخلق عالماً ويفنيه في أقصر وقت ، فكيف في هذه المدة المتوسطة هـ . هذا كلام الشيخ أبي العلاء .



(٧١ - ٧٢)

١- آليت لا ينفك جسمي في أذى

حتى يعود إلى قديم العنصر (*)

٢- وإذا رجعت إليه صارت أعظمي

ترباً تهافت في طوال الأعصر

(٧١)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

فأعوذ بالله من قوم يسمعون كلام الطاعن في هذا البيت ثم لا ينهونه عن ذلك . لا جعلهم الله كما قال الطائي :

لا يوحشئك من دهمائهم عدد^(١) فإن أكثرهم بل كلهم بقرو^(٢)

(*) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٤٠٧) مطلعها :

أصحاب الأبيك أهلكوا بظهرة
حميت وعاد بالرياح الصرصر
(١) البيت في قصيدة لأبي تمام في مدح عمر بن عبد العزيز الطائي
(الديوان ، ٢ : ١٨٤ - ١٩٠) مطلعها :

يا هذه أقصري ، ما هذه بشر^(٣)
ولا الخرائد من أترابها الآخر^(٤)
ويروى (لا يدمئك) بدلاً من (لا يوحشئك) .

— ١٣٤ —

أفلا يعلم كل من له حس أن من يشتكي يده أو رجله أو
غيرهما من أعضاء الجسد ، إذا سكن بالموت فقد زال عنه ذلك
الآلم ؟ ولا اختلاف بين الأمم في ذلك . وفي الحديث المأثور أن
النبي ﷺ في أحد ، لما قتل عمه حمزة - رضوان الله عليه -
وقع في طريق الخيل ، فتهيب المسلمون العبور عليه ، فقال :
« طؤوه بخوافرها فإنما هو اليوم مدّر » فأعلم بهذه المقالة أن
الجسد بعد الموت لا يبقى فيه حس يجد به الألم وقال ابن مقبل^(١) :

هل الدهر إلا تارتات فمنها
أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

وكتاهما قد خط لي في صحيفتي
فلم أعيش أهوى لي ولم أموت أروح

وابن مقبل إسلامي ، وقد رأى الصحابة وسمع الكتاب المنزل .
وإدعائه^(٢) أن هذا القول كقول الفلاسفة بهتان مبین . لأن

(٢) هو تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر جاهلي أدرك الاسلام . أخباره

في الشعر والشعراء (١ : ٤٢٤ - ٤٢٨) .
والبيتان من قصيدة أوردتها الرصني في رغبة الأمل (٧ : ٩٦) .

(٣) الضمير يعود على الطاعن .

— ١٣٥ —

«العنصر» يتكلم به جميع العرب ، ويقولون : فلان من عنصر
كريم ، ومن عنصر لئيم . وقد مضى الكلام في « القديم » وإنما
يُعنى به ما كان قبل غيره في الزمن وإن كانت المدة قصيرة ، كما
يقال : عنزة العبي أقدم من ابن مقبل . ونحو ذلك قول
لمرقش^(١) :

لابنة عجلان بالجيزع رسوم لم يتعفين والعهد قديم
وإنما أراد بالقديم ما أتى له سنتان أو ثلاث ، لأن الشعراء بذلك
عرفت عاداتهم . فإن زادوا على ذلك المقـسـدار فإنما يبلغون عدداً
ليس بمتناول ، إذا عاشه مولود في زمن ، قيل له شباب مقتبل ،
قال امرؤ القيس :

وهل نعمن من كان أقدم عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال ؟^(٢)
فهذا يدل على أن المرقش إنما أراد بالقديم نحو ما أراد به
امرؤ القيس . وأبان النابغة تقادم العهد بأكثر من هذه المدة فقال :

(٤) هو ربيعة بن سفيان الملقب بالمرقس الأصغر ، من الشعراء المشاف
الفرسان في الجاهلية . والبيت مطلع قصيدة له في المفضليات (٤٧ : ٢) .

(٥) البيت من قصيدة لامرئ القيس (الديوان : ١٣٨) مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل نعمن من كان في العصر الخالي

توهمت آيات لها فعرفت لها لسته أعوام وذا العام سابع^(٣)
وقد بلغ زهير من الحجج عشرين فقال :

وقفت بها من بعد عشرين حجةً فلأياً عرفت الدار بعد توهم^(٤)

فهذه المدد كلها قديمة عند العرب . فكيف يستجيز القائل أن
يدّعي أن قوله^(٥) : « قديم العنصر » يريد به مذهب الفلاسفة
ويحكم بذلك حكماً يزعم أنه موجب الرودة والميل عن الحجة ؟ هـ
هذا كلام الشيخ على هذا البيت .

(٧٢)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :
ما الذي أنكر من هذا القول البين في المعقول ، المدرك بالحواس :
أن تصوير هذه الأجساد هباءً ، فما ظهر منها للريح عصفت به كما
تعصف بالتراب . هذا اعتراض ما جواب من ينطق بمثله إلا الصمت .

(٦) البيت من اعتذاربئة للنابغة الذبياني (الديوان : ٤٩ - ٥٧) مطلعها :
عفا ذو حساً من فرقتي فالقوارع فجنباً أربك فالنلاع الدواع

(٧) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى الشهورة .

(٨) أي قول أبي العلاء في البيتين اللذين هما محل الاعتراض .

فإن لم تصبر الغريزة على الصموت فأنما يجب أن يؤخذ بأدب الآية :
﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾^(٩) * هـ . هذا كلام الشيخ
أبي العلاء .

١٦٩ - T

(٧٣ - ٧٤)

- ١ - والعقل يَعْجَبُ للشروع : تَمَجُّسٌ
وتَحَنُّفٌ وَتَهَوُّدٌ وَتَنْصُرٌ !^(١)
- ٢ - فاحذرْ ولا تذرْ الأمور مُضَاعَةً
وانظر بقلب مفكرٍ مُتَبَصِّرٍ

(٧٣)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

ما أجهل هذا الملحد وأقل معرفته بالكلام . أيجعل التعجب من
الشيء إنكاراً له ، أي نفياً ؟ فأبعده الله ! أما سمع قوله تعالى في
الحكاية عن الجن : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾^(١) ؟ وإنما عجبوا
من عظم شأنه وإعجازه . ولم يزل العجب والتعجب يقعان في

(*) من القصيدة آتفة الذكر .

(١) سورة الجن : ١

* * *

(٩) سورة الفرقان : ٦٣ .

أصناف الأقوال على معنى استحسان الشيء والمدح له . قال قيس
ابن الخطيم^(٢) :

تخطو على برديتين غداهما غَدَقُ بساحة حائر يعبوب
مكورة يغدو عليها [....] منها لأي عجيب^(٣)

والتعجب الذي وضعه النحويون إنما هو من عِظَم الشيء لامن
إنكاره والتهاون به . فالعقل يعجب من حسن التحنّف وعظمه وعاجل
منفعته . وإن من يجعل مثل هذا نكيراً لغير مأمون أن يدعي

(٢) قيس بن الخطيم شاعر الأوس في الجاهلية أدرك الإسلام ومات قبل
أن يدخل فيه (الأعلام ، ٦ : ٥٥) .

(٣) البيت الأول من قصيدة لابن الخطيم في ديوانه (ص ٥) وفي
حماسة ابن الشجري . مطلعها :

أنتى سرت وكنت غير سروب وتقرّب الأحلام غير قريب

والماء الغدق : الغزير الكثير . والحائر : المكان الذي يتخيّر فيه الماء
إذا امتلأ ، أي يتردد . واليعبوب : النهر الكثير الماء الشديد الجيرية .
والشاعر يشبّه في هذا البيت ساقى المرأة بساقى نبتين مخضلتين من نبات
البردي في أرض رواها المطر الغزير . وقد ورد هذا البيت أيضاً في
الغاييس (٢ : ١٢٣ و ٤ : ٢٤) . أما البيت الثاني فليس في الديوان ولا في
حماسة ابن الشجري ، ولذا لم يتيسر تدارك الكلمات التي وردت فيه مطموّسة
في الأصل . وقوله مكورة في أول هذا البيت : أي ممثلة .

على القائلين : « لا إله إلا الله » أنهم ملحدون لأنهم ابتدءوا في
أول كلامهم بالنفي . والإصغاء إلى مثل هذا المتكلم تقوية للحديث :
« لا تقوم الساعة حتى [.....] » .

(٧٤)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :

ما الذي ينكر على هذا البيت وهو متابع للكتاب العزيز ،
لأن فيه التحذير من عقاب الله سبحانه والتفكير في عظيم مصنوعاته
وبديع قدرته ، وذلك مندوب إليه في غير موضع من القرآن
كقوله تعالى : ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا
ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ﴾ فقنا عذاب النار^(١) . هـ .
هذا كلامه .

١٦٩ - آ

(١) تنمّة الحديث : مطموّسة في الأصل . وهناك أحاديث كثيرة في علامم
الساعة تناسب المقام لاندرى أيها المقصود .
(٢) سورة آل عمران : ١٩١

١ - وقد ادعى من ليس يثبت قوله

عظم الجسوم وبسطة الأعمار (*)

٢ - ما كابر إلا كآخر غابر

والحق يعلم وجهه بأمار

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

قد مضى الكلام على مثل هذا (١) . فأما ما كان متعلقاً منه بالكتاب العزيز والحديث المأثور فلا يدفع بل يقابل بالإثبات ، لأن الله سبحانه جاز أن يخلق من أراد وأن [يُعمّر] (٢) ابن آدم ما لا ينقضي من الأزمان . فأما السفلة ومن جرى عادته بالكذب فواجب رد ما قال .

(*) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ - ٤١٣) مطالعها :

سبحان ربك ! هل يزول كغيره شرف النجوم وسؤدد الأقمار ؟

(١) انظر النص (٥٣) فقد سبق لأبي العلاء أن عرض فيه لمثل هذا .

(٢) هذه الكلمة سقطت من الأصل ، وسياق العبارة يقتضي وجودها .

وقد تكرر القول في أن الأخبار تكون متعلقة بالتبويض وغيره مما يعلمه المخبر والمخبر ، كقوله تعالى : ﴿ أما من استغنى فأنت له تصدى ﴾ (٣) . وقد علم أن النبي صلى الله عليه كان في زمانه خلق من الأغنياء في آفاق البلاد ، وأن الذي أريد بذلك الأغنياء الذين كانوا بمكة وماقرب منها . وقد يمكن أن يكون المعنى واحداً بعينه ، لأن كثيراً من التفسير قد جاء على ذلك (٤) . وهو سائغ أن تقول للرجل إذا رأته يكلم رجلاً خشن اللباس : « أما من خشن لباسه فأنت مائل إليه » ولم يره يميل إلا إلى رجل دون غيره . وقد خص المفسرون الآيات المنزلة في كثير من المواضع ، كقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من

(٣) سورة عبس : ٦

(٤) جاء في أسباب النزول للسيوطي (٧٤٨) أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل (عبس وقولي) في ابن أم مكتوم الأعمى . أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني . وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين . فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أرى فيها أقول بأساً ؟ فيقول : لا . فتركت (عبس وقولي أن جاء الأعمى) . وفي أسباب النزول للواحدي (٣٣٢) مثل ذلك .

يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام^(٥) ، فظاهر هذا اللفظ يدل على أن في العالم جماعة بهذه الصفة . وهم يذكرون أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وكان حليفاً لبني زهرة^(٦) . وكذلك قوله : **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله** ، والله رؤوف بالعباد^(٧) يزعمون أنها نزلت في صهيب بن سنان^(٨) واللفظ فيما ظهر شامل عام .

(٥) سورة البقرة : ٢٠٤

(٦) ذكر السيوطي في (أسباب النزول : ٨٧) : أخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الاسلام فأعجبه ذلك منه . ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمري ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأزل الله هذه الآية .

(٧) سورة البقرة : ٢٠٧

(٨) ذكر السيوطي في (أسباب النزول : ٨٨) : أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب ، قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ ، فأتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم أنني أرماكم رجلاً ، وأيم الله لا اتصلون إليّ حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي مايتي في يدي منه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم . وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتكم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم على النبي ﷺ المدينة ، قال : ربح البيع أبا يحيى ، ربح أبا يحيى ! ونزلت (ومن الناس من يشري نفسه ... الآية) .

وكذلك قوله : **ويل للمطففين^(٩)** ، اللفظ لفظ الجميع ، وقيل إنها نزلت في رجل بعينه كان يبغس الكيل بالمدينة لما نزلها النبي صلى الله عليه وآله يقال له أبو جهينة^(١٠) . وقوله تعالى : **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن^(١١)** ، فزعم المفسرون أن المعنى باللفظ الأول ثابت بن قيس بن الشماس^(١٢) وباللفظ الثاني امرأة كان تزوجها النبي ﷺ . وقد مرّت خديجة ابنة خويلد -

(٩) سورة المطففين : ١

(١٠) ذكر الواحدي في (أسباب النزول : ٣٣٤) : قدم رسول الله المدينة وبها رجل يقال له ، أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتمل بالآخر ، فنزلت هذه الآية .

(١١) سورة الحجرات : ١١

(١٢) ذكر الواحدي في (أسباب النزول : ٢٩٤) ١ - قوله تعالى (لا يسخر قوم من قوم) . نزل في ثابت بن قيس بن شماس . وذلك أنه كان في أذنه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول . فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : **تفسحوا تفسحوا** ! فقال له رجل : قد أصبت مجلساً فاجلس . فجلس ثابت مغضباً ، ففهم الرجل فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال ثابت : ابن فلانة ! وذكر أما كانت له بعينها في الجاهلية ، ففكس الرجل برأسه استحياء ، فأزل الله تعالى هذه الآية .

ويقال لها أم المساكين ، وأسمها زينب بنت خزيمة بن الحارث بن
[عبد الله] بن عمرو بن عبد [مناف] بن هلال بن [عامر بن
صعصة]^(١٣) فمثل هذا كثير لا يحصى . وقوله : « من ليس
يثبت قوله » مراد به في هذا البيت بعض دوت بعض ه .
هذا كلام الشيخ .

١٧٢ - ب

* * *

(١٣) انظر طبقات ابن سعد ٨ : ١١٥ (طبعة بيروت) . وما بين
الأقواس مضموس في الأصل . وذكر في سبب نزول هذه الآية أن عائشة
كانت تسحر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة . انظر البحر
المحيط ٨ : ١١٣ .

(٧٦)

- ١ - داران : أمّا هذه فسيئة جداً ، ولا خبر لتلك الدار^(١)
- ٢ - ماجاء منها وافد متسرّع فيقول للنبا الجديد : بدار !

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

هذا إقرار بدارين ، فأبان ذلك عن خلاف قول العريض
الكاذب . وقوله : « لا خبر لتلك الدار » ، الأخبار عن الآخرة
على ضربين : نبوي سابق ، ونبوي متظر لا يوصل إليه إلا في
القيامة . فالأخبار السابقة هو ماجاء من ذكر الحساب والعقاب
والتحذير منها والترغيب في الجنة والتخويف من النار . فهذه
صحيحة قد أخذ بها الشرعية . والمنتظرة هي أنباء القيامة التي
تُشاهد في الآخرة . فأما الخبر الذي نُفي في قوله : « ولا خبر
لتلك الدار » فعنه أن الأخبار لا ترد عن الموتى برسالة منهم ولا

(*) من قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٤١٦) مطلعها :
ما حرّكت قدم ولا بسطت يد إلا لحاسب من القدار

كتاب ، ولا يؤمل أن يُبعث منهم مبعوث إلا في المحشر . وقد
تردّد مثل ذلك في الشعر الذي قبل الإسلام . قال الشاعر
يخاطب ميتاً :

لك الخير ! إننا لم يَصِحْ لك أمرنا ولم يأتنا عمّا لديك يقين
وقال عبد الله بن المعتز وذكر أقواماً أمواتاً :
كيف السيل إلى لقائهم أو من يحدث عنهم خبراً ؟
يعني أنه لا يجيئه عن الميت حقيقة إلا إذا شاء الله وبعثه في
الآخرة هـ . هذا كلام الشيخ .

١٧٤ - آ

* * *

(٧٧)

١ - كم مسلم عبد الهوى فوجدته

فما يحلُّ كعاقد الزنار^(١)

٢ - كذبوا إن ادّعوا الهدى وجميعهم

يسرون في تيهٍ بغير منار

٣ - فاهرب بدينك من أولئك إنهم

حربوك واحتربوا على الدينار^(٢)

ما يزال هذا المتكلم يخط في أفانين الجهل ويتعسف في خادس
الظلام ، وإنه لغبي عن فروع الدين وأصوله . أما علم أن المسلم
إذا عبد هواه فهو حائد عن عبادة الله ، وقد وجب عليه حكم
المرتد ؟ وتلك شر من حال الذمي ، لأن الكتائبين إذا أدوا

(★) من مقطوعة في لزوم ملا بلثم (١ : ٤١٧) مطلعها :

غسل المليك بلاداً من أهلها
بالسوء إذا جاءوا بسوء شئنا

وعاقد الزنار : الذمي .

(١) حربوك : ملبوك مالك . واحتربوا : تحاربوا .

الجزية وجب على الإمام أن يحوطهم كحياطة غيرهم من أمة محمد ﷺ
 أفما سمع هذا المعترض قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ، وَآثَرَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
 وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾^(٢) . أفما علم
 أن عبادة هواه مؤدية إلى إيثاره الحياة الدنيا ، وأن عبادة هواه
 تزيد في تغليظ الإنكار على إيثاره الدار العاجلة ؟ لأن الإيثار قد
 يقل ويكثر ، ولأن ابن آدم لا بد له أن يتعلق بأشياء من الدار
 الفانية يستقيم بها أمره ويتصرم بها وقته كالطعام واللباس وتزويج
 المرأة وشراء الأمة . وعابد هواه مذموم بكل الألسن ، لأن بعض
 أوصافه أنه قد ترك عبادة الله . وقد قال القائل :

وعبادة الأهواء^(٣) في تطويحها بالدين فوق عبادة الأصنام
 وهذا أمر لا يُخيل^(٤) على ذي لب . وأما الأمر باجتتاب الناس

[فقد أثر عن^(٥)] الأنبياء والصالحين منذ خلق الله العالم ، ولا
 يزالون يأمررون بذلك إلى انقضاء هذا البشر هـ . هذا كلام الشيخ
 أبي العلاء على هذه الآيات .

١٧٤ - ب

* * *

(٢) سورة النازعات : ٣٧ - ٤١ .

(٣) في الأصل (الأصنام) بدلاً من (الأهداء) ، وهو سهو .

(٤) أخال الشيء : اشتبه . يقال : هذا الأمر لا يُخيل على أحد : أي لا يشكل .

(٥) ما بين القوسين مضموس في الأصل وقدّر بتقتضى سياق العبارة .

١ - ياشهبُ إنك في السماء قديمة

وأشرت للحكماء كلَّ مُشارٍ^(١)

٢ - أخبرت عن موت يكون مُنجماً

أفتخبرين بحادث الإنشار

كتب تعليقاً على هذين البيتين :

ماخلتُ هذا المتكلم يفرق بين الخطأ والصواب ، ولا يميز
الحق لواضح من الأباطيل . وما الذي أنكره من القول للنجوم
إنها قديمة ؟ أفما علم أن العرب وغيرهم مجمعون على أن يقولوا :
« فلان أقدم من فلان » وإن كان قبله بيوم فما زاد^(١) ؟ وقال
أبو حية النميري^(٢) :

(★) مطلع قصيدة في لزوم مالا يلزم (١ : ٤١٧)
وحادث الإنشار : البعث .

(١) سبق للعري أن عرض لمثل هذا التفسير لمعنى القديم في النص (٧١) .
(٢) هو الهيثم بن الربيع ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية =

ألا ربَّ يومٍ لو رمتني رميتهَا ولكنَّ عهدي بالنضال قديم
أفحسب هذا الضالَّ أن النميري يدعي أن عهده بالنضال قديم
مثل قديم الله تعالت كلمته ؟ وقال ابن أبي ربيعة^(٣) :

حسدٌ حَمَلَنَهُ من شأنها وقديماً كان في الناس الحسد
أيظن أن الشاعر أراد به القدم الأزلي ؟ ومشهور في لسان
العرب أن يقولوا : امرؤ القيس أقدم من حسان بن ثابت ،
وحسان أقدم من جرير ، وجرير أقدم من الكيت^(٤) ، وإنما
يريدون أنه قبله ، لا أن أحداً منهم يدعي أن هذا القدم أزلي
ولا يعرف له أول . وقال آخر^(٥) :

= ترجمته في (الأغاني ١٥ : ٦١) وفي (الشعر والشعراء : ٧٤٩) . وانظر
من أجل الاطلاع مصادر ترجمته الأخرى (الأعلام ٩ : ١١٤) . وهذا
البيت ورد مع أبيات أخرى من القصيدة ذلتها في (الكامل ١ : ١٩) .
والحماسة وأمثال المرتضى ١ / ٤٤٧ وأمثال القالي ٢ / ٢٨٤ .
(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة الخزرجي شاعر الغزل المشهور في صدر
الاسلام . وهو من قصيدة له في ديوانه (٣١٢ - ٣١٣) مطلعها :
ليت هنداً أنجزت ما تعمدت وشفت أكبادنا مما نجد
(٤) امرؤ القيس جاهلي ، وحسان مخضرم . أما جرير والكيت
فمسلميان توفي أولهما سنة ١١٠ هـ والثاني سنة ١٢٦ هـ .
(٥) هذا البيت ، باختلاف في الرواية ، للمجنون في ديوانه (ص ٣٩)
والأغاني (٢ : ٦٢) .

ألا إن حبي آل ليلى قديمٌ وأفضل أهواء الرجال قديمها
وقد علم أن الرجل يحدث بعده . والمراد أن الهوى إذا كان
في أول العمر فهو أفضل منه في آخره . وفي كلام بعض الرواد (٦) :
« ديمة بعد ديمة ، على عهاد غير قديمة ، تشبع فيها الناب قبل
العظيمة » (٧) والعهاد أطار في إثر أطار . وأنه يعني بالقديمة غيوثاً
قد مضى لها شهر أو أكثر . وقال آخر (٨) :

وكيف أنساك ، لأنعامك سالفه عندي ولا بالذي أوليت من قدم
يعني أن العارفة (٩) إذا مضت لها سنة أو أكثر فهي قديمة .
ومثل هذا أبين من أن يُقام الإشهاد عليه . وقال زهير (١٠) :
لمن طلل برامة لا يريم عفا وخلا له 'حقب' قديم

(٦) الرواد : جمع رائد وهو الذي يرسله قومه في التماس الكلاء .

(٧) الديمة : المطر الدائم في مسكون ، أي ليس فيه رعد ولا برق .
والعهاد : جمع عهد ، وهو المطر بعد المطر يدرك آخره بثلث أو له .
والناب : الناقة الستة .

(٨) البيت دون نسبة في مجموعة المعاني ، ص : ٩٧ ، وفيه : . . .
لأنعامك واحدة .

(٩) العارفة المعروف .

(١٠) هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف . والبيت مطلع
قصيدة في ديوانه (٢٠٦ - ٢١٣) قالها في مدح هرم بن سنان .

« وأشرت للحكماء كلّ 'مشار' : أي ذلك على الخالق سبحانه
ومن استدلت بها إبراهيم صلى الله عليه . وفي الكتاب العزيز
« وكذلك 'نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون
من الموقنين . فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال : هذا ربي ،
فلما أفل قال : لا أحب الآفلين » (١١) وكذلك قوله تعالى :
« فنظر نظرة في النجوم » (١٢) . وقال : « وهو الذي جعل
لكم النجوم لتتهدوا بها في ظلمات البر والبحر » (١٣) .

وذكر بعد هذا البيت ما هو إنكار على المنجمين من أنهم
يدّعون أن النجوم تدلّ على حين موت الرجل ، وكم يُعمر :
أخمين سنة أم أكثر أم أقل ؟ وقد خبر بأخبارها المنجم الذي
يحدث بأحكامها وينظر في مجاريها ومنازلها .

وقد مرّ القول بأن الكلام يخرج على معنى العكس والاستهزاء .

وشائع أن يقال للرجل إذا كذب : « إنك لصادق اللهجة ! » .

أي بالعكس من ذلك . وبعض المتخصصين إذا قيل له : « يا حراً ! »

(١١) سورة الأنعام : ٧٥ - ٧٦

(١٢) سورة الصافات : ٨٨

(١٣) سورة الأنعام : ٩٧

أو « يا عفيف ! » اشتد من ذلك غيظه وغضبه لأنه يعلم
بجزء القائل .

وقوله : « أفخبرين بحادث الإنشار ؟ » أي أنكر عليها أن
تقدر على ذلك وأنكر على المنجسم أن يدعي ذلك كما ادّعاه في
الحياة الدنيا . وهذا مما يدخل في قوله تعالى ﴿ يسألك الناس عن
الساعة ﴾ ، قل إنما علمها عند الله ، وما يدريك لعل الساعة تكون
قريباً ^(١٤) . ومن هذا النوع أن يسأل الرجل غيره حاجة لا يطيق
قضاءها فيقول المسؤول للسائل : « أتقدر أن تصعد إلى السماء ؟ »
أي حاجتك متعذرة عليّ ^(١٥) كتعذر الصعود إلى السماء هـ .
هذا كلام الشيخ .

١٧٤ - ب

* * *

(١٤) سورة الأحزاب : ٦٣

— ١٥٦ —

(٧٩)

والناس في ضدّ الهدى مُتَشَيِّعٌ لَزِمَ الغلوّ وناصي شار ^(١)
قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في هذا البيت :

قد تكرر القول في تخصيص الأخبار والحذف منها . ومعنى
هذا البيت مُتناقل في الأحاديث . من ذلك أن النبي ﷺ قال لعليّ
عليه السلام : « يدخل فيك النار رجلان ، محبّ مفرط ومبغض
مفرط » . وقد تبين قول النبي ﷺ في زمان عليّ ، واشتهر أنه
أحرق عبد الله بن سبأ لزعمه أنه إله ^(٢) . فما الذي ينكر من هذا
القول ؟ أليس الشراة من الخوارج يقول فيهم أهل الشرع ما هو مشهور
معلوم ؟ وجاء في الحديث أن الخوارج « كلاب أهل النار » هـ .
١٧٤ - ب

(★) هذا البيت من القصيدة آفة الذكر ومعنى البيت أن غلاة الشيعة
الذين يفرطون في تقديس علي عليه السلام وشراة الخوارج الذين يغلون في
بغضه كلا الفريقين قد ضلّ طريق الهدى .
(١) عبد الله بن سبأ ، فيما قيل ، رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول
بالوهمية عليّ ، وأنه كان يهودياً وأظهر الاسلام ، وأن أصله من اليمن .
وقيل إن علياً حرّقه بالنار (الأعلام ٤ : ٢٢٠) .
(٢) هذه الكلمة سقطت من النص وسياق العبارة يقتضي وجودها .
— ١٥٧ —

براء مما ادّعاه ، خالٍ من كل ما نسب إليه ، وإنما هو بيان
للبيت قبله وهو :

ولكل ما أصبحت البيت .

ومن الذي يجهل أن المشيعة تجلّ يوم 'خم' ، وأن غيرهم قد
عارضهم بعيد سماه بعيد الغار ؟ وليس في هذا الكلام إزاء ياحدى
الطائفتين . هذا كلام الشيخ .

١٧٧ -

(٨٠)

ولكل ما أصبحت تدرك حسه ضد وكبرة من ترى كصغار (*)
شيعة أجلت يوم 'خم' فأبرت أخرى تعارضها بعيد الغار

قال ابو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثاني :

ادعى المموه أن هذا البيت استخفاف بالشيعة وغيرهم . أفما يعلم
السامعون فساد هذا القول وأن البيت مقصور على ذكر اختلاف
العالم لا غير ؟ فأي شيء تعلّق به حتى زعم أن ذلك من التهاون ؟
ولو قال قائل : عيد المسلمين يوم الجمعة وعيد اليهود يوم السبت
لم يكن علم ذلك يرّد إلى غير الاختلاف . وكذلك البيت المتقدم

* * *

(*) من مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ : ٤٢٢) مطلعها :

لوغد يجعل ما أنيل غنيمة
ويغير في الأطماع كل مغار

ويوم خم : هو يوم غدیر خم - بين مكة والمدينة - ويروون أن النبي
ﷺ قال ذلك اليوم في علي رضي الله عنه : من كنت مولاه فعلي مولاه .
ويوم الغار : أي غار نور الذي لجأ إليه النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر
رضي الله عنه خلال هجرتهما إلى المدينة .

- ١ - زوجة إبراهيم سارت إلى مقام إبراهيم في نذرهما (١)
- ٢ - عصته في ذلك ولم تعتذر وجرمها أيسر من عذرها
- ٣ - تهذُر في النسك وأوصافه وصمتها أبلغ من هذرها
- ٤ - لعل خيراً منك في دينها آخذة الدينار في جذرها

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

ادّعى المموه أن زوجة إبراهيم معني بها زوجة إبراهيم الخليل

(★) من مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ : ٤٢٥) مطلعها :

ماراعت البرّة في بذرها فنهيه الأدمع أو أذرها

وآخذة الدينار في جذرها: يعني المغنية . وجذر المغني أو المغنية أجرهما ، وهو دخيل ، ولم يرد هذا المعنى في المعاجم ، ولكن ذكره الثعالبي في فقه اللغة (الباب الثلاثون - فصل في تفصيل أسماء الأجر) . كما نشر الأستاذ عب الدين الخطيب مقالاً في مجلة الزهراء (المجلد ١٨٧ / ١٨٩) أشار فيه إلى عدة مواضع من كتب الأدب وردت فيها لفظة الجذر بهذا المعنى .

صلى الله عليه وعلى أزواجه . فأما العالم الذين يسمعون كلام هذا الإنسان ثم لا ينكرون عليه فمؤلف (لزوم مالا يلزم) بينهم غريب مطرّح قد يئس النصرة ، فوجب أن يتعمّل بقول الأعشى " :
ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارعَ مظلومٍ مجرّاً ومسحبا
وتدفن منه الصالحات ، وإن يسبي يكن ما أساء النار في رأس كبكبا
وربّ بقيع لو هتفت بأرضه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا
هيئات ! أين ذلك البقيع ؟ بعُد والله طلبه ومات أهله !
فرحم الله ابن مناذر (٢) حيث يقول :

(١) الأبيات الأعشى الكبير من قصيدة له في ديوانه (١١٣ - ١١٧) مطلعها :

كفى بالذي تولينه لو تجنّب شفاء لسقم بعد ما عاد أنشيا
ومجرّاً ومسحبا : مصدر ميمي من جر وسحب . وكبك : اسم جبل
والبقيع : الموضع فيه شجر من ضروب شتى ، وهتفت بأرضه : أي
صرخت مستنجداً .

(٢) هو محمد بن مناذر ، من شعراء القرن الثاني . توفي نحو سنة ١٩٨ هـ
في خلافة المأمون . ترجمته في (الثمر والشعر ٢ : ٨٤٥ - ٨٤٧)
و (الأغاني ١٧ : ٩ - ٣٠) و (الإرشاد ١٩ : ٥٥ - ٦٠) . وهذا
البيت من قصيدته في رثاء عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي ومطلعها :
كلّ حي لافي الحمام فودي مالحية مؤمّل من خلود
وقد أورد البرّد في (الكامل ٢ : ٢٨٨ - ٢٩٠) جزءاً كبيراً من
هذه القصيدة .

ثم خلقت في هباء من الزا س أقاسيمهم ودهر كنود
ولكنه ينتظر النصرة من الله سبحانه بالوعد السابق في الآية
« ثم بغى عليه لينصرنه الله »^(٣) .

مثل من يتأول هذا التأويل مثل من يعتقد في بيت أبي
الطيب^(٤) :

فإن تلق ابن إبراهيم عني وفيها قوت يوم للقراد
أنه أراد اسماعيل بن إبراهيم أو اسحاق عليها السلام . وأن
قوله : « هارون » في قوله^(٥) :

لم تسم ياهارون إلا بعدما اقترعت ونازعت اسمك الأسماء
معني به هارون أخو موسى عليها السلام . والمعنى أن امرأة
مذمومة لها زوج يعرف بإبراهيم - ولعل في هذا العالم من هذه

(٣) سورة الحج : ٦٠

(٤) من قصيدة المتنبي في مدح علي بن إبراهيم التنوخي (الديوان ١ :
٢٢٤ - ٢٣٢) ومطلعها :

أحاذ أم سندس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

(٥) من قصيدة المتنبي في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي ؟
الكتاب (الديوان ١ : ٩ - ٢١) ومطلعها :

أمن ازديارك في الدجى الرقاء إذ حيث أنت من الظلام ضياء

صفة حالها لأخصيهن إلا الله تعالى تسير إلى مقام إبراهيم صلى
الله عليه لتوفية نذر وهي خبيثة النية . وفي الحديث : « لا نذر في
معصية » [فإن]^(٦) فعلت المرأة هذه الأشياء توصلت إلى المعصية
وخروجاً عن الطاعة فجائز أن تفضلها مغنية تأخذ الجذور . وفي
الكلام « لعل » ، فدل ذلك على أنه غير بت في الحكم ، وإنما
امرأة إبراهيم هاهنا امرأة رجل جعل اسمه كناية عن جميع
الناس ، تقول : « فلان يعطي ماله » وليس المقصود به رجلاً
[بعينه] ، ولو جعل مكان هذه^(٧) اللفظة غيرها لاستقام المعنى ،
[مثل]^(٨) أن يقال ، زوجة اسماعيل ، أو زوجة شاشنكير أو
فناخسر أو ما قام مقام إبراهيم من الأسماء . وإنما ذكر هذا
الاسم في هذا الموضع ليكون مجانساً لإبراهيم عليه السلام .
هذا كلام الشيخ .

(٦) و (٧) و (٨) ما بين القوسين مطبوس في الأصل ، وقد نرى بفتحة
سياق العبارة .

وقال تعليقا على البيت الثاني :

أي عصت هذه المرأة زوجها في السير إلى مقام إبراهيم صلى الله عليه وآله واحتالت بالرحيل لتجعله سبياً إلى أمر ليس بجميل . ولو اعتذرت لكان اعتذارها أكثر من جرمها لأنه كذب وتخرص هـ .
هذا كلام الشيخ .

١٧٩ - آ

وقال تعليقا على البيت الثالث :

أي أنها منتسبة إلى الصوفية ، وأنها تعظ النساء وغرضها المكسب ، وأحلف ما صدرت هذه الظنة عن صدر رجل سمع بالفهم ولا حسب قط من أهل العلم . فإننا لله وإنا إليه راجعون ، لقد صح قول الرسول ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ، ولكنه يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ففستلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » هـ . هذا كلام الشيخ من الزجر .

١٧٩ - آ

- ١ - اختلاف قد عمّنا في اعتقاد وصلاة ربنا وطهور (١)
- ٢ - ونساء ممهورة في البرايا وسبايا سقت بغير مهـور
- ٣ - ورأيت الحمام يأتي على العا لم من قاهر ومن مقهور
- ٤ - وأدعوا للمعمّرين أمورا لست أدري ما هن في المشهور
- ٥ - أتراهم فيما تقضى من الأيام عدّوا سنينهم بالشهور
- ٦ - كلما لاح للعيون هلال كان حولاً لديهم في الدهور

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

قد تقدّمت الإبانة عن مثل هذا الغرض ، وأن المقصد تعجب من تنافر الأمم ، من الذي هو منزل في الكتاب الكريم ، لقوله تعالى : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ﴾ . فما الذي يعاب من هذا البيت ؟ أليس في العالم نساء ممهورة ونساء يسبيهن لأمهورهن ؟ والسي في الجاهلية كان بين قبائل العرب ، ثم دفعه الإسلام إلا عن خالف ودّعي فأبى أن يحجب هـ .
هذا كلام الشيخ .

(★) لزوم مالا يلزم (١ : ٤٢٧)

(١) سورة هود : ١١٨

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثالث :

قد أتى في المعمرين قول كاف^(٢) . [فما]^(٣) كانت متعلقاً بالكتاب الكريم من ذلك أو منقولاً عن النبي ﷺ فهو مقابل بالتسليم ، وما كان من ادعاء الهمج والطغام لم يُلْتَمَع إليه . وحدث رجل هو ثقة في هذا الحديث أنه كان بالدينور^(٤) رجل يقتل الحبال يدعي أنه لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والرجل باق في هذا الوقت ، وأن بعض الملوك قدم تلك الناحية فحمل ذلك الإنسان معه إلى مقر ملكه . وأشبه لهذا كثير لا تصغي إليها أذن عاقل ه . هذا كلام الشيخ .

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في هذين البيتين :

قد رووا أشياء مستنكرة لا تتعلق بالكتاب ولا السنة ، منها ذكرهم فيما جمع من أخبار المعمرين أن لقمان بن عاد^(٥) عاش

(٢) انظر النص (٧٥) فقد سبق لأبي العلاء أن عرض فيه لهذا الموضوع .

(٣) في الأصل (وإن) ، ومسياق الكلام يقتضي (فما) .

(٤) الدينور بكسر الدال وفتح النون والواو - : بلدة فارسية .

(٥) لقمان بن عاد كان - فيما يروى - في وفد عاد إلى مكة مع قيل بن

ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة . ولقد ذكر هذا الحديث عند بعض رؤساء المسلمين فقال : لا يجوز أن يبقى هذه المدة جسم ! وهذا الحديث موضوع على إفاك ، لأن الذي ذهب إلى أن لقمان عمر هذه السنين يرجع إلى أنه أعطي عمر سبعة أنسر ، وأن كل نسر عاش خمس مئة سنة . وهذا لا يثبت عمّن يوثق به وإنما هو من أحاديث الأعراب الذين يحدثون بما لا يوجد ولا يمكن أن يكون . ومن أين صحّ للمخبر أن النسر يعيش خمس مئة سنة ؟ ولو ثبت ذلك لجاز أن يدركه الموت قبل أن يبلغ هذه الغاية من العمر . وإنما هذه الأشياء تكثر من أصحاب الأخبار . يزعمون أن وفد عاد شغلوا عند رجل من جرهم يشربون وتغنيهم الجرادتان - وهما مغنيتان كانتا في ذلك العصر - فأقاموا أياماً ثم جاءوا إلى

= عتر . وكانت عاد تعاني من قحط شديد . فذهب هذا الوفد إلى مكة يستقي لعاد عند الكعبة ، وسيد مكة آنئذ معاوية بن بكر الجرهمي أحد المالقي فأقام وفد عاد لديه مكرمين لاهين يشربون وتغنيهم الجرادتان وهما قيتستان للجرهمي سيد مكة - فشغلوا عن الطواف بالبيت وسؤال الله فيها قصدوا له فهلك عاد . (انظر مجمع الأمثال للبدياني ١ : ١٣١ ، وكتاب الفاجر للمفضل بن مسلمة ص ٦٧) . وقد أشار المعري إلى هذه القصة في (رسالة الغفران ص ١٣٨ - ١٣٩) .

الكعبة فآلوا الله القطر لأنه كان [.....]^(٦) ، وكان
فيهم لقمان بن عاد وقيل بن عتر . فلما كانوا في الطريق وهم
راجعون إلى قومهم رفعت لهم غمامة سوداء وناداهم مناد : إن
قومكم عاداً أهلكها الله ، فليذكر كل رجل منكم بُغيته . فاختار
قيل بن عتر أن يلحق بقومه فأخذته رياح الصر حتى هلك . وقال
لقمان : أسأل ضرساً طحوناً ، ومعدة هضوماً ، ودُبْرأ ثوراً .
ف قيل له : هذا خلود الأبد فاسأل غير ذلك . وقيل إنه نودي لما
سأل ما سأل أن لاسيل إلى ما طلبت ، ولكن اختر إِمّا عمر
سبعة [أنسر أو سبع بعرات سُمُر]^(٧) فاختار عمر الأنسر .
وهذا حديث لم يرد عمن يجب أن يُنقاد إليه هـ . هـ كلام
الشيخ أبي العلاء .

١٨٠ - آ

(٦) العبارة مطموسة في الأصل . وفي الخبر أن عاداً لما كذبوا هوداً
عليه السلام ، توات عليه ثلاث سنوات لم يروا فيها مطراً ، فبعثوا من
قومهم وفدأ إلى مكة ليستسقوا لهم ...)

(٧) مابين القوسين مطموس في الأصل ، وقدر بالرجوع إلى مجمع الأمثال
الميداني (١ : ٤٢٩ - ٤٣٠) حيث جاء في شرح المثل (طال الأبد على
لُبْد) مانصه : « والعرب تزعم أن لقمان خيّر بين بقاء سبع بعرات سمير ،
من أظب عُنُقُر ، في جبل وعمر ، لايمسها القطر ، وبين بقاء سبعة أنسر ،
كما هلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحق الأعمار واختار النور ... الخ » .

(٨٧ - ٨٩)

- ١ - حرق الهند من يموت فماذا م روه في روضة ولا نبكير^(١)
- ٢ - واستراحوا من ضغطة القبر ميتاً وسؤال من منكر ونكير
- ٣ - لاذكور ولا إناث من العا لم تهدي للرشد بالذكور

(٨٧)

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

إنما ذكر هذه الأشياء صفة لما العالم عيله وهو [ما]^(١) يتحدث
به في آفاق البلاد . وحدث بعض المسافرين إلى الهند أن الرجل
منهم إذا أراد النهاية في التعب أوقدت لهم نار عظيمة ، ومن
شانهم أن يطولوا شعورهم ، فإذا أراد المرید أن يقذف نفسه في
النار حلق وسط رأسه وجعل فيه السمندروس وأرسل فيه

(★) من مقطوعة في لزوم مالا يلزم (١ - ٤٢٨) مطالعها :
فكثروا في الأمور يكشف لكم به ض الذي تجلوت بالتفكير
(١) مابين القوسين مطموس في الأصل وقدر بقتضى سياق العبارة .

النار ، وأقبل يسير إليها مسير مظهر للفرح جذلان بما يتوقع ، إلى أن يطرح نفسه فيها . وحوالي تلك النار قوم بأيديهم عصي ، فإن هم أن يخرج إذا وجد حرارة النار دفعوه بتلك العصي . فإذا صار رماداً حملوه فذروه في البحر . وإن وصل إلى شيء من ذلك الرماد إنسان منهم كان يُتَبَرَّك به طول عمره . ويظهرون أن الذي يحملهم على ذلك ، الخوف من عقوبة الله سبحانه . وقد جاء في الحديث أن رجلاً أوصى بنيه فقال : « إذا أنا مت فحرقوني بالنار ، حتى إذا صرت حمماً فدقوني ثم ذروني في الرياح لعلِّي أضل الله » . فيَغْفِرَ له بهذه النية . وحدث بعض الفقهاء الذين كانوا بخراسان أن محموداً^(٣) كان لديه جماعة من الهند يقرَّبهم ويحسن إليهم ويتصور أنهم أهل دين ووفاء . فإذا نزل جعلهم أقرب جنوده إليه . وكان في ذلك البلد رجل من أولئك القوم . فسيره محمود في بعض الوجوه . فجاء خبره أنه قد مات أو قتل . وكانت له امرأة هندية . فقالت : لا أعيش بعده . وجمع لها حطب كثير ، وأوقدت نار عظيمة وحرقت نفسها في تلك النار . فلم تمض إلا

(٣) هو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي فاتح الهند ، توفي سنة ٤٢١ هـ في عاصمة بلاده (غزنة) وفيها قبره (الأعلام ٨ : ٤٧ - ٤٨) .

مدة يسيرة حتى قدم زوجها الذي ذكر أنه قد هلك . فلما أُخبر بخبرها قال : أريد أن أحرق نفسي كما صنعت امرأتي . فأوقدت له نار مضطربة ، واجتمع إليه من في تلك الناحية من الهند . وحضر كثير من المسلمين ليشاهدوا ذلك الأمر . فحدث الفقيه الذي أخبر بهذه القصة أنه حضره فرأى رجال الهند يجيء أحدهم إلى ذلك الرجل فيوصيه بوصية إلى أخيه أو ابنه ، حتى جاء رجل ومعه وردة فقال : أعط هذه فلاناً وقل له أنفذها إليك فلان . ثم إن ذلك الرجل حرق وتفرق الناس .

وإنما نُظِم هذا المعنى ليعتبر به المعتبر ويعلم ما فضل الله به أهل الإسلام .

فأما تحريق الهند الميت إذا مات حتف أنفه فمشهور بين الناس والتجار الذين يبلغون بلاد الهند ، يحملون إليهم اللبان فيغالون فيه لأنهم يطرحونه مع الميت في النار . ويقال إن الملك منهم يدخر لنفسه منه [مقادير]^(٤) كبيرة ليتبين شرفه على غيره من الصعاليك الذين لا يقدرّون منه إلا على القليل هـ . هذا كلام الشيخ .

(٤) ما بين القوسين مطموس في الأصل ، وقد يرتضى سياق العبارة .

قال أبو العلاء تعليقا على البيت الثاني :

هذا البيت يشتمل على صنوف من التصديق : منها إثبات منكر ونكير ، وذكر ضغطة القبر التي جاءت في أحاديث كثيرة ، منها أن النبي ﷺ لما توفيت [فاطمة بنت أسد] ^(٥) بن هاشم أم علي ابن أبي طالب عليه السلام دخل قبرها عرياناً وتمرغ فيه وقال : « أردت أن تسلم من ضغطة القبر » وفي حديث آخر : « لو سلم أحد من ضغطة القبر لسلم سعد بن معاذ » . وفي حديث أبي سعيد الخدري ، « لو سمع أحدكم ضغطة القبر لجزع وخرع » . أي : ضعف ، ومنها اشتقاق الخروج من التبت . ومنها أن الهند يرجون بهذه الشيعة الخلاص من ضغطة القبر « [ومن سؤال منكر] ^(٦) ونكير ، فيجوز أن يعفوا من ذلك لأجل ما فعلوه بأنفسهم . ويحتمل هذا الكلام أن يحمل على العكس فيكون خارجاً مخرج الهزء . كما يقول القائل : باع فلان عقاره واستراح ! وإنما يريد

(٥) ما بين القوسين مطموس في الأصل . ومعلوم أن أم علي رضي الله عنه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم . انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد (طبعة بيروت ٨ / ١٦٠) .

(٦) ما بين القوسين مطموس في الأصل ، وقد رقت بمقتضى سياق العبارة .

عكس ما ظهر من اللفظ ، لأن الله سبحانه [قادر أن] ^(٧) يبعث إلى من حرق وذُرِّي في البحر منكرًا ونكيرًا فيسألانه مسألة من وُضع في اللحد الضيق هـ . هذا كلام الشيخ .

قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الثالث :

هذا معنى لا ينكره سامع له لب . وإنما هو تعجب من غفلة المخلوقين . والتذكير يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون تذكير النبي صلى الله عليه [عليه لقوله تعالى : ﴿ فذكر إن ﴾ ^(٨) نفعت الذكرى ^(٩) ، وقوله : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ ^(١٠) . فهذا تذكير قد سلف من النبي ﷺ فسعد به قوم وشقي آخرون . فأما اليوم فالذين ينتبهون له قليل . والآخر من صنفى التذكير ما يذكر به الواعظون في هذا الزمان ، وهو المقصود في هذا البيت ،

(٧) و (٨) ما بين القوسين مطموس في الأصل ، وقد رقت بمقتضى سياق العبارة .

(٩) سورة الأعلى : ٩

(١٠) سورة الذاريات : ٥٥

وهو خارج على الاختصار والتبعض ، كما تقول : ليس في هذا
البلد قائل بالحق ، أي كثير من أهله لا يرجعون إلى ذلك . ويقول
القائل : لم يبق رجل إلا قد اشترى له ثوباً ، أي قد كثر شراء
الثياب في الناس هـ . هذا كلام الشيخ .

١٨١ - آ

مراجع النفوس

(مرتبة على الحروف الهجائية)

الإرشاد — إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، المعروف بمعجم الأديباء ،
لياقوت الرومي (دار المأمون بالقاهرة ١٣٤٧ هـ و ١٩٢٩ م) .
أسباب النزول — للإمام الواحدي (مطبعة هندية بالقاهرة ١٣١٥ هـ) .

أسباب النزول — باب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي ، على هامش
طبعة القرآن الكريم المرفقة بتفسير الجلالين (المكتبة الحاشمية
بدمشق ١٣٧٨ هـ) .

الإصابة — الإصابة في تمييز أسماء الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني
(المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٨ هـ) .

الأعلام — لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، ١٠ أجزاء (القاهرة
١٣٧٣ - ١٣٧٨ هـ و ١٩٥٤ م - ١٩٥٩ م) .

الأغاني — لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة الحاج محمد الداسي ٣١ جزءاً
(مطبعة التقدم بالقاهرة ١٣٢٣ هـ) .

الأمالي — لأبي علي القلي البغدادي (دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م) .

الأمالي — للشريف المرتضي ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء
الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٤ م) .

الإنصاف والتحري — الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي الملاء

* * *

المعري ، لكمال الدين ابن العديم . نشر في سلسلة (آثار
أبي العلاء المعري - السفر الأول ، تعريف القدماء بأبي العلاء
من ص ٤٨٣ إلى ص ٥٧٨) حققته لجنة باشراف الدكتور
طلح حسين (دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ و ١٩٤٤ م) .

الانصاف — الانصاف في مسائل الخلاف الأنباري (مطبعة بريل بمدينة
ليدن ١٩١٣ م) .

أوج التحري — أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري ، ليوسف البديعي .
(سلسلة منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق
١٩٤٤ م) بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

بروكلمان — تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) لكارل بروكلمان ، جزآن
وثلاثة ملاحق ، الطبعة الثانية (ليدن ١٩٤٣ - ١٩٤٩ م) .
بنية الوعاة — بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (مطبعة السعادة
بالقاهرة ١٣٢٦ هـ) .

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان — انظر : بروكلمان .

تاريخ بغداد — للخطيب البغدادي (مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٩ هـ
و ١٩٣١ م) .

تاريخ الطبري — تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري ، ٨ أجزاء ، (مطبعة
الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٧ هـ و ١٩٣٩ م) .

تعريف القدماء بأبي العلاء — آثار أبي العلاء ، السفر الأول : تعريف القدماء
بأبي العلاء ، قامت بتحقيقه لجنة باشراف الدكتور طلح حسين
(دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ و ١٩٤٤ م) .

تفسير الطبري — جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطبري .

ثمار القلوب — ثمار القلوب في المضاف والنسب ، لأبي منصور النعماني
(مطبعة الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م) .

جمهرة أشعار العرب — لأبي زيد القرشي (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة
١٣٤٥ هـ و ١٩٢٦ م) .

الحماسة — لمبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري ، (حيدر آباد
الدين بالهند ١٣٤٥ هـ و ١٩٢٧ م) بتحقيق السائق كرنكو .

الحيوان — للجاحظ ، ٧ أجزاء (مطبعة البابي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ و ١٩٣٨ م)
بتحقيق عبد السلام هارون .

ديوان ابن المعتز — بتحقيق محي الدين الخطاط (مطبعة الإقبال في بيروت ١٣٣١ هـ)
ديوان أبي تمام — شرح الخطيب التبريزي وتحقيق محمد عبده عزلم (دار المعارف
بالقاهرة ١٩٥١ م) . ظهرت منه ٣ أجزاء تحتوي على
شعر المدح .

ديوان الأئشي — شرح وتحقيق الدكتور م . محمد حسين (مكتبة الآداب
بالقاهرة ١٩٥٠ م) .

ديوان امرئ القيس — شرح حسن السندوبي ، الطبعة الثانية (مطبعة الاستقامة
بالقاهرة ١٣٥٨ هـ و ١٩٣٩ م) .

ديوان البحري — (مطبعة الجوائب ١٣٠٠ هـ) .

ديوان جرير — شرح محمد اسماعيل الصاوي (مطبعة الصاوي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)

ديوان زهير — شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس أحمد بن
بجبي ثعلب (دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ و ١٩٤٤ م) .

ديوان طرفة بن البعد — رواية ابن السكيت (طبع بمدينة قازان بروسيا ١٩٠٩) .

ديوان عمر بن أبي ربيعة — بتحقيق محي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية بالقاهرة) .

ديوان القطامي — بتحقيق المستشرق ج . بارث (مطبعة بريل بمدينة ليدن ١٩٠٢ م) .

ديوان قيس بن الخطيم — بتحقيق المستشرق كوالسكي (ليبرج بألمانيا ١٩١٤ م) .

ديوان كثير عزة — جزآن بتحقيق المستشرق هنري يريس (مطبعة جول كاربونيل بمدينة الجزائر ١٩٢٨ — ١٩٣٠ م) .

ديوان المتنبي — شرح عبد الرحمن البرقوقي (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٤٨ هـ و ١٩٣٠ م) .

ديوان مجنون ليلى — (مطبعة بولاق بالقاهرة ١٢٩٤ هـ) .

ديوان النابغة الذبياني — في مجموع خمسة دواوين العرب (بيروت ١٣٢٧ هـ) .

ديوان الوليد بن يزيد — بتحقيق المستشرق جبريالي (سلسلة منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٣٧ م) .

رسالة الغفران — لأبي العلاء المعري ، تحقيق الدكتور بنت الشاطي . (دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٠ م) .

رغبة الآمل — رغبة الآمل من كتاب الكامل ، للسيد المرصفي ، ٨ أجزاء (مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٦ — ١٣٤٨ هـ) .

الروح — كتاب الروح لابن قيم الجوزية ، الطبعة الثانية (حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٢٤ هـ) .

زبدة الخليل — زبدة الخليل من تاريخ حلب ، لسكندر الدين ابن العميد ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان ، جزآن (سلسلة منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق ١٩٥١ — ١٩٥٤ م) .

سيرة ابن هشام — السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وزميليه ، الطبعة الثانية (مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٧٥ هـ و ١٩٥٥ م) .

شعراء النصرانية — الأب لويس شيخو اليسوعي (الطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٦ م) .

الشعر والشعراء — لابن قتيبة ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، جزآن (دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٦٤ — ١٣٦٩ هـ) .

صحيح البخاري — (مطابع الشعب بالقاهرة ١٣٧٨ هـ) .

طبقات ابن سعد — طبقات الصحابة — أو الطبقات الكبرى — لمحمد بن سعد (بيروت ١٩٥٧ م) .

طبقات الشعراء — لابن المعتز ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٧ م) .

العمدة — العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني ، بتحقيق محي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٥٣ هـ و ١٩٣٤ م) .

الفاخر — للمفضل بن سالم الكوفي ، بتحقيق المستشرق ش . ستوري (مطبعة بريل بمدينة ليدن ١٩١٥ م) .

فقه اللغة — فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٥٤ هـ و ١٩٣٦ م) .

فهرس مخطوطات المتحف البريطاني —

الكامل — الكامل في اللغة والأدب للمبرّد (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٥٥ هـ) .

لروم ما لا ينرم — لأبي العلاء المعري ، بتحقيق أمين عبد العزيز الطبعة الثانية (المطبعة الحامية بالقاهرة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م) .

محلة الزهراء — لحب الدين الخطيب ، القاهرة

محلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

مجمع الأمثال — لأبي الفضل الميداني ، جزآن ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٥٩ م) .

مجموعة المعاني — (مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠١ هـ) .

معجم الأدباء — انظر : الإرشاد .

معجم ألفاظ القرآن — لمحمد فؤاد عبد الباقي (مطابع الشعب بالقاهرة ١٣٧٨ هـ) .

المفصليات — المفضل الضبي ، بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (دار المعارف بالقاهرة ١٣٦١ هـ) .

الميسر والقيداح — لابن قتيبة ، بتحقيق محب الدين الخطيب (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ) .

نشوة الارتياح — نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقيداح ، للمرتضى

الزبيدي ، نشر في الجزء الاول من مجموعة (طرف عربية) بتحقيق المستشرق لاندبرغ (مطبعة بريل بمدينة ليدن ١٣٠٣ هـ و ١٨٨٦ م) .

الورقة — كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح ، (دار المعارف بالقاهرة ١٣٥٣) .

* * *

المعاجم

أساس البلاغة	للزحشري
القاموس المحيط	للفيروز آبادي
لسان العرب	لابن منظور
المصباح المنير	للفيومي
مقاييس اللغة	لابن فارس
النهاية في غريب الحديث	لابن الأثير

فهرس قوافي أبيات (لزوم ما لا يلزم)

الصفحة

(أ)

الصفحة

السماء والخساء
والقمرطي بلا حياء
الهدى امما حيارى
بمستلفة حيارى
نوم طويل الكرى
لنشب ذاك الصرى
إذ زرتها او منى

للمخدرات إباء
إلا معشر أدباء
فى العلا غرباء
الليوث إباء
فى الرجال غباء
إذ وشى الملوك عباء
ما كان يسبى ويسبأ

(ب)

موت قصر فهو منجاب
فينا ريبه
ما يقول أم حبيبة
من عنتر بن زيبه
وانخاذ صليب
فى وفد ثياب سلب
لم يبعوا احتقار قلب
فينا ظاهر القلب
من فجع ومن سلب
وكل جاهل صاب
ما بين إمحال وإخصاب
بين رفاض وتصاب
بقية أوثان وأنصاب

او تقيا ينبأ
ان مصلياك اتقياء
لله أولياء
وليس بهم رياء
لها الدليل ولا ضياء
منك فتك وانتقاء
بالماء السقاء
مكر من القدماء
وبادات سنة اللؤماء
فى الأيام غير ذماء
من كاذب الزعماء
فى الكتيبة الخرساء
فى صبحه والماء
الدنيا الى الرؤساء

الصفحة	الصفحة
٣٥	بحكمته الى تهذيبها
٠	مثل اوسها اي : ذبيها
(ت)	
٣٧	جانبها السابريه
٠	فهم جن عقاريت
٣٨	عن قوم وارخت
٠	في النار نويخت
٣٩	ولكن خطبتي اختها
(ج)	
٤٠	من ارفع ابراجي
(د)	
٤١	لا « المغني » ولا « العمدة »
٠	ولم تثبت له عمد
٤٢	حتى القيامة زاهد
٤٥	ربي واحد احد
٠	فيه معشر لحدوا
٤٧	بأهل الأرض مقصود
٠	في الافق مرصود
٥٠	لم يدعره تهديد
٠	وفي الاصوات تنديد
٠	وهل لله تحديد
٥٢	في الزمان فلا يعود
٥٦	فانني لا اعود
٠	الى الهواء صعود
(ر)	
٥٨	قبلنا طلع النسر
٠	انقضى الناس واليسر
٦٠	ان يعبر الجسر
٦١	في باطن التراب غيرها
٦٢	له بالساكنيه مرور
٦٤	شقي الجد مضرور
٠	الى ما ساء مجرور
٦٥	الفتى لمن الثبور
٠	ابن مريم والزبور
٠	فكل القوم بور
٠	فوقه اتصل العبور
٠	الديار ولا القبور
٠	فمضى الجبور
٠	واعقبت الدبور
٠	سوق لا تبور
٠	على نواحيها صبور
٧٤	سالفهم اضل وابتر
٠	فيكاد يبكي المنبر
٧٧	فالشرع يعبد والقياس يحرق

الصفحة	الصفحة
٩٥	ما كتبوه وما سطروا
٩٧	فابعد بالذي فعلت نفرا
٩٩	في ظهره تشبه الدرا
٠	في الحياة كما غرا
١٠٣	يعلو فيخطب منبرا
١٠٤	ما اسطاع الخروج من الدهر
٠	فالنجاسة كالظهر
١٠٦	إحدى الغيد من مضر
٠	أهل البدو والحضر
٠	عن موسى ولا الخضر
١٠٨	بأكبار وإصفار
٠	من سدر ومن غار
٠	فجرتهم الى الفار
٠	لصنوف الطعم نفار
٠	نعوذ بمولانا من النار
١٠٩	قطعت في ربع دينار
١١٢	قطعت في ربع دينار
٠	وان نعوذ بمولانا من النار
١١٦	منها صريم سحر
٠	إلا كذذب سحر
١٢٠	بمطعم الأري المشور
٠	لا تدل على النور
١٢٢	فهو مشتار الشوار
٠	الحق عنها في نوار
٧٨	وهو اشعت اغبر
٠	تصدیق بمين يخبر
٠	كسرهما لا يجبر
٠	جهل امرؤ ما اوبر
٧٩	عن يهود يحبر
٠	والعمل القبيح بشبر
٠	فتحكم الهجري فيه وسنبر
٠	عيد لما يقال المنبر
٨٣	تكذب العلماء والاحبار
٠	قاماتهم اشبار
٠	ولربنا الاعظام والاكبار
٨٨	وما نجيتها إصهار
٠	إلى ظلم المحار محار
٠	فيها لبنا ويحار
٩٠	ويكون أول هلكه الإطهار
٠	ومنه شقائق وبهار
٠	حل ولادة وعهار
٠	ويثبت واحد قهار
٠	لا أقول مهار
٩١	حرمها عليه ظهار
٠	تفقد فيهم الأطهار
٠	يخفى على البصراء وهو نهار
٠	ولكن الضلال جهار

فهرس الأيات الأخرى

الصفحة	(د)	الصفحة	(أ)
٥٤	مانحات الهجير صغر الحدود	٥٣	ابن هم بلية عمياء
٨٦	صخرة مثل عسكر ممدود	١٦٢	ونازع اسمك الاسماء
١٠١	الى من بشر الجن وهي عجود		
١٥٣	وقديما كان في الناس الحسد		
١٦٢	اقاسيهم ودهر كنود		
...	وفيها قوت يوم للقراد		
الصفحة	(د)	الصفحة	(ب)
٢٢	عبدلا دون الازار	٢٥	موت قصير فهو منجاب
...	غير مبعوث لنار	٣٤	ما استورف القوم السحابا
...	يسعى في نبار	١٤٠	غدق بساحة حائر يعبوب
...	دين الحمار	...	منا لاي عجيب
٤٠	قل لي كيف اعتذر	١٦١	مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
٥٤	بناه وصلب فيه وصارا	...	ما ساء النار في راس كبكبا
٥٥	طورا خفوقا وطورا جؤازا	...	انا في كريم ينفض الراس مفضبا
...	اذا التسمات نقضن القبارا		
٧٣	لم يشهد اليوم ناصره		
١١٠	من سناها عرف هندي وغار		
١١١	نقضم الهندي والغارا		
١١٤	اغلت الشتوة ابداء الجزر		
...	هر الخالع اقدح اليسر		
الصفحة	(د)	الصفحة	(ت)
٢٢	عبدلا دون الازار	٦٨	تخليت مما بيننا وتخلت
...	غير مبعوث لنار	...	تبوا منها للمقبل اضمحلت
...	يسعى في نبار		
...	دين الحمار		
٤٠	قل لي كيف اعتذر		
٥٤	بناه وصلب فيه وصارا		
٥٥	طورا خفوقا وطورا جؤازا		
...	اذا التسمات نقضن القبارا		
٧٣	لم يشهد اليوم ناصره		
١١٠	من سناها عرف هندي وغار		
١١١	نقضم الهندي والغارا		
١١٤	اغلت الشتوة ابداء الجزر		
...	هر الخالع اقدح اليسر		
الصفحة	(د)	الصفحة	(ج)
٢٢	عبدلا دون الازار	٩٤	فان لكل نصيح نصيحا
...	غير مبعوث لنار	١٣٥	ابتغي العيش اكده
...	يسعى في نبار	...	اهوى لي للموت اروح
...	دين الحمار		
٤٠	قل لي كيف اعتذر		
٥٤	بناه وصلب فيه وصارا		
٥٥	طورا خفوقا وطورا جؤازا		
...	اذا التسمات نقضن القبارا		
٧٣	لم يشهد اليوم ناصره		
١١٠	من سناها عرف هندي وغار		
١١١	نقضم الهندي والغارا		
١١٤	اغلت الشتوة ابداء الجزر		
...	هر الخالع اقدح اليسر		

الصفحة	الصفحة
١٤٩	برينة اصلا جوار
١٥٢	غيرك والسوار
...	النسيم الى السوار
...	ما حلت الغير الفواري
١٥٧	او عذارى في دوار
١٥٨	خلقنا منه في ليل السرار
...	اباها صالح ذات المزار
١٦٠	حتى يعود الى قديم العنصر
١٦٠	تهافت في طوال الاعصر
...	وتحنف وتهود وتنصر
...	وانظر بقلب مفكر متبصر
١٦٥	عظم الجسوم وبسطة الاعمار
...	والحق يعلم وجهه بآمار
...	ولا خير لتلك الدار
...	فيقول للنبا الجديد : بدار :
١٦٩	او من يحدث عنهم خيرا
...	فيما يحل كعاقد الزنار
...	يسرون في تيه بغير منار

فهرس الآيات القرآنية

(أ)

الصفحة	الآية
١٢٤	ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما
١١٢	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
٦١	هل أتى على الإنسان حين من الدهر
	وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم:
	الست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن
١٠٠	هذا غافلين
	يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
١٠٥	عامهم هذا
	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة
٩٣	وقد كفروا بما جاءكم من الحق
١٦	والامر يومئذ لله
١٩	واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
١٤١	لا إله إلا الله

(ب)

الصفحة	الآية
٧٥	فما بك عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين
٨٤	لبئس ما كانوا يصنعون
٥٦	كلا إذا بلغت التراقي ، وقيل من راق
	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ،
١٤٥	ولا نساء عسى أن يكن خيرا منهن
١٦٢	ثم بغى عليه لينصرنه الله

الصفحة

الصفحة	الآية
٠٠	كافر بالقياس
٥٣	ومهما يكرم الله يعلم
٠٠	أو يعجل فينقم
٧٥	والبرق يندب في الغمامه
١٠٢	والشعر لا يستطيعه من يظلمه
٠٠٠	زلت به الى الحضيض قدمه
٠٠٠	يريد أن يعربه فيعجمه
١١٦	مسومة تدعو عبيدا وارثا
١٣٠	الجمرة البيض كالدمى
١٣٦	لم يتعفين والعهد قديم
١٣٧	فلأيا عرفت الدار بعد توهم
١٥٢	ولكن عهدي بالنضال قديم
١٥٤	وأفضل أهواء الرجال قديمها
٠٠٠	ولا بالذي أوليت من قدم
١٦١	وخلاله حقب قديم

(ن)

الصفحة	الآية
٢٣	الهناء على ما هنا
١٠١	أعن هذا يسار الى الطعان
١٠٢	وعلمكم مفارقة الجنان
١٤٨	ولم يأتنا عما لديك يقين

(ي)

الصفحة	الآية
٧٠	ما تركني للكلاب العاوية
١٣٠	فمألا نبة الجودي ليلي وماليا
٠٠٠	إذا الناس عجوا قائلان أن تؤايبا

الصفحة

الصفحة	الآية
١١٥	ولا من تلتوى يسره
١١٩	وما أذنبت إلا ذنب صحر
١٢٥	فإن الحق عنها في توار
١٢٩	واذكرها إذا فاح الصوار
٠٠٠	بعد الللال خليتا زنبور
١٣٤	فإن أكثرهم بل كلهم بقر

(ط)

الصفحة	الآية
٦٢	بين الجيرة الخلط

(ع)

الصفحة	الآية
٣٤	هوادبها نعا
١٣٧	لست أعوام وذا العام السابع

(ك)

الصفحة	الآية
٣٤	ما تبت القفعاء والحك

(ل)

الصفحة	الآية
٧٥	منه خاشع متضائل
١١٧	خيلا تكرر عليكم ورجالا
١٣٦	ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال

(م)

الصفحة	الآية
٢٠	وقد تجلى كرب المغنم
٢١	وما ليل المظي بنالم
٢٢	من عقار مدامه

(ج)

الصفحة

- وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به
٩٤
إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون
١١
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
١٣٢
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
١٥٥

(ح)

- ويحذركم الله نفسه
٦٣
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
٩٤
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله
١٢٠
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
٦٦

(خ)

- وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
١٣٨
كانهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو
١١٧
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
٤٨
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين
٨١
كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
٩٢
ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
١٦٥

(د)

- فالمديرات امرا
٣٠
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
٣٩
أفلا يتدبرون القرآن
١٢٣
فدلاهما بغرور
٩٩

(ذ)

الصفحة

- ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ،
ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم اذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام
بل هم اضل ، أولئك هم الغافلون
٥١
فذرهم يخوضون ويلعبوا
١٢٠

- الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق
السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتلناهم بالنار
٤٧
أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
٦٦
فذكر إن نفعت الذكرى
١٧٣
وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
٠٠٠

(ر)

- وإذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما ، قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة ، والله خير الرازقين
١٠
تري الذي كذبوا على الله وجوههم مسودة ، اليس في جهنم مثوى
٨٤
للمتكبرين
١١٣
والراسخون في العلم يقولون
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والارض ، وليكون من الموقنين .
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال : هذا ربي ، فلما افل قال :
١٥٥
لا أحب الآفلين

(س)

- يسأل أبنان يوم القيامة
٨٩

الصفحة

٨٩	يسألونك عن الساعة أيان مرساها
٤٣	وما انت بمسمع من في القبور
١٣٩	إنا سمعنا قرآنا عجيا
	يسالك الناس عن الساعة ، قل إنما علمها عند الله ، وما يدريك لعل
١٥٦	الساعة تكون قريبا

(ش)

١٤٤	ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، والله رؤوف بالعباد
-----	---

(ط)

١٥٠	فأما من طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى
-----	---

(ع)

٥٨	وعادا ونمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
١٤٤	ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
١٣	وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
	إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي ارض تموت ،
٤٨	إن الله عليم خبير
٣	الله يعلم ما تحمل كل انثى
١٢٣	فاعتبروا يا اولي الابصار

الصفحة

٢٢	وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
	إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا
٤٤	فاعتبروا يا اولي الابصار
١٢٣	ومن نعمة ننكسه في الخلق افلا يعقلون
٨١	وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
١١٣	أما من استغنى فانت له تصدى
١٤٣	

(غ)

١٢	إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا
----	--

(ف)

١٦	هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
٤٦	أولم يتفكروا في انفسهم ، ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق
١٤١	ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا
٦٣	سبحانك فقنا عذاب النار
	كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

(في)

٣٦	الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
----	---

الصفحة

- ٤٠ قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم
٤٥ قالا ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
٧١ حتى يقول الرسول والذين معه : متى نصر الله ؟ الا إن نصر الله قريب
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ،
٨٤ فراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
٤٤ لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
٤ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب

(ك)

- ١٢١ فان كان لكم كيد فكيدهم
٦٠ وكنتم امواتا فاحياكم
وإن كثيرا من الخطاء ليبيغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم
٩ إن الذين كفروا سواء عليهم اندرتهم او لم تنذرهم لا يؤمنون
٣٦

(ل)

- ١٩ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
وإن منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو
من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون
٩٦

(م)

- ١٤ ومكروا ومكر الله
إنك ميت وانهم ميتون . ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
١٠٩

الصفحة

- ١٥٥ فنظر نظارة في النجوم
(ن)
٣٠ نزاعة للشوى
او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ، وإن
عسى أن يكون اقرب اجلهم
٤٧ لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون
٨٣ والله انبتكم من الارض نباتا
٩١ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
١٦ هذا يوم لا ينطقون
٠٠ وكل نفس ذائقة الموت
٦٣

(و)

- ٩ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
٩٥ و١٤ به ثمنا قليلا
٤٣ هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
١٥٤ ويل للمطففين

(ي)

- ٥٩ ولا يغوث ويعوق ونسرا
— ١٩٧ —

فهرس الأحاديث النبوية

(أ)

الصفحة

- ان الانسان إذا قبل أوامر الله فكانه ملك ، وإذا خالفها فكانه عفریت مارد ٣٧
 إن ابن آدم ليعمل أعمال أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا قيد
 الظفر ثم يرجع عن ذلك فيدخل النار . وانه ليعمل أعمال أهل النار
 حتى لا يبقى بينه وبينها الا قيد الظفر ثم يرزق التوبة فيدخل الجنة ٣٨
 انهم ليسمعون ولكن لا يستطيعون جوابا ٤٣
 إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الناس ، ولكنه يقبض
 العلم بموت العلماء ، حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا
 فاستلوا فافتوا بغير علم ، فضلوا واضلوا ١٦٤

(ب)

- بعثت في الالف الآخر ٥٤
 بعثت في آخرها الفا ٥٥
 إن الخوارج كلاب أهل النار ١٥٧

(د)

- تدمع العين ، وبخشع القلب ، ولا نقول ما يفضب الرب ، وأنا عليك
 يا ابراهيم لمحزونون ١١٨
 يدخل فيك النار رجلان ، محب مفرط ومبغض مفرط ١٥٧

١٣٥

طأوه بحوافرها فانما هو اليوم مدر

(ع)

الصفحة

٩٣

استعينوا في أموركم بالكتمان

(ل)

٤٦

لا تفكروا في الله وتفكروا في مصنوعاته

١٤١

لا تقوم الساعة حتى ...

١٦٣

لا تفر في معصية

(م)

٤٣

من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه

٤٦

من أكثر الفكرة بالله ترندق

١٠٩

الموت أول عدل الآخرة

(ن)

٥٠

الناس معد بن عدنان

(هـ)

٩٦

امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ والله لقد جئتكم بها
بيضاء كقرصة النقي ، فلو ان موسى صلى الله عليه وسلم حي
ما وسعه الا انبامي

١٧٢

لو سلم احد من شغطة القبر لسلم سعد بن معاذ

(أ)

الصفحة

١٣٦

ابان النابغة

١٦٢

ابراهيم الخليل ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢

١٦٤ ، ١٦٣

١٣٢

ابليس

١٤٤

اخنس بن شريق الثقفي

٩١

آدم ٤٤ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١

١٣٢

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٣٢

٢٢

اسامة

١٣١

ابن اسحاق ومحمد بن اسحاق

المطلبي

٦١

ابو اسحاق

١٦٣

اسماعيل بن ابراهيم ١٦٢ ، ١٦٣

١٦١

أعشى قيس (الأعشى بن ميمون بن

١٥٤

قيس)

١٥٣

أمرؤ القيس ١٣٦ ، ١٥٣

٣٥

أوس القرني

(ب)

١٢٥

بخت نصر

١٦

بلال

(ث)

الصفحة

٥٨ ، ٩

تمود

ثابت بن قيس بن الشماس ١٤٥

(ج)

١٠٤

جبريل

١٥٣ ، ٢١

جرير

جعفر بن محمد الصادق ٧٧

الجعفي (ابو الطيب المتنبى ، احمد

١٠١

ابن الحسين)

ابن جحش (عبيد الله بن جحش

٢١

الاسدي)

الجنابي (سليمان بن الحسن

١٣

القرمطي)

٢٦

ابو جهل بن هشام

١٤٥

ابو جهينة

(ح)

٥٣

الحارث اليشكري

٩٣

حاطب بن ابي بلتعة

٢٦

ام حبيبة (رملة بنت ابي سفيان)

الصفحة

٥٩ نسر
١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٦٩ تكير
٣٦ نعيم بن مسعود الاشجعي
٢٨ نويخت
٨٩ ، ٥٩ نوح

(ه)

١٦٢ هارون
٨١ ، ٧٩ الهجري

(و)

٢٢ الوليد بن يزيد

(ي)

يزيد بن مفرغ (يزيد بن زياد)
٧٥ الحميري
٥٩ يعوق
٥٩ يقوط

الصفحة

١٤٦ ام المساكين - خديجة بنت خويلد
١٣ محمد بن معن
محمود (محمود بن سبتكين)

١٧٠ الفزنوي
٣٦ مرثد بن ابي مرثد الفتوي
١٣٦ المرقش (ربعة بن سفيان)
٦٥ ابن مريم (عليه السلام)

١٠٦ مضر
٥٠ معد بن عدنان

١٣٦ ، ١٣٥ ابن مقبل (نعيم بن ابي)
١٦١ ، ٨٥ ابن مناذر (محمد بن مناذر)
١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٦٩ منكر

٨٥ ، ٦٥ ، ٤٤ موسى (عليه السلام)
١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٩٦ ، ٨٦
١٦٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٢٥ ، ١١١

(ن)

٧٤ النابغة الذبياني

فهرس الأماكن

الصفحة

الصفحة

١٠ (ش) احد
الشام ١٣٥
٢١٧ الاحساء

٧٠ (ق) قويق
٤١ ، ٤٠ (ب) البرجيس
١٧ البصرة

١٦٨ ، ٩٧ الكعبة
٤١ ، ٤٠ ، ٢٩ كيوان
١٣٢ (ج) الجزائر
١٠٠ ، ٦٢ ، ٥٧ ، ٣٨ الجنة

١٠ (م) المدينة
٢٩ المريح
١٠٥ المسجد الحرام
٤١ ، ٤٠ ، ٢٩ المشتري
٦ المعرة
١٤٣ ، ٩٣ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٤ ، ١٣ مكة

٣٣ (ه) الركن
الهند ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١١١

٤١ ، ٤٠ ، ٢٩ زحل
١٨ (ي) يشرب
٦ اليمن
٧ سبا

المطبخ

رقم	وصف	ملاحظات
(١)	١٠	١٠
(٢)	١١	١١
(٣)	١٢	١٢
(٤)	١٣	١٣
(٥)	١٤	١٤
(٦)	١٥	١٥
(٧)	١٦	١٦
(٨)	١٧	١٧
(٩)	١٨	١٨
(١٠)	١٩	١٩
(١١)	٢٠	٢٠
(١٢)	٢١	٢١
(١٣)	٢٢	٢٢
(١٤)	٢٣	٢٣
(١٥)	٢٤	٢٤
(١٦)	٢٥	٢٥
(١٧)	٢٦	٢٦
(١٨)	٢٧	٢٧
(١٩)	٢٨	٢٨
(٢٠)	٢٩	٢٩
(٢١)	٣٠	٣٠
(٢٢)	٣١	٣١
(٢٣)	٣٢	٣٢
(٢٤)	٣٣	٣٣
(٢٥)	٣٤	٣٤
(٢٦)	٣٥	٣٥
(٢٧)	٣٦	٣٦
(٢٨)	٣٧	٣٧
(٢٩)	٣٨	٣٨
(٣٠)	٣٩	٣٩
(٣١)	٤٠	٤٠
(٣٢)	٤١	٤١
(٣٣)	٤٢	٤٢
(٣٤)	٤٣	٤٣
(٣٥)	٤٤	٤٤
(٣٦)	٤٥	٤٥
(٣٧)	٤٦	٤٦
(٣٨)	٤٧	٤٧
(٣٩)	٤٨	٤٨
(٤٠)	٤٩	٤٩
(٤١)	٥٠	٥٠
(٤٢)	٥١	٥١
(٤٣)	٥٢	٥٢
(٤٤)	٥٣	٥٣
(٤٥)	٥٤	٥٤
(٤٦)	٥٥	٥٥
(٤٧)	٥٦	٥٦
(٤٨)	٥٧	٥٧
(٤٩)	٥٨	٥٨
(٥٠)	٥٩	٥٩
(٥١)	٦٠	٦٠
(٥٢)	٦١	٦١
(٥٣)	٦٢	٦٢
(٥٤)	٦٣	٦٣
(٥٥)	٦٤	٦٤
(٥٦)	٦٥	٦٥
(٥٧)	٦٦	٦٦
(٥٨)	٦٧	٦٧
(٥٩)	٦٨	٦٨
(٦٠)	٦٩	٦٩
(٦١)	٧٠	٧٠
(٦٢)	٧١	٧١
(٦٣)	٧٢	٧٢
(٦٤)	٧٣	٧٣
(٦٥)	٧٤	٧٤
(٦٦)	٧٥	٧٥
(٦٧)	٧٦	٧٦
(٦٨)	٧٧	٧٧
(٦٩)	٧٨	٧٨
(٧٠)	٧٩	٧٩
(٧١)	٨٠	٨٠
(٧٢)	٨١	٨١
(٧٣)	٨٢	٨٢
(٧٤)	٨٣	٨٣
(٧٥)	٨٤	٨٤
(٧٦)	٨٥	٨٥
(٧٧)	٨٦	٨٦
(٧٨)	٨٧	٨٧
(٧٩)	٨٨	٨٨
(٨٠)	٨٩	٨٩
(٨١)	٩٠	٩٠
(٨٢)	٩١	٩١
(٨٣)	٩٢	٩٢
(٨٤)	٩٣	٩٣
(٨٥)	٩٤	٩٤
(٨٦)	٩٥	٩٥
(٨٧)	٩٦	٩٦
(٨٨)	٩٧	٩٧
(٨٩)	٩٨	٩٨
(٩٠)	٩٩	٩٩
(٩١)	١٠٠	١٠٠

المطبخ

رقم	وصف	ملاحظات
(١)	١٠	١٠
(٢)	١١	١١
(٣)	١٢	١٢
(٤)	١٣	١٣
(٥)	١٤	١٤
(٦)	١٥	١٥
(٧)	١٦	١٦
(٨)	١٧	١٧
(٩)	١٨	١٨
(١٠)	١٩	١٩
(١١)	٢٠	٢٠
(١٢)	٢١	٢١
(١٣)	٢٢	٢٢
(١٤)	٢٣	٢٣
(١٥)	٢٤	٢٤
(١٦)	٢٥	٢٥
(١٧)	٢٦	٢٦
(١٨)	٢٧	٢٧
(١٩)	٢٨	٢٨
(٢٠)	٢٩	٢٩
(٢١)	٣٠	٣٠
(٢٢)	٣١	٣١
(٢٣)	٣٢	٣٢
(٢٤)	٣٣	٣٣
(٢٥)	٣٤	٣٤
(٢٦)	٣٥	٣٥
(٢٧)	٣٦	٣٦
(٢٨)	٣٧	٣٧
(٢٩)	٣٨	٣٨
(٣٠)	٣٩	٣٩
(٣١)	٤٠	٤٠
(٣٢)	٤١	٤١
(٣٣)	٤٢	٤٢
(٣٤)	٤٣	٤٣
(٣٥)	٤٤	٤٤
(٣٦)	٤٥	٤٥
(٣٧)	٤٦	٤٦
(٣٨)	٤٧	٤٧
(٣٩)	٤٨	٤٨
(٤٠)	٤٩	٤٩
(٤١)	٥٠	٥٠
(٤٢)	٥١	٥١
(٤٣)	٥٢	٥٢
(٤٤)	٥٣	٥٣
(٤٥)	٥٤	٥٤
(٤٦)	٥٥	٥٥
(٤٧)	٥٦	٥٦
(٤٨)	٥٧	٥٧
(٤٩)	٥٨	٥٨
(٥٠)	٥٩	٥٩
(٥١)	٦٠	٦٠
(٥٢)	٦١	٦١
(٥٣)	٦٢	٦٢
(٥٤)	٦٣	٦٣
(٥٥)	٦٤	٦٤
(٥٦)	٦٥	٦٥
(٥٧)	٦٦	٦٦
(٥٨)	٦٧	٦٧
(٥٩)	٦٨	٦٨
(٦٠)	٦٩	٦٩
(٦١)	٧٠	٧٠
(٦٢)	٧١	٧١
(٦٣)	٧٢	٧٢
(٦٤)	٧٣	٧٣
(٦٥)	٧٤	٧٤
(٦٦)	٧٥	٧٥
(٦٧)	٧٦	٧٦
(٦٨)	٧٧	٧٧
(٦٩)	٧٨	٧٨
(٧٠)	٧٩	٧٩
(٧١)	٨٠	٨٠
(٧٢)	٨١	٨١
(٧٣)	٨٢	٨٢
(٧٤)	٨٣	٨٣
(٧٥)	٨٤	٨٤
(٧٦)	٨٥	٨٥
(٧٧)	٨٦	٨٦
(٧٨)	٨٧	٨٧
(٧٩)	٨٨	٨٨
(٨٠)	٨٩	٨٩
(٨١)	٩٠	٩٠
(٨٢)	٩١	٩١
(٨٣)	٩٢	٩٢
(٨٤)	٩٣	٩٣
(٨٥)	٩٤	٩٤
(٨٦)	٩٥	٩٥
(٨٧)	٩٦	٩٦
(٨٨)	٩٧	٩٧
(٨٩)	٩٨	٩٨
(٩٠)	٩٩	٩٩
(٩١)	١٠٠	١٠٠

نصويات

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١١	١	بـ—م	لمهم
١٤	٣	وبادت	ومات
١٥	٣	ليس الزمان بمنقض	ما يعرفون انقضاءه
٢١	٧	صُرِينَا	حَصَرِينَا
٢٣	٦	من المضيق	من الضيق
٢٧	٦	سَلِيبٍ	سَلِيبي
٣٤	٨	استورف	استودف
٦٥	٣	وبادت	وبارت
٦٩	٨	قَوْلُ الْقَائِلِ	قَوْلَ الْقَائِلِ
٧٢	٨	أَنْ يَذْكَرَ	لعلها : أَنْ يَنْكَرَ
١٠٦	٥	فصلت الناس	فصلت بالناس
٧٧	٤	عبد الله عابداً	عبداً لله عابداً
٨٣	٥	او يعظمو	او يعظموا
٩٠	٨	ويثبت	ويبقى
١٠٨	٨	تناقض ماله	تناقض مالنا
١١٢	٩	والبيت	والبيت
١١٢	١١	ماله	مالنا
١٢٧	٣	باختلال	باختلاس

استدراكت

صفحة	سطر	
٤١	٢	(حاشية) و « المغني »
١٤	٣	(حاشية) و « العمدة »
١٤٠	١	جاء في الحاشية (٣) سطر ٨ : « أما البيت الثاني فليس في الديوان ولا في حماسة ابن الشجري » . وقد عثرنا بعد الانتهاء من طبع هذا الكتاب على البيت برواية أخرى وهي :

ورقاقة بكر غذاها تابع متعجب منها لأمر عجيب

هكذا رواه ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٣١٨ - ٣١٩ ونقله عنه

الدكتور ناصر الدين أسدي في طبعته لديوان قيس ص ١٦٢

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٢٧	٦	(٣)	(٢)
١٢٧	١٢	(٣)	(١)
١٢٧	١٤	(٣)	(٢)
١٢٧	١٥	(٣)	(٣)
١٢٧	٧	الحن	الحن
١٢٨	١٤	(٣)	(٤)
١٣٦	٦	رسوم	رسوم
١٣٦	٦	قديم	قديم
١٤٠	٣	غذاها	غذاها
١٦٠	١٢	نشر محب الدين الخطيب مقالاً في مجلة الزهراء	نشر محب الدين الخطيب مقالاً لأحمد تيمور في مجلة الزهراء

